أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير التحرير
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ مليم في وادي النيل
٤٠٠ للطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء السابع - القاهرة : رجب سنة ١٣٧٨ - يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٩ - المجلد الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لمناسبة أسبوع العيد الرابع للعلم :

سفينة التعليم تغير اتجاهها

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

العلم سلاح . . .

والأصل في السلاح أن يعد للدفاع عن النفس ، وأن يستعمل في حماية المقدسات والنفائس.

ومن السلاح ما يتخذ للزينة ، وقد لا تكون معه ذخيرة ، فيبقى معطلا عن الاستعمال عند الحاجة إلى استعماله .

ومن الناس من يستعمل السلاح في الانتحار ، أو في قتل أولاده أو والديه أو من أحسنوا إليه ، وقد تكون أخبار الجرائم من هذه الوجهة أمثلة تواجه هذا النوع من استعمال الناس للسلاح .

وهكذا الثقافة والتعليم : منهما ما هو بمنزلة الدواء الشافي ، ومنهما ما هو مضيعة للوقت ، وقد يكون في بعض أنواعهما السم الزعاف .

لهذا كان الهادي الأعظم - صلوات الله وسلامه عليه - يستعيذ بالله من علم لا ينفع ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا كان العلم الذى لا ينفع مما يستعاذ بالله منه . فما بالك بالعلم الذى ابتكرته الشياطين ، لتواصل به كيدها لبنى آدم وبنات حواء !

والاستعمار من دأبه ، إذا احتل وطناً من أوطان الناس ، أن يجعل ثمرة التعليم والتثقيف فى مصلحته هو ، ولتحقيق أغراضه السياسية والمذهبية ، لا لمصلحة البلد المحتل ، ولا لخير المتعلمين من بنيه .

ومن بدائع حكيم مسلمى القارة الهندية محمد إقبال ـ رحمه الله ـ أبيات من الشعر يتهكم بها على فرعون موسى ، ويعيب عليه تفكيره فى إبادة بنى إسرائيل بقتل مواليدهم عقب ولادتهم ويقول له : هلا اهتديت بهدى الاستعمار فى عصرنا ، إذ سن لنا فى مدارسنا مناهج ثقافية يحول بها أبناءنا عن طريقنا إلى طريقه ، وعن مواصلة العمل بسننا وسجايانا إلى الإيمان بسننه وسجاياه ، والعمل بهما حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ، حتى لو دخل الاستعمار جحر ضب لدخلوه من ورائه .

إن هذا الأسلوب الغربى فى القتل والإبادة ، أنجح من أسلوب فرعون موسى فى قتل مواليد بنى إسرائيل . . .

لذلك كان مما ينبغى لأحرار كل وطن يسر الله لأهله سبيل الخلاص من أسر الاستعمار ، أن يعيدوا النظر فى أنظمة التعليم التى كان قد فرضها عليهم ، والأهداف الثقافية التى كان يوجههم إليها ، لأنها مظنة أن تكون فى مصلحته لا فى مصلحتهم ، ولعله كان يعتمد عليها وهو يزمع فراقهم ، مطمئنا إلى أنها ستكون خليفته فيهم ، وأن المتخرجين بها والمؤمنين بمناهجها ونتائجها سيواصلون العمل على الأساس الذى تركه لهم ، فان فقدوا الإمام الذى تعودوا الائتمام به ، فلن يعودوا إلى ما قطع الاستعمار صلتهم به من خططهم الأصيلة ، وسيستمرون دائرين فى فلكه الذى رسمه لهم فى عشرات السنين من عهد إشرافه عليهم .

إن البلاء الذى خلفه الاستعمار فى مدارسنا ومعاهدنا بعد فراقه لنا إلى غير رجعة ، كان بلاء ذا ثلاث شعب :

فى التربية حصر نشاطنا فى التربية البدنية ، وحال بيننا وبين التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، والتربية العقلية ، والتربية الاجتماعية الإسلامية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى الثقافة كان الاتجاه فى مدارسنا إلى ثقافة الغرب ، وإلى الأنس بأنظمته وأوضاعه وآدابه ، وإلى التعرف بعظمائه فى الحرب والسياسة والعلوم والآداب ، حتى لقد رأينا فى المتعلمين والجامعيين من يذكر للاحتلال البريطانى حسنات فى الرى والإدارة والعمران والحياة الاجتماعية ، وإذا سئل عن أثر الإسلام فى مصر لم يحر جوابا ، بل لعله لا يعرف عن عمرو بن العاص ـ رائد الإسلام الأول فى مصر ـ إلا أكذوبة التحكيم بالأسلوب الذى روجه الشعوبيون فى مئات السنين الماضية ، ولعلنا لا نزال نلقنه لأبنائنا فى مدارسنا إلى اليوم !

وثالثة الأثافى الاقتصار فى العلوم الكونية على النظريات ، بل على أن تكون الوظائف هى مطمح أنظار الذين يتعلمون هذه العلوم ، فلا يخطر ببالهم أن تكون لهم ـ مع علماء الأمم الأخرى ـ مساهمة فى البحوث العلمية التى يكون لها أثر فى التقدم العمرانى ، ولا أن يكون لهم نشاط فى تطبيق نظريات هذه العلوم على الطبيعة : من تعدين ، وتحليل ، واستنباط ، وتفنن فى الصناعة والاستثمار .

وكان ينبغى للطلبة المسلمين ـ على الخصوص ـ وهم يدرسون العلوم الكونية ، أن تكون دراستهم لها بدافع من هداية القرآن فى التعرف إلى سرائر الله فى الخلق ، والتأمل فى عظيم آياته وعجيب بدائعه فى الكون ، فيزدادوا بها إيمانا إلى إيمانهم . لكن الأسلوب الاستعمارى فى تلقين هذه العلوم كان يصرفهم عن الوجهة الإسلامية فى النظر إلى الكون وسرائره . وكم وكم من شبابنا المتوقدين ذكاء جرهم أسلوب التعليم الاستعمارى للعلوم الكونية إلى الإلحاد والجحود ، ودفعهم فى هوة الحرمان من سعادة الإيمان ، فانتصبوا ـ بعد تخرجهم ـ دعاة لهذه المحنة العقلية والشقاء الفكرى فى مدارسنا كلها ولا سيما فى الجامعات ، فلا هم أفادوا من دراسة هذه العلوم ثمرة عملية للوطن كما يفعل أمثالهم فى البلاد الأخرى ، ولا هم كفوا أذاهم عن تلاميذهم ـ أمل المستقبل ـ بعد أن تولوا التدريس ، فلم يتخذوا منه ذريعة لبث ما أصيبوا به من سموم الإلحاد .

والآن فإن علامات طيبة تبدو من جانب دفة القيادة ، مبشرة بأن اتجاه سفينة التعليم يوشك أن يتغير .

قد شعرنا بأن البلاد شبعت ـ إلى حد التخمة ـ من ضروب التعليم العقيم الذى لا ثمرة له ، كالفلسفة والدراسات النظرية والفروض الظنية ، لا سيما المجلوبة إلينا من الخارج . فلم نعد فى حاجة إلى مواصلة الإرساليات إلى جامعات الغرب للاستزادة من خريجى هذه الدراسات ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وسنستعيض عن ذلك برجال التخصص فيما نستعين به على توسيع إنتاجنا القومى ، ومشروعاتنا العمرانية ، ونهضتنا الصناعية والزراعية .

ستكون العناية موجهة بعد الآن إلى التعليم الذى له ثمرة فى ميادين العمل ، وسيبذل المزيد من العناية فى الإكثار من المدارس والمعاهد الصناعية والزراعية ، وستقوم الجمهورية العربية المتحدة بتعبئة العلم لخدمة الوطن وحمايته وتثبيت انتصاراته القومية فى مختلف اتجاهاتها العمرانية ، ولذلك أعيد تأليف المجلس الأعلى للعلوم بمستوى عال ، ورصد المركز القومى للبحوث عشرات الألوف من الجنيهات لتوزع على طلبة البحوث العلمية فيستعينوا بها على استيفاء بحوثهم وتقديم نتائجها ، وتكونت لجان للعلوم الجيولوجية والتعدين وللعلوم والصناعات الكيماوية والهندسية والزراعية والبيولوجية ، وخصصت وزارة التعليم منحا مالية للمتفوقين فى جميع مراحل التعليم . وفى أسبوع العيد الرابع للعلم الذى احتفلنا به فى هذا الشهر ظهرت لنا - بوضوح أكثر - آثار هذا الاتجاه الجديد إلى العلم العملى المثمر ، ففتحت أبواب المعارض والمتاحف العلمية والفنية ، ووزعت جوائز الدولة لثلاثة من العلماء ألف أحدهم فى « البنيان التعاونى » ، وقام الثانى ببحوث فى « البترول والتركيب الجيولوجى للإقليم المصرى » كما قام الثالث ببحوث فى « تكنولوجيا الزجاج » . ووزعت جوائز ومداليات لنحو ١٨٠ من أوائل الطلبة فى الشهادات والمسابقات العامة ، وألقى الوزير السيد كمال الدين حسين خطبة تدل على اتجاه سفينة التعليم فقال :

« إننا نتحدث اليوم إلى الملايين الخمسين الذين سيتعلم أبناؤهم على (منهج الوحدة العربية) من شمال إفريقية الى الخليج العربى ، بل التسعين مليونا من العرب فى الوطن العربى الكبير الذين آمنوا بالعلم ، وسيبنون المستقبل لبلادهم . وإننا إذ نحتفل اليوم بالمتفوقين إنما ننظر إلى غدهم أكثر مما ننظر إلى ماضيهم ، لأنهم قادة المستقبل الذين سيخطون للأمة العربية تاريخ غدها » .

إننى من أيام تخطيط [illegible] أبناء خمسين مليون عربى على (منهج الوحدة العربية) وقد تبين لنا من عناصر التخطيط الجديد لهذا التعليم أنه يتوخى من العلوم الكونية - وهى العلوم العالمية - ما يكون له أثر عملى فى نهضتنا القومية ، وصناعاتنا الناشئة ، والإفادة من هبات الله لنا فى تربتنا ومياهنا ومناجمنا وكنوز أوطاننا . ومن الإحسان إلى القومية العربية وأوطانها ، وإلى أبنائها وهم فى مراحل التعليم ، أن يعنى المدرسون والأساتذة بتثبيت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عقيدتهم بالله ، ولفت أنظارهم إلى آياته سبحانه فى خلقه ، وبدائع حكمته فى الجليل والدقيق من سرائر الكون ، فالإيمان قوة وعزيمة وأمل ، والجحود ضعف وقنوط وشلل ، والأمة التى تريد أن تستقبل مصيرا قويا يجب أن تتجهز بجميع أسلحة القوة وأولها الإيمان ، والمدرس الذى يعمل على تشكيك تلاميذه فى إيمانهم أضر على الأمة ومستقبلها من المدرس المصاب بالسل إذا كان حريصا على نقل عدواه إلى رجال الغد الذين سيقومون ببناء المستقبل. وينبغى لوزارة التربية والتعليم أن تعنى بمراقبة هذا النوع من جرائم الضعف التى يتعرض لها التلاميذ من بعض أساتذتهم ، كما تعنى بالكشف الصحى على موظفيها والعاملين فى معسكرها العظيم . إن الذى يبث الإلحاد فى هذا المعسكر يجب أن يطرد منه طرداً ، فلا يباح له الاتصال برجال المستقبل إلا إذا أبيح هذا الاتصال بهم للمصاب بالجذام أو السل .

وهنالك الثقافة وعلومها . وهى شىء آخر غير العلوم الكونية من طبيعية ورياضية . الثقافة شىء ، والعلوم شىء آخر . الثقافة فى كل أمة ثقافة قومية ، وأما العلوم فعالمية . العلوم تتعاون على تقدمها جميع أمم الأرض من أقدم العصور إلى الآن ، فهى ليست تراثا لأمة دون أمة ، فكما ساهم فيها اليونان فى العصور القديمة ساهمت فيها الصين والهند ومصر والعراق من قبلهم ، وساهم فيها العرب قبل أن يكون لأوربا وأمريكا يد فيها . عمل أسلافنا فى الجبر وغيره من العلوم الرياضية ، وفى الكيمياء ، وعلوم المعادن والطب ، وما من أمة إلا عملت — قليلا أو كثيرا — فى هذه العلوم ، قديما وحديثا ، لذلك كانت علوما عالمية تشترك الأمم كلها فى تكوينها وتقدمها والإفادة منها . أما الثقافة فشىء آخر بالمرة ، لكل أمة ثقافتها ، ولنا نحن العرب ثقافتنا ، وكما وقع الاحتلال من المستعمرين على أوطاننا وانتزعناها ولا نزال نتنزعها منهم ، وقع كذلك التشويه فى ثقافتنا ، ولا سيما فى تاريخنا ، من الشعوبيين والشانئين للعرب فى القديم والحديث . وكما عملنا ولا نزال نعمل على إنقاذ أوطاننا وتطهيرها من الاستعمار ، ينبغى لنا كذلك أن نتطوع ونجاهد لتهذيب ثقافتنا وتنظيمها وإبراز محاسنها وتحريرها على الناس ، وعلى أبنائنا الطلبة بوجه خاص . وأعظم مظاهر ثقافتنا مفاخر تاريخنا ، فقد كانت ولا تزال معرضة لكثير من التشويه والتحريف . ويوم كان التعليم فى معاهدنا منحرفا عن طريقه السليم بتوجيه الاستعمار ، كان تاريخنا أكثر انحرافا وأقبح تشويها . وكما أخذنا الآن فى تصحيح (منهج الوحدة العربية) فى العلوم لتكون منتجة ونافعة ، ينبغى لنا — أكثر من ذلك — أن نبادر إلى تصحيح هذا المنهج فى الثقافة العربية ، ولا سيما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى التاريخ العربى ، ومن حسن الحظ أنه ليس لأمة تاريخ كتاريخنا حفظت لنا الأجيال مواد بنائه من جديد ، وليس لأمة من الأمم تاريخ تأخر القيام بتجديد بنائه كما تأخرنا نحن فى تجديد بناء تاريخنا . يقال إن هنالك مساعى لتأليف دائرة معارف عربية ، وأنا أقول من الآن : إن من العيب أن تدخل أخطاء تاريخنا وتشويهات الشعوبيين له فى أى مادة من مواد هذه الدائرة إن تم تأليفها وصدرت .

قلت : إن البلاء الذى خلفه الاستعمار فى مدارسنا ومعاهدنا بعد فراقه لنا إلى غير رجعة كان بلاء ذا ثلاث شعب ، وقد تحدثت حتى الآن عن شعبتين منها وهما العلوم العالمية ، والثقافة القومية . وبقيت الشعبة الثالثة وهى « التربية » ، وقد كنت صادقاً فى أن معاهد التعليم عندنا لا تعنى من التربية إلا بالتربية البدنية ، أما التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، والتربية العقلية ، والتربية الاجتماعية الإسلامية فهى أشياء غريبة ويتيمة فى معاهد التعليم ، كما هى غريبة ويتيمة فى خارج تلك المعاهد .

دخل مفتش من مفتشى المعارف مدرسة للبنات فى منطقة اللاذقية من الاقليم الشمالى قبل اتحاده بالجمهورية العربية ، وبعد أن قام بالتفتيش لاحظ أن المدرسة لا يوجد فيها مصلى ، فاعتذرت ناظرة المدرسة بضيق مساحة المدرسة وقالت للمفتش : إننا لم نجد غرفة نضع فيها البيانو ، فاعذرنا إذا لم نجد غرفة نتخذها مصلى !

هذه هى العقلية التى كانت سائدة فى محيط التعليم ، البيانو أولى أن يتوفر له المكان من المصلى .

هذه الحال نتيجة توجيه استعمارى ، فعلى عهد التحرير أن يرسم الخطط بمقياس واسع للانتقال إلى البيئة اللائقة بأمة عربية مسلمة . والتربية بأنواعها عماد العهد الاستقلالى ، ولن يتجاوب الجيل الآتى مع ثورة التحرير إن لم نتداركه بالتربية : التربية الدينية ، والتربية الخلقية ، والتربية العقلية ، والتربية الاجتماعية الإسلامية ، والتربية البدنية . كل هذا من الضروريات لتحقيق التجاوب بين الثورة التى تريد أن تقيم للعرب دولة عظمى إلى جانب الدول العظمى ، وبين أمة العرب التى لن تقوم دولتها العظمى على أكتافها إلا بالأخلاق ، والاخلاق لا تتدلى من السماء بقفة من غير عناية بالتربية ، والتربية تصنع فى المدرسة والمعهد ، والمدرسة والمعهد إذا لم يصنعا التربية مع التعليم يكونان غريبين عن وزارة التربية والتعليم .

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٦٦ —

الدعوة الدينية موجهة إلى الإنس والجن

فكيف يتهرب منها أناس ؟ ؟

ا ـ ويوم يحشرهم جميعاً : يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس !!
ب ـ وقال أولياؤهم من الإنس : ربنا استمتع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ،
حـ ـ قال : النار مثواكم ، خالدين فيها ، إلا ما شاء الله ، إن ربك حكيم عليم .

زعم البعض أن الجن غير مكلفين ، لأن الدعوة قاصرة على الإنس ، فالجن لا يثابون على طاعة ، ولا يعذبون على معصية ، فهم عند أولئك الزاعمين مهملون فى الدنيا وفى الآخرة .. وهذا من جزاف القول الذى يطرح على الأسماع دون أن يؤازره دليل ، أو يناصره وجه من الصواب .

ا ـ ونظرة فى الآيات التى سقناها تدل فى وضوح على مافى ذلك الزعم من خبط وخطأ ، وعلى ما يقترن به من غفلة عن آيات الله فى كتابه .

فالله تعالى يأمر نبيه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يتذكر ، ويذكر يوم الحشر للخلق جميعا وأن الله ـ سبحانه ـ ينادى معشر الجن ـ جماعتهم ، ويذكرهم فى تعنيف وقسوة بأنهم أسرفوا فى إغوائهم للكثير من الناس ، وأنهم يلجمون ، ويأخذهم العجز عن الجواب ، إذ يكون موقفهم موقف الحسرة والخجل ، وموقف الباطل المهزوم أمام الحق المنتصر ، وموقف المبانة والضعف أمام العزة والكبرياء ، وموقف اليقظة بعد الغفلة ، وقد ضاعت الفرصة فلا رجاء ولا مهرب .

ب ـ وهنا يلهج الأتباع الغواة من الإنس : فى ذلة وضراعة ، فيعترفون اعتراف المأخوذ بذنبه ، ويقولون قولة الحق على أنفسهم : « ربنا استمتع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا » يعنى أن الجن استمتعوا بالسيطرة على الغواة ، وزخرفوا لهم الباطل ، وقادوهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى المفاسد . . وأن هؤلاء العصاة استمتعوا بالجن ، فاستجابوا لوساوسهم ، واستمرءوا الشهوات ، وتابعوهم فى سبيل الغواية إلى نهايتها ، حتى انتهت بهم الحياة إلى العاقبة التى استهانوا بها ووقفوا بين يدى الله فى وعى يقظ .

وحيث كان ذلك معروفا من قبل ، وكانت دعوة الرسل واضحة ، وحائة على التنبه لما وراء الدنيا من عذاب أليم ، أو نعيم مقيم ، فليس الموقف الآن موقف استعتاب ، وإنما هو قول فصل ، وما هو بالهزل ، وهو جزاء يقنعهم بصدق ما سمعوا من النذر ، ويبصرهم بالعدل الذى تجاهلوه فى معاملة الله للمحسنين والمسيئين من عباده ، ويؤكد لهم قول ربهم « كل امرئ بما كسب رهين » « وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » .

حـ ـ والجواب الحاسم الذى يسمعونه من جانب الله تعالى ـ بعد هذا اللوم وهذه الاستكانة ـ « النار مثواكم . . خالدين فيها . . إلا ماشاء الله .. إن ربك حكيم عليم » .

وهنا ينقطع الاستعطاف ، ويستقر الأمر على ما قضى الله من تخليد هؤلاء الأتباع مع متبوعيهم فى النار ، كما عاشوا على ولاء فى الجحود والعصيان .

وذكر المشيئة فى هذا السياق للإشعار بأن الأمر كله لله بدءا ، ونهاية . وأنه وحده يعلم مدى خلودهم فى العذاب ، ويقال إن الوقت المستثنى بالمشيئة هو الوقت السابق على دخولهم جهنم ، يعنى من حين المحاسبة فى الموقف . . ويرى بعض العلماء أن الاستثناء بالمشيئة يدل على أن للخلود نهاية ، ثم تفنى النار بكل ما فيها ، وهذا غير مرضى عند الجمهور .

ومما تقدم يتبين أن توجيه النداء إلى الجن ، وتوبيخهم على ما فعلوا بالناس من غواية ينقض زعم الزاعمين أن الجن غير مخاطبين بالدعوة الدينية ، وأنهم همل فى دنياهم وأخراهم ، فهم يفسدون ولا يحاسبون .

مع أن تخصيصهم بهذا النداء السالف يؤكد مسئوليتهم أكثر من غيرهم ؛ لأنهم هم الفاتنون لسواهم .

ثم يأتى نداء ثان يجمع بين الفريقين فى التعنيف واللائمة « يا معشر الجن والإنس !! ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ » .

وهذا تقرير ، وتوبيخ ، تناول الجن قبل الإنس ، لأنهم كما قررنا مصدر الفتنة ، وهو نداء يسجل أن الرسل كانوا يبعثون إليهم جميعا ، وأن الرسل كانوا من هذا المجموع : لا من جنس ثالث مغاير لهم ، ولئن كان الرسل فى واقع الأمر من الإنس ، فقد كان للجن من يسمع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويبلغ سواه ، وبهذا تكون الدعوة واصلة إلى الجميع « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه ، قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا ! ! إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ، مصدقا لما بين يديه ، يهدى إلى الحق ، وإلى طريق مستقيم ، يا قومنا ! ! أجيبوا داعى الله ، وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم ، ويجركم من عذاب أليم ، ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، أولئك فى ضلال مبين » .

وليست بنا حاجة بعد هذه الإلمامة الواضحة وبعد تلك الآيات البينات إلى المزيد من القول فى بيان عموم الدعوة الدينية للثقلين من الجن والإنس ، فالجميع أمة دعوة والمؤمنون منهم هم أمة الإجابة ، وهذا أمر مفروغ منه فى جانب محمد بن عبدالله ، صلوات الله عليه وسلامه ، وإذا كان حديثنا فى هذا الصدد غير جديد فهو تصحيح للعقيدة ، وتذكير بالحذر من الشياطين وبوجوب البعد عن إخوان السوء ، فإنهم شياطين الإنس ، وأنت ترى غالبا فى كل مجتمع ، وفى كل بيئة من يمثل الشيطان فى مسلكه ، وسيرته ، ومعاملاته بالكذب ، والتدليس ، والمراوغة ، والرشوة ، والخيانة .

وترى لهؤلاء رءوسا مثرثبة نحو الفسوق ، ووجوهاً تبتسم لاستقبال الرذيلة ، وتسمع لهم نغمات جريئة فى التوجيه إلى الانحراف .

وكانت الرذيلة من قبل خانسة ، فتجهمت بيننا بتبجح المارقين .

وكانت الوجوه تتوارى حياء من النقيصة ، فأصبحت الوجوه غير كالحة ولا تخجل من سوء ، ولا تخزى من معرة .

حتى كثر فينا الوضعاء الذين لا يستريحون إلى نصح ، ولا يرضون بالبقاء على شىء من الأدب ، ولا يرون غير مسالك الدناءة ، وكأنهم يعافون أن يقال عنهم قول كريم ، أفليس هؤلاء من المستمتعين بالجن ، وأنهم سيواجهون بالموقف الذى تحدثنا عنه فى ضوء ما سلف من الآيات ؟ ؟ .

اللهم اهدنا واهدهم ، وأصلح لنا ولهم ديننا ودنيانا ، فأنت اللطيف بعبادك ؟

عبد اللطيف محمد السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السنة

عود إلى علاج العين (*)

عناية المحدثين بالأمانة ـ الداء والدواء من قدر الله ـ من الهدى النبوى فى عيادة المرضى ـ من عجائب الطب النبوى ـ مكان الطب فى الشريعة العامة الخالدة .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أو أمر ـ أن يُسْتَرْقَى من العين . وعن أم سَلَمَة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سَفْعَةٌ ، فقال : استرقوا لها ، فإن بها النظرة .

رواها الشيخان ، واللفظ للبخارى

هذان حديثان جليلان ، من أصح الأحاديث الكثيرة ، التى كادت تكون متواترة ، فى شأن الإصابة بالعين والرقية منها . . . . وحسبك من درجات صحتها أن يتفق على روايتها الإمامان العظيمان : البخارى ومسلم ، وكفى بكل منهما حجة . . .

و ـ أو ـ فى الحديث الأول ، لشك الراوى : هل قالت أم المؤمنين رضى الله عنها : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بإضافة الأمر إليها ، أو قالت : أمر . . من غير إضافة ؟ وهذا الشك ـ كما قلنا ـ فى مناسبات شتى ، من أعظم الأدلة : وأقواها على تحرى الرواة ، وبلوغهم فى ضبط الأحاديث والحرص على ألفاظها . فضلا عن معانيها ، مبلغ الذين ائتمنهم الله على دينه ، فأقاموا الدين لله خالصا ، وأدوا أمانة الله كاملة غير منقوصة .

(*) إجابة لرغبة مشكورة من قراء أفاضل ، لاحظوا إجمالا شديداً فى شرح الحديث الأسبق ، ولا سيما فى علاج العين . . . ومن أجل تلك الرغبة أجلنا الحديث فى « عمل المرء لغيره » للجزء القادم إن شاء الله .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على أن فى رواية أخرى من روايات الحديث « أمرنى » من غير شك ، وفى ثالثة « كان يأمرنى » ، وفى حديث أم سلمة رضى الله عنها أمر نبوى صريح بالرقية من السفعة التى أصابت الجارية فى وجهها ، والسفعة ـ بفتح الفاء وقد تضم ـ بقعة ذات لون يخالف لون الوجه ، أصابتها بنظرة شريرة من عين إنسى أو جنى ، ولعيون الجنة ، نظرات أنفذ من الأسنة .

* * *

وكما أن العين حق ، والإصابة بها ثابتة بقدر الله تعالى ومشيئته ، وأنها من الأسباب العادية التى يربط الله بها مسبباتها ، فكذلك الرقية منها حق ، وهى من قدر الله وإرادته ، فهما من الداء والدواء ، وما أنزل الله داء ، إلا أنزل له شفاء ، فإذا أصاب الدواء موضع الداء برأ بإذن الله ، وفى المسند والسنن عن أبى خزامة قال : قلت يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به ، وتقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ فقال : هى من قدر الله[1] .

* * *

وأقل ما يقتضيه الأمر بالرقية أنها مشروعة مرخص فيها ، بل مستحبة مندوب إليها ، فى كل إصابة وشكوى ، ولا سيما العين واللدغة من ذوات السموم كلها . وفى صحيح مسلم عن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت ؟ ! قال نعم : فقال جبريل عليه السلام : باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ، ويسأله عن حاله ، ويضع يده على جبهته ، وربما وضعها على ثديه ، وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه ، وكان إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال : اذهب الباس رب الناس ، اشف وأنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما .

---

(١) السنن هنا هى سنن الترمذى كما فى تعليقات الأخوين الفاضلين : الأستاذين عبد الغنى عبد الخالق ، ومحمود فرج العقدة ، فى تعليقاتهما على « الطب النبوى » الذى طبع وحده أخيرا .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لا جرم أن الرقى بآيات الله تعالى وذكره وأسمائه ، وأن الفزع إليه فيما وقع وما يتوقع من القربات إليه والتحصن به .

* * *

وأما ما ورد النهى عنه من الرقى ، فهو المشتبه الذى لا يعرف ، أو المركب من حق وباطل ، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم ، والتعوذ بمردتهم ، لا جرم أن هذا الصنف من الرقى آفة الإيمان والعقائد ، ومفتاح الشرور والمفاسد ، بل هو السم الذى لا رقية له إلا توبة نصوح واقية ، أو بطشة شديدة قاضية . . .

* * *

ومن العلاج النبوى للعين : أن يدعو العائن لمن عانه بالبركة ، وأن يتوضأ العائن أو يغتسل ، ثم يغتسل من مائه المعين ، وليس المراد بالوضوء والغسل هنا كيفيتهما الشرعية بل الأمر فيهما متسع كما يؤخذ من الآثار . .

وبيان الغسل فى حديث أحمد والنسائى وابن حبان : أن يغسل العائن وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومن سرته إلى أسفل جسمه ، ويوضع الماء فى قدح ويصب على رأس المعين وظهره ، فيبرأ بإذن الله . . .

والسر فى هذا الغسل من عجائب الطب النبوى التى تخفى على أكثر الناس ، ولاسيما الذين لا يؤمنون بأسرار الروح والغيب ، ومن أجل ذلك لا ينتفعون بهذا الطب ولا يبرءون به « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

* * *

وكأن أثر العين الحاسدة الشريرة شعلة من النار ، انبعثت منها إلى المحسود فاشتعل نارا فكان من الخير والحكمة أن تطفأ بالماء والدعاء فى العائن والمعين جميعا . .

• السر فى دعاء العائن إن جانه أن الله إيمان المعين وحسن إجابته التى قدمها إليه بجحد نعمة الله عليه وانتقاصها منه ، ومن هنا أمر من رأى شيئاً فأعجبه ولو كان ملكا له أن يقول : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » دفعا لأذى العين ووقاية من شرها ولا عجب أن يحسد المرء نفسه وولده وحبيبه ، وإن كان ذلك فى المتقين قليلا « وقليل من عبادى الشكور » . .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا مخافة من عدوى الماء المستعمل هنا ، فإنه استعمل فى إطفاء النار الثانية بعد أن أطفأ النار الأولى وقوة الإيمان والعزيمة تدفع ما عسى أن يحمل من أذى ، وقلما يكون الأذى إذا كان العائن صحيحا سليما . . على أن هذا الطب رخصة جائزة غير واجبة ، فليتركها من لا يؤمن بها ، ومن يخاف العدوى منها ، وليكتف بالرقية الإلهية النبوية فى دفع العين والأذى ، إن كان من المؤمنين بما أوحى الله إلى رسوله . . .

* * *

ومما يجب أن تحذر منه العامة وأشباه العامة هنا ، تغاليهم فى العين ونسبة كل أذى أو ضرر إليها ؛ فإن الأدواء وأشفيتها ، والأسباب ومسبباتها لا يحصيها إلا من أنزلها ، وما العين وطبها إلا قليل منها . . كما يجب أن ننبه هنا كذلك على أن الله جلت حكمته ، إنما أرسل رسوله هادياً وداعياً ومبشراً ونذيرا ، أرسله بطب الأرواح والقلوب ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه ، وليهديهم إليه صراطاً مستقيما . .

وأما طب الأبدان الذى صح عنه صلوات الله وسلامه عليه ، فليس إلا تكميلا لشريعته العامة الخالدة ، التى لم تدع خيراً إلا دعت إليه ، ولا شراً إلا حذرت منه ، فى العاجلة والآجلة ، إجمالا وتفصيلا [*] .

طه محمد الساكت

---

[*] من تأدية الأمانات إلى أهلها . ومن الاعتراف بالفضل لذويه ، أن ننبه على أن مرجعنا الأول فى شرح هذين الحديثين هو « الطب النبوى » لابن القيم ، وأن الذى أشار على بتفصيل ما أجملت فى الحديث الأسبق ، أخونا الواعظ الفاضل الأستاذ إبراهيم أبو سعدة ، وشيخنا الكبير الأستاذ محمد عرفة . . غير أنى لا أزال أدعوهما والقراء الأفاضل إلى مزيد الإفادة من « الطب النبوى » ففيه الجواب الكافى . . وفيه قرة العين . . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شهر رجب

فضيلته ـ فرض الصلاة ـ زيارة النبي

من الأشهر الحرم التي كان يعظمها العرب قبل الإسلام شهر رجب ، وكانوا يلقبونه بالأصم لأن قعقعة السيوف لا تسمع فيه ، ثم جاء الإسلام فعظم شأنه ، وأبقى عليه ضمن الأشهر الحرم المذكورة في قول الله تعالى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم » وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشهر الحرم في بعض خطبه : (عن ابن عمر قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق فقال : يأيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، أولهن رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) فكان القتال محرماً في هذه الأشهر عند العرب قبل الإسلام حتى أن الرجل ليلقى فيها قاتل أبيه فلا يهيجه ، وكذلك حرم الإسلام القتال فيها على المسلمين إلا إن قوتلوا ، ثم نسخ ذلك فقد حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وغزا هوازن في غزوة حنين في شوال وذي القعدة سنة ثمان من الهجرة .

وقد مضى السلف الصالح رضوان الله عليهم على تعظيم هذا الشهر لما حدث فيه من إكرام الله سبحانه وتعالى لنبيه بالإسراء والمعراج فيه ، وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين منه ، ولأن الله قد شرع للمسلمين في تلك الليلة أعظم ما شرع من العبادات ، إذ أوجب فيها الصلوات الخمس في اليوم والليلة .

فكانوا يكثرون في هذا الشهر من الطاعات البدنية والمالية بالصلاة والصيام والصدقات ، كما يتنزهون فيه عن المعاصي واقتراف السيئات ، واستمر ذلك حتى عند الخلف في العهود الأخيرة ، فقد أدركنا الأجداد والآباء يحرصون على أن يصوموا ثلاثة الأشهر : رجبا وشعبان ورمضان ويتبعونهن ستا من شوال ذلك لأن رجبا عندهم ابتداء مواسم الخير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والطاعة ، وكانوا يخصون ليلة السابع والعشرين من رجب بمزيد من أعمال البر والتعظيم ، لأن الله قد زادها تعظيما بتشريع الصلاة فيها ، وهي أفضل الأعمال عند الله كما صح ذلك عن رسول الله .

ونرى مع الراغبين أن نظهر سرورنا ليلة السابع والعشرين من رجب ، ونكرم فيها الأهل بمزيد من السعة ، كما نكرم الفقراء والمحتاجين مع الإكثار من الطاعات والبعد عن المعاصي .

فالصلوات الخمس فرض عين في اليوم والليلة بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين ، وأدلة فرضيتها متواترة مستفيضة ، وحكمها صار معروفا للخواص والعوام ، معلوما من الدين بالضرورة ؛ فمن جحد وجوب الصلوات الخمس كان كافرا مرتدا بإجماع المسلمين ، وتجرى عليه أحكام المرتدين .

أما من ترك الصلاة كسلا مع إقراره بوجوبها فهو آثم اتفاقا بين الأئمة ، ولكنهم اختلفوا هل يكون كافرا ؟ والصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا يكون كافراً ولكنه عاص بهذا الترك ، وهل يقتل أم لا ؟ مذهب الشافعي ومالك وغيرهما أنه يقتل حداً بعد استتابته وإصراره على الترك ، ومذهب أبي حنيفة والنووي والمزني أنه لا يقتل بل يعزر بالضرب والحبس حتى يصلي .

وإلى الرأي الأخير نذهب ، وإن كنا نرى خطرا عظيما يتهدد تارك الصلاة كسلا ، فليتنبه العاقل لذلك وليعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : أول ما يحاسب عليه المرء من عمله الصلاة . فهي بلا شك أخطر فرائض الإسلام .

وقد ورد : الصلاة عماد الدين من أضاعها فقد أضاع الدين ، وتوجيه ذلك أن الإسلام قد بني على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت . والصلاة تجمع هذه الخمس ففيها الشهادتان في التشهد ، وهي نفسها إقام الصلاة ، وكل ما أفطر الصائم أبطل الصلاة ، فما دام في صلاة فهو في صيام ، ولا بد فيها من استقبال القبلة ، ففيها قصد الكعبة بالنسك والعبادة ، ولا بد من ستر العورة ، وطهارة البدن من الحدث ، وطهارة البدن والثوب والمكان من النجس ، وتحصيل ذلك ببذل المال فهو إنفاق للمال في سبيل أمر الله بالإنفاق فيها ، والزكاة إنفاق للمال في سبيل أمر الله بالإنفاق فيها ، فجمعت الصلاة أركان الإسلام وصدق ما ورد أنها عماد الدين ومن أضاعها فقد أضاع الدين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر تنهى المسلم مما اقترفه من الخطايا شيئا فشيئا حتى لا يبقى منها شيء ، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا لا يبقى من درنه شيء ، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) .

وقد روى أبو داود وغيره بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (خمس صلوات افترضهن الله ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن ، كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لا يفعل فليس له على الله عهد ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه) .

وهذا الذي ذكرنا من أن الله يمحو بالصلوات الخمس الخطايا إنما هو في الخطايا المتعلقة بحقوق الله تعالى ، أما حقوق العباد فلابد من ردها إلى ذويها ، فإن تاب ولم يتمكن من ردها حتى مات فإن الله يرضي عنه أصحاب الحقوق بما شاء من العطاء ، لأنه أرضى الله بتوبته وصدق في نيته .

ونبين هنا أن ستر العورة شرط لصحة الصلاة ، وتختلف العورة عند الرجل والمرأة :

فعورة الرجل في الصلاة ما بين السرة والركبة عند الشافعية والحنفية والحنابلة ، وإن اختلفوا في أن السرة والركبة منها ، وعورة المرأة عند الحنفية جميع بدنها ماعدا بطن الكفين وظهر القدمين ، وعند الحنابلة جميع بدنها ما عدا الوجه فقط ، وعند الشافعية جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين ظهرا وبطنا ، أما المالكية فيقولون للرجل والمرأة في الصلاة عورتان عورة مغلظة وعورة مخففة ، فعورة الرجل المغلظة السوأتان (القبل والدبر) والمخففة مازاد على ذلك مما بين السرة والركبة من الإمام والخلف ـ أما المرأة فإن وجهها وكفيها ليسا بعورة مطلقا ، وعورتها المخففة هي الرأس والعنق والذراعان والصدر وما حاذاه من الخلف ، ومن الركبة إلى آخر القدم ، وما عدا ذلك من بدنها فهو عورتها المغلظة .

فمن صلى مكشوف العورة المغلظة كلا أو بعضا بطلت صلاته ، ومن صلى مكشوف العورة المخففة كلا أو بعضا لا تبطل صلاته وإن كان كشفها حراما أو مكروها ، ويحرم نظر الأجنبي إليها كنظره إليها خارج الصلاة ، لأن عورة المرأة خارج الصلاة جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مذهب المالكية : فيه فسحة للنساء وتشجيع لهن على الصلاة ، كما أن فيه أيضا فسحة للعمال فى المصانع والمعامل والمزارع ، فإن هؤلاء جميعا أوجد القول بالاعذر لهم فى ترك الصلاة ، وأن الدين يسر ، ويستطيع الرجل أن يصلى حتى فى ملابس العمل التى تقصر عن الركبتين ، كما تستطيع المرأة أن تصلى حتى فى ملابس الزينة التى تكشف شيئا من الصدر ، والملابس القصيرة .

ويرى الحنابلة : أنه يباح جمع الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء لمن يخاف ضررا يلحقه فى معيشته إذا صلى كل صلاة من هذه الأربع فى وقتها ، وفى ذلك سعة على عمال المصانع وموظفيها ، وموظفى المعامل الذين لا يمكنهم ترك أعمالهم لأداء الصلاة فى وقتها تحت نظام العمل الذى هم فيه ، وكذلك الجنود وحراس الأمن الذى يكلفون أعمالا لا يمكنهم معها أداء الصلاة فى وقتها ، فهؤلاء جميعاً لهم أن يجمعوا بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء تقديماً بصلاتهما فى وقت الأولى ، وتأخيرا بصلاتهما فى وقت الثانية ، تبعا لما تسمح به ظروف العمل .

وذلك كله مبالغة فى الحرص على أداء الصلاة والمحافظة عليها ، تنفيذا لأمر الله العلى الكبير « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .

قدمنا أن السلف وكثيراً من الخلف كانوا يعظمون شهر رجب لإكرام الله نبيه فيه بالإسراء والمعراج ، وتشريع الصلاة بكثرة الطاعات البدنية والمالية مع البعد عن المعاصى .

ومما يتقرب به كثير منهم فى هذا الشهر ، زيارة النبى صلى الله عليه وسلم وفرحهم بهذه الزيارة الرجبية كما يطلقون عليها ، ولعمرى أن هذه الزيارة لمن أعظم القربات ، ومن أحب الأعمال إلى قلب المؤمن ، إذ يستجلى بها نور حبيبه المصطفى ، ويتشرف بها كأنما تشرف بزيارته فى حياته ، فقد روى الدارقطنى وابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال : (من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى) .

كذلك روى الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما من رجل يسلم علىّ إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام) . وهذا درج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارته أن يقول الزائر منهم : السلام عليك يا رسول الله ـ السلام عليك يا أبا بكر ـ السلام عليك يا عمر ، وأجمع المسلمون على أن زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بعد مماته لغير المسافر لها قربة وطاعة ، واختلفوا فى حكم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الزيارة لمن يحتاج إلى السفر لها . فمنهم من يرى أنها قربة عملا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) فالضمير المفعول به عام لجميع القبور ومنها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، والأمر بالزيارة مطلق ، فتكون الزيارة مستحبة أو مباحة بدون السفر ومع السفر .

كذلك حديث الدارقطني يدل على استحباب الزيارة ، حتى ينال الزائر بعد سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم شرف رد الرسول عليه وبركته ، سواء كان ذلك مع السفر أو بدون سفر .

ومن العلماء من يرى عدم إباحة السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت زيارته بدون السفر طاعة وقربة ، واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا) ولا حجة لرأيهم فى هذا الحديث ، لأن تقديره هكذا : لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد ، ويؤول إلى أنه لا ينبغى ولا يستحب أن يشد الرحل إلى مسجد للعبادة فيه إلا إلى المساجد الثلاثة المذكورة لفضيلتها ومنزلتها عند الله ، وإن قلنا إن الحديث خبر بمعنى النهى كما يقولون ، أى لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا المساجد الثلاثة ، كانت النتيجة كما قدمنا من أن الحديث لبيان فضيلة المساجد الثلاثة ، واستحباب أو إباحة شد الرحل إليها ، وليس للحديث صلة بحكم شد الرحل إلى غير المساجد ، فشد الرحل إلى غير المساجد ، كشده إلى بلد لطلب العلم ، أو للتجارة ، أو لصلة الرحم ، وشده لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون محظوراً .

على أنه إذا كانت الزيارة فى نفسها قربة وطاعة فكيف يحرم السفر لها ، بل إذا كان الترويض والترويح عن النفس مباحا أو مطلوبا فهل يحرم السفر لهذا ؟ لاشك أن هذا خطأ وربما جرهم إلى هذا الخطأ تقديرهم المستثنى منه المحذوف عاما ، أى لا تشد الرحال إلى شىء إلا إلى ثلاثة مساجد ، ولكن هذا التقدير خطأ أيضا ، إذ يؤدى إلى تحريم السفر لأى طاعة أو أمر مباح ، كالسفر لطلب العلم وصلة الرحم والتجارة وغير ذلك ، هذا خطأ شنيع ، فالسفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم مباح أو مستحب ، لأنه يوصل للزيارة التى هى من أعظم القرب .

فإذا بلغ المسافر مسجد رسول الله صلى عليه وسلم قال : عند دخوله بسم الله وسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك ، واحفظنى من الشيطان الرجيم ، ثم يقصد إلى الروضة الشريفة فيصلى ركعتين ، فإن كانت الروضة مزدحمة صلاهما فى أى موضع

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من المسجد ، ثم يقصد إلى القبر الشريف فيسلم على النبي ويقف متواضعا ويصلى عليه ، ويثنى عليه صلى الله عليه وسلم بما يحضره ، ثم يسلم على أبي بكر ، ثم يسلم على عمر ويدعو لهما .

قال العلماء ومن وقف عند قبر النبي صلى الله على رسلم لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقبله ولا يطيل الوقوف عنده ، وإن قصد بذلك التبرك ؛ لأن التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون باتباعه لا بالابتداع عنده .

وليكثر مدة إقامته بالمدينة النبوية من الصلاة فى الروضة وقراءة القرآن وذكر الله ، وليبذل فى المدينة مزيدا من الصدقات ، وليتخذ عند فقرائها أيادى بيضاء بكثرة العطاء .

وإذا عزم على السفر من المدينة جعل آخر عهده زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف بأدب وتواضع عند قبره والسلام عليه وعلى صاحبيه .

قال ابن القاسم المالكى رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا إلى القبر مسلمين وذلك دأبى ،

ونرى أن هذا ينبغى أن يكون دأبنا ودأب غيرنا عند السفر إلى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم .

عبد الرحمن عيسى

مدير المجلة

الإنسان عدو ما جهل

قال لبيب الرياشى ـ من أدباء نصارى الشام ـ فى كتابه (نفسية الرسول العربى) :

« ما ندمت على شيء فى حياتى ندما عصبيا ساحقا مثل ندمى على جهلى نفسية الرسول العربى والإمام الأعظم العالم محمد بن عبد الله ، فى أيامه الماضيات وسنه الغابرات .

أما لو درست تلك الحياة وهاتيك النفسية وتفهمت جوهرها واستنرت بنورها ربع قرن ، لأمسى الحق معشوق عقلى ودمى وعصبى ، فبعث الحق فى شخصيتى الجسمية والنفسية قوة كونية عظيمة رضية حكيمة من هدى الرسول العربى العالمى ، ومن نور عقله ، ولكنت إذ ذاك رجلا غير هذا الرجل ، ومفكراً غير هذا المفكر » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الله أكبر !! ...

إن بعض الكلمات الجليلة قد تفقد معناها وتأثيرها فى نفوس الكثيرين من الناس . وإن كثر ترددها وتكرارها ، وذلك لقلة التدبر فيها أو التأمل لمعناها أو الاستجابة لمغزاها ومن بين هذه الكلمات كلمة : « الله أكبر » العظيمة الجليلة العميقة ، التى جعلها الإسلام رمز التكبير وعماده ...

ولقد كان التكبير أول ما كلف الله به رسوله حين أمره بإنذار الناس فقال له : « يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر » ، ويعلم الله رسوله أن يكثر من تكبيره بعد تقرير ألوهيته ووحدانيته فيقول له : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيرا » . والأذان يتردد فى بلاد الإسلام كل يوم خمس مرات ، وألفاظه الأساسية قبل التكرار هى : « الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، لا إله إلا الله » ، فنرى الأذان يبدأ بكلمة التكبير ، وينتهى بكلمة التوحيد ، وتتكرر كلمة « الله أكبر » فيه ست مرات ، بينما تتكرر جمله الأخرى مرتين ! ! ...

والصلاة تبدأ بالتكبير ، إذ يفتتحها المسلم بكلمة « الله أكبر » وتسمى حينئذ تكبيرة الإحرام ؛ لأنها جواز الدخول فى الصلاة ، وإذا دخلت بها فى الصلاة حرم عليك ما كنت فيه من اللهو واللعب وكلام الدنيا كل شىء إلا عمل الصلاة ، وروى الخمسة إلا النسائى أن الرسول صلوات الله عليه قال : « مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » .

والتكبير يتخلل حركات الصلاة ويتكرر فى كل ركعة عدة مرات ، وقد روى الخمسة إلا الترمذى عن عبد الله رضى الله عنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يكبر فى كل خفض ورفع (إلا عند الرفع من الركوع) وقيام وقعود ؛ وأبو بكر وعمر . . .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بينما نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم : الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا . فقال رسول الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صلى الله عليه وسلم : من القائل كلمة كذا وكذا ؟ . قال رجل من القوم : أنا يا رسول الله . قال : عجبت لها ، فتحت لها أبواب السماء . قال ابن عمر : فما تركتهن منذ سمعت رسول الله يقول ذلك . روى ذلك مسلم والترمذي .

ويختتم المسلم صلاته المفروضة بالتسبيح والتحميد والتكبير ، فقد أخرج الشيخان وأبو داود الحديث : « من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، فتلك تسع وتسعون ، ثم قال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؛ غفرت خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر » .

ويأتي عيد الفطر فيجهر المسلمون بالتكبير من وقت الخروج إلى الصلاة حتى ابتداء الخطبة ، فيرددون : « الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولله الحمد » ؛ وإذا جاء عيد الأضحية كان أسبوعه حقيقا بأن يسمى « أسبوع التكبير » ، إذ يظل المسلمون فيه خمسة أيام يكبرون الله على ما هداهم ، ولعلهم يشكرون ، فهم يكبرون مختلف الأوقات وبخاصة فى أعقاب الصلوات من صبح يوم عرفات إلى عصر اليوم الرابع من أيام العيد ، وهو آخر الأيام التى تسمى « أيام التشريق » ! . . .

ويستفاد من هذا أن المسلمين يكررون كلمة « الله أكبر » كل يوم عشرات المرات على الأقل فى الصلوات وغير الصلوات ، ولكننا لو ذهبنا نبحث عن أثر هذه الكلمة الجليلة فى نفوس أكثرهم وتصرفاتهم لوجدناه قليلا ضئيلا ؛ مع أن الله تبارك وتعالى : قد شرع تكرار هذا الهتاف الإلهى فى مختلف المناسبات ـ وبخاصة فى الأذان والصلوات ـ ليكون أشبه بدقات الساعة التى تردد بين الفينة والفينة ، منبهة لعباد الله ، مذكرة بحقوق الله ، منادية بالرجوع إلى الله ، ليستيقظ الغافل ، ويهتدى الضال ، ويرتدع المسىء ، ويزداد المحسن إحسانا ؛ وكلما سمع أبناء القرآن هذا التكبير فى الأذان قابلوه بالتكبير ، فيتعلمون الاستجابة للحق ، والمسارعة إلى الخير ، والتلاقى على الذكر ، والتعاون على البر والتقوى ، والمجاهدة للإثم والعدوان : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى ، فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب » .

« الله أكبر » نداء السماء العلوى المنزل من حمى القدس ليتردد بين أهل الأرض ، مذكرا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إياهم بجلال الله وعظمته ، وسلطانه وقدرته ، فتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، فترى المؤمنين يرددون كلمة « الله أكبر » في صدق وعزيمة ؛ وكأن لصوتها هديرا كهدير البحر المتلاطم ، أو أشد وقعا ؛ لأن معناها القوى البليغ قد أخذ يهدر في قلوبهم ، ويتلاطم في صدورهم ، فكأن هذا من ذاك ! . . .

وتتردد في الآفاق كلمة « الله أكبر » فإذا هي نسمات السماء الطاهرة التي تمر على الأرض الهامدة فتحيي مواتها ، وتبعثها من رقادها ... وتتردد فإذا هي فيض الملأ الأعلى الذي يغسل أدران الحياة وأقذار البشر .

« الله أكبر » كلمة تتردد في أذن السارق الناهب ، فترتجف يده ويهتز كيانه ، ويتذكر - إن كان من أهل الذكرى - أن هناك إلها أقوى منه ، وأكبر من حيلته واستخفائه ، ومن مكره وخديعته ، وأن أخذ هذا الإله أقوى من أخذ القانون والمحكمة والسجن والأشغال الشاقة المؤبدة ! ! . . . « إن أخذه أليم شديد » ! . . .

« الله أكبر » كلمة تدوي في أذن الفاسق الذي يهم بإثم أو معصية ، فيقشعر ويرتدع ، ويتذكر - إن بقيت فيه فضلة ذكرى - أن لله عينا لا تنام وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأنه يعلم سرهم ونجواهم ، وهو معكم أينما كنتم . . . « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ؟ ! ... « ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ؟ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، إن الله بكل شيء عليم » .

« الله أكبر » كلمة يرددها - أو يسمعها - الغني الكثير المال الواسع الثروة ، فيتذكر عند ذلك أن الله أغنى الأغنياء ، وأنه مصدر النعم والآلاء ، وأنه هو الذي يعطي ويمنع ، ويخفض ويرفع ، فلا يرضى الغنى غناه ، ولا يبطره ماله وثراؤه ، بل يتدبر قول ربه سبحانه من قائل : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » . وقوله : « واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ، وأن الله عنده أجر عظيم » ، وقوله : « يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

« الله أكبر » كلمة يرددها أو يسمعها الفقير القليل المال ، فلا يذله الفقر ولا يهينه ، ولا يزلزله أو يبلبله . بل يتذكر أن الله العلي الكبير أقوى وأغنى ، وأنه القادر بكبريائه وجلاله أن يقهر هذا الفقر اللعين ، فلا ينال شيئا من المؤمن الفقير في ماله : « وإن خفتم عيلة (فقرا) فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ، « ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا (فقيرا) فأغنى » ؟ ! ...

« الله أكبر » يرددها أو يسمعها الصحيح السليم المعافى القوى البدن المفتول العضل ، فلا يغتر معها بصحته ، ولا ينخدع بقوته ، فإن الله الأكبر الذى وهب الصحة هو الذى يستطيع أن يسلبها ويضع مكانها العلة والمرض ، والذى أعطى القوة قادر على أن يحيلها ضعفا ، وليست قوة العضلات أو صحة الأبدان وحدها مفخرة لصاحبها ، فكم من حيوانات وبهائم توافرت لها قوة الأجسام ، ولم ترزق قوة العقل والجنان ، بل لعل أشد البهائم بأسا فى جسمها هى أقلها فى التعقل والتمييز ، والمهم هو قوة العقل وثبات القلب ، لا شدة الجسم ولا صلابة العضل ، والحديث يقول : « ليس الشديد بالصرعة (أى الذى يصرع غيره كثيرا لقوة جسمه) إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

ويردد الضعيف السقيم كلمة « الله أكبر » فإذا هى عنده بلسم ودواء ، وإذا هى عزاء وشفاء ، وإذا هى تذكره بأن الله الرحمن الرحيم هو أهل الرجاء ومعقد الأمل : « وإذا مرضت فهو يشفين » ، « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له ، فكشفنا ما به من ضر ، وآتيناه أهله ومثلهم معهم ، رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » ! ...

« الله أكبر » يتلوها أو يسمعها الكبير المسيطر الذى يهيم بطغيان أو بهتان ، فيعلم ويتذكر أن هناك من هو أقوى منه وأعظم ، وهو الله الأكبر ذو البطش الشديد ، فيرهبه ويتواضع له ويتأدب أمامه ، ولا يبغى أو يطغى على أحد من عباده ، وإلا فالنتقم جبار : « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام » ! ... والعامة تقول - وهى صادقة فيما تقول - : « الله أكبر على من طغى وتجبر » ! ... وهذا فرعون قد طغى وبغى « فقال أنا ربكم الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى . إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى » ... وهذا هو نداء الله لمن يحاول أن يقاسمه كبرياءه : ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ! ! ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويردد المظلوم المهضوم المستضعف كلمة « الله أكبر » فيقوى ويتماسك ، ويتذكر أن هناك إلها عادلا منصفا ، لا يرضى الظلم بحال ، فينهض ذلك المظلوم ، ويجاهد الضيم بكل ما استطاع ، مستعينا بجناب الله القوى العزيز : « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون » . ويقول الرافعى عليه رحمة الله :

« بين الوقت والوقت من اليوم تدق ساعة الإسلام بهذا الرنين : الله أكبر ، الله أكبر كما تدق الساعة فى موضع ليتكلم الوقت برنينها . الله أكبر ! ... بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة فى هذه الكلمة نداءها تهتف : أيها المؤمن ، إن كنت أصبت فى الساعات التى مضت ، فاجتهد فى الساعات التى تتلو ، وإن كنت أخطأت فكفر واح ساعة بساعة ، الزمن يمحو الزمن ، والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية فى العمر هى أمل كبير فى رحمة الله ! ...

بين ساعات وساعات يتناول المؤمن ميزان نفسه حين يسمع : الله أكبر، ليعرف الصحة والمرض من نيته ، كما يضع الطبيب لمريضه بين ساعات وساعات ميزان الحرارة .

اليوم الواحد فى طبيعة هذه الأرض عمر طويل للشر ، تكاد كل دقيقة بشرها تكون يوما مختوما بليل أسود ، فيجب أن تقسم الإنسانية يومها بعدد قارات الدنيا الخمس ، لأن يوم الأرض صورة من الأرض ، وعند كل قيم من الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء تصيح الإنسانية المؤمنة منبهة نفسها : الله أكبر الله أكبر ! ...

بين ساعات وساعات من اليوم يعرض كل مؤمن حسابه ، فيقوم بين يدى الله ويرفعه إليه ، وكيف يكون من لا يزال ينتظر طول عمره فيما بين ساعات وساعات : الله أكبر ..؟!.

بين الوقت والوقت من النهار والليل تدوى كلمة الروح : الله أكبر ... ويجيبها الناس : الله أكبر ، ليعتاد الجماهير كيف يقادون إلى الخير بسهولة ، وكيف يحققون فى الإنسانية معنى اجتماع أهل البيت الواحد ، فتكون الاستجابة إلى كل نداء اجتماعى مغروسة فى طبيعتهم بغير استكراه .

النفس أسمى من المادة الدنيئة ، وأقوى من الزمن المخرب ، ولا دين لمن لا تشعر نفسه من الدناءة بأنفة طبيعية، وتحمل هموم الحياة بقوة ثابتة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لا تضطربوا ، هذا هو النظام ... لا تنحرفوا ، هذا هو النهج ... لا تتراجعوا هذا هو النداء ... لن يكبر عليكم شيء ما دامت كلمتكم : « الله أكبر » ! . .

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ... يا أبناء الإسلام . . يا أبناء العزة التي كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين ...

عاهدوا ربكم أن تقولوا كلمة « الله أكبر » بفهم وعزم ، وتدبر وتأثر ، حتى تثمر لكم ثمرتها التي أرادها الله منكم . . . إن حاول متكبر متجبر أن يستذلكم لغير الله فقولوا له صائحين في وجهه « الله أكبر » ، وإن خادعكم الشيطان ليصرفكم عن دينكم وفضائلكم مغريا بالمتاع والشهوات فقولوا « الله أكبر ! . . . » ، وإن ألمت بكم غمرات أو أزمات فتماسكوا واصبروا وقولوا « الله أكبر ! » ، وإن جاءتكم خيرات ومسرات فلا تغتروا أو تتجبروا ، بل تواضعوا وقولوا : الله أكبر ! . . .

وليكن من دعائكم لربكم : اللهم جملنا بالتواضع لك ، والذلة أمام عزتك ، والاعتزاز أمام غيرك ، واحفظنا من التكبر والتجبر ، ولا تجعلنا من المفسدين في الأرض ؛ اللهم انصر المؤمنين المتواضعين لك ، انصرهم بجاهك وسلطانك ، واقصم ظهور المتجبرين الطاغين ، اقصمهم بصولتك وجبروتك ، فإنك عزيز ذو انتقام . . .

والله أعلى ، والله أكبر ! . . .

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

من إسلاميات محمد إقبال

يا أيها المسلم إن الأرض والسماء لك
ضياؤك القدسي أعلى من شرارات الفلك
ما جئت في الدنيا لتفنى وهي بالخلد تدوم
هل تصبح الشمس أقل قيمة من النجوم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نقـــد كتاب

« أضواء على السنة المحمدية »

— ٦ —

فى ص ١٠٨ ذكر عنوان « الإسرائيليات فى الحديث » وبين منشأها ثم عرض لكعب الأحبار ووهب بن منبه وأخبارهما من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا وقـــد نال أكثر ماناله من كعب واعتبره الصهيونى الأول وإليك رأيى فيما عرض له .

١ — كعب الأحبار من التابعين ، وعلماء الجرح والتعديل - وهم الذين لا تخفى عليهم حقيقة أى راو مهما تستر - لم يتهموه بالوضع والاختلاق ، والجمهور على توثيقه ولذا لا تجد له ذكرا فى كتب الضعفاء والمتروكين وقد ترجم له الذهبى ترجمة قصيره فى تذكرة الحفاظ ، وتوسع ابن عساكر فى ترجمته فى تاريخ دمشق وأطال أبو نعيم فى الحلية فى أخباره وعظاته وتخويفه لعمر ، وترجم له ابن حجر فى الإصابة وتهذيب التهذيب وقد اتفقت كلمة النقاد على على توثيقه (١) ولكن يعكر على هذا ما ورد فى حقه فى الصحيح : روى البخارى بسنده عن معاوية وهو يحدث رهطا من قريش بالمدينة - يعنى لما حج فى خلافته - وذكر كعب الأحبار فقال : « إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » وفى رواية أخرى « لمن أصدق » وظاهر كلام معاوية رضى الله عنه يخدش كعبا فى بعض مروياته ، ولكنه لايدل على ماذهب إليه المؤلف وأمثاله من أنه كان وضاعا كذابا. وهذا الكلام من معاوية له وزنه فهو رجل داهية لا تخفى عليه الرجال ولا دسائسهم ، ومعاوية لايخشى كعبا ولا يعقل أن يتملقه ، ولو يعلم فيه أكثر من ذلك لقاله ، وقد حسن العلماء الظن بكعب فحملوا هذه الكلمة على محل حسن قال ابن حبان فى الثقات : « أراد معاوية أنه يخطئ أحيانا فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابا » . وقال ابن الجوزى : « المعنى أن بعض الذى يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذبا لا أنه كان يتعمد الكذب ، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار » ومن قبل ذلك قال ابن عباس فى كعب « بدل من قبله فوقع فى الكذب (١) » ولا يعزب عن بالنا أن ابن الجوزى صاحب ملكة فى النقد وكان حربا على الوضاعين وكتابه « الموضوعات »

---

[١] مقالات الكوثرى ص ٣١ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أشهر الكتب وأحفلها وإن أخذوا عليه فيه أنه يتساهل فى الحكم بالوضع أحياناً ، فلو أنه كان يرى فى كعب ما رأى المؤلف وأمثاله من أنه كان وضاعاً دساساً لما تردد فى تجريحه ولما حمل كلمة معاوية على هذا المحمل الحسن ولا سيما وقد كان لسانه حاداً على الوضاعين كما يتبين ذلك جليا لمن راجع مقدمة كتابه المذكور ، فمن ثم يتبين لنا بعد ما سمعنا من مقالة العلماء فى كعب أنه لم يكن وضاعا ولا متعمداً للكذب، وأنه إن كانت وقعت فى بعض مروياته إسرائيليات مكذوبة أو خرافات ، فذلك إنما يرجع إلى من نقل عنهم من أهل الكتاب السابقين الذين بدلوا وحرفوا، وإلى بعض الكتب القديمة التى ملئت بالخرافات والإسرائيليات، ولو أنه تحرى الحق والصدق وميز بين الغث والسمين من هذه المنقولات لكان أولى به وأجمل ، وأما وهب بن منبه فهو من خيار التابعين وثقاتهم ، ولم نعلم أحداً طعن فيه بأنه وضاع ودساس إلا المؤلف ، والباحث المتثبت والناقد البصير لا ينكر أن الكثير من الإسرائيليات دخلت فى الإسلام عن طريق أهل الكتاب الذين أسلموا ، وأنهم نقلوها بحسن نية ، وكذلك لا ينكر أثرها السيئ فى كتب العلوم وأفكار العوام من المسلمين ، وما جرته على الإسلام من طعون أعدائه ظناً منهم أنها منه والإسلام منها براء ، ولكن الذى لا يسلم به الباحث أن يكون كعب ووهب وأضرابهما ممن أسلموا وحسن إسلامهم ، كان غرضهم الدس والاختلاق والإفساد فى الدين ، ولقد كان من لطف الله بالأمة الإسلامية أن هذه الإسرائيليات إنما كانت فى قصص الأنبياء والأمم السابقة ، وأحوال البدء والمعاد وأسرار الخليقة إلى غير ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام والعقائد إلا بعضا منها مما ينافى عصمة الأنبياء فإنه يدرك كذبه وبطلانه بادئ الرأى . وابن خلدون لما عرض فى مقدمته لما دخل فى التفسير بالمأثور من الإسرائيليات لم يرم مسلمة أهل الكتاب بالدس والوضع - كما صنع المؤلف - وإنما جعلهم مصدراً لنقل هذه الإسرائيليات إلى العرب ، وهذا شأن الباحث المنصف لا الطاعن المتحامل .

ولقد كان لجهابذة الحديث ونقاده جهاد مشكور فى الكشف عن هذه الإسرائيليات وتمييز صحيحها من باطلها ، وغثها من سمينها ، وما من رواية من روايات ككعب وغيره إلا ونقدوها نقداً علمياً نزيها ، ولولا هذا الجهاد الرائع من علماء المسلمين لكانت طامة على الإسلام والمسلمين ، ولقد بلغ من تحوط أئمة الحديث البالغ الغاية أنهم قالوا : إن قول

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الصحابي فيما لا مجال للرأى فيه إنما يكون له حكم الرفع إذا لم يكن معروفا بالأخذ عن علماء أهل الكتاب الذين أسلموا فأما إذا كان معروفا بالأخذ عنهم فلا يجوز أن يكون من الإسرائيليات وهو تحوط يدل على أصالة فى النقد وبعد نظر محمود من المحدثين ، وأحب أن يعلم القارئ الكريم أنى كتبت بحثا مستفيضا نشر على صفحات هذه المجلة الزهراء تحت عنوان « الدخيل وكتب التفسير » أمطت فيها اللثام عن كثير من الإسرائيليات والخرافات التى ألصقت بالإسلام [١] .

٢ — أن المؤلف جرى فى بحثه فى الإسرائيليات على أن كل ما روى عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما مختلق مكذوب ، وأن مروياتهم ليس فيها صدق ولا حق حتى ولو كان فى شريعتنا ما يؤيد هذا المروى ويصدقه ، وهو إسراف فى الحكم وتجن على الحق والواقع ، والعلماء المحققون المتثبتون على أن ما روى عن أهل الكتاب الذين أسلموا منه ما هو حق وصدق ، ومنه ما هو باطل وكذب ، ومنه ما هو محتمل لهما ، فهذا هو الإمام ابن تيمية ، وهو زعيم مدرسة جمعت إلى حفظ الحديث والبراعة فيه الفقاهة فى الدين وجودة الفهم وأصالة النقد يقسم أخبار مسلمة أهل الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح ، والثانى : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه ، والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى [٢] ومثل ذلك قال تلميذه ابن كثير فى تفسيره [٣] .

وإليك ما ذكره الحافظ الكبير ابن حجر فى الفتح [٤] عند شرح الحديث الذى رواه البخارى عن أبى هريرة قال : « كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد » قال : « اى إذا كان ما يخبرونكم به محتملا ، لئلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا

---

[١] مجلة الأزهر فى عامى ٧٣ ، ٧٤ هـ .

[٢] مقدمة التفسير ص ٤٦ ط السلفية .

[٣] ج ١ ص ٨ ط المنار . [٤] ج ٨ ص ١٣٨ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فتصدقوه فتقعوا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه . نبه على ذلك الشافعى رحمه الله » . وهكذا يتبين لنا أن الحكم على كل ما رووه بالصحة فيه تساهل وبعد عن الحق والصواب ، وأن الحكم على كل ما رووه بالكذب والبطلان فيه إسراف وتجن .

وقد تمخضت هذه الطريقة التى أخذ بها المؤلف نفسه عن جملة من الأخطاء والأغلاط ، فحكم على كثير من الأحاديث الصحيحة التى لا يتعلق بها الريب بأنها إسرائيليات وخرافات من خرافات أهل الكتاب ، ولا حجة له فى هذا إلا التظنن والحدس ، وقد بلغ به الشطط أنه زيف بعض الروايات التى نرى مصداقها فى كتاب الله وهو القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل وزيف بعض أحاديث ليس فى رواتها أحد من مسلمة أهل الكتاب ولا يحتمل أن تكون أخذت عنهم ، وسأعرض لهذه الأحاديث لترى طرائق للبحث عجيبة .

* * *

فى ص ١١٣ ، ١١٤ بعد أن ذكر ما روى عن كعب وابن سلام عن البشارة بالنبى وذكر أوصافه فى التوراة قال : وقد امتدت هذه الخرافة - يعنى البشارة بالنبى وذكر أوصافه - إلى أحد تلاميذ كعب: عبد الله بن عمرو بن العاص فقد روى البخارى عن عبد الله بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ! يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، بل يعفو ويغفر ولا يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وزاد ابن كثير قال ابن يسار : ثم لقيت كعبا الحبر فسألته فما اختلفا فى حرف وكيف ؟ وكعب هو الذى علمه » .

وإنها لحماقة حمقاء أن يطلق هذا المؤلف على البشارة بالنبى الأمى العربى فى الكتب السابقة أنها خرافة ولا أدرى أفقد المؤلف صوابه أم غاب عنه قول الحق تبارك وتعالى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

« ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون »(١) وهل هذا الحديث إلا مصداق لهذا القرآن الذي لا يتطرق إليه الشك ، وسواء أكان هذا الحديث قد حمله عبد الله بن عمرو عن كعب أو هو مما عليه من كتبهم ؛ لأنه كان قارئا كاتبا وعنده علم بكتب أهل الكتاب فقد صدقه القرآن المهيمن والشاهد على الكتب فهو حق وصدق ، والتصديق به واجب ، وإني لأعجب للمؤلف كيف سولت له نفسه وسمح له ضميره أن يقول عن البشارة بالنبي وذكر أوصافه في التوراة والإنجيل : إنها خرافة ألا فلتهللوا أيها المبشرون فقد وجد من يقسمي بأسماء المسلمين من يخدمكم ويشيع مقالتكم باسم البحث والمعرفة ! ! ! .

* * *

في ص ١١٨ عرض لحديث الاستسقاء وذكر أن كعبا انتهز الفرصة ليفسد على المسلمين عقائدهم ، وأنه هو الذي أوقع عمر رضي الله عنه في الاستسقاء بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن ذكر أن عمر استسقى بالعباس لم يلبث أن قال : إن عمر تنبه إلى المكيدة وفطن لها فلم يستسق بأحد حتى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، واقتصر على الاستغفار ولكي يؤيد زعمه هذا ذكر عن كتاب المغني والشرح الكبير « أن عمر خرج يستسقي فلم يزد على الاستغفار ... » .

وللرد على ذلك أقول :

١ — إن حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه رواه البخاري في صحيحه عن أنس : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا . وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون » ولأجل أن يدلل على ما ذهب إليه من أن الاستسقاء بالعباس دسيسة من كعب طعن

---

(١) الأعراف الآية ١٥٦ ، ١٥٧ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى حديث أنس واعتده مخالفا للروايات القوية التى جاءت بخلافها ، ثم أتدرى أيها القارئ ما هى الروايات القوية التى رجحها على رواية البخارى ؟ .

هى رواية ذكرت فى كتاب المطر لابن أبى الدنيا ، وكتاب المغنى والشرح الكبير ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ! ! ! ثم ما هى المخالفة بين حديث أنس وما ذكره ؟ أن الاستسقاء له حالات فمرة يكون بالصلاة والخطبة ، ومرة يكون فى خطبة الجمعة أو عقب صلاة مفروضة ، ومرة أخرى يكون بدعاء من غير صلاة ، وحينا كان على المنبر فى المسجد ، وحينا آخر كان خارج المسجد وكلها حالات ثابتة فى السنة الصحيحة (١) وعمر رضى الله عنه مرة استسقى بالعباس ، ومرة أخرى اقتصر على الدعاء بطلب السقيا ، ومرة ثالثة اكتفى بالاستغفار ؛ لأنه مجلبة للغيث وعلى هذا فلا تعارض قط بين الروايات ، ولا سيما والرواية التى رجحها لا حصر فيها ، وكتاب المغنى والشرح الكبير الذى نقل عنه الرواية الثانية ، قال مؤلفاه بعد ذلك بصفحات ما نصه (٢) « ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء فإن عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم عام الرمادة » ثم ذكر استسقاء معاوية بيزيد بن الأسود والضحاك بن قيس به أيضا ، وهكذا يتبين لنا أن المؤلف « يدع ما يشاء ويأخذ ما يشاء » بحسب هواه وما يتراءى له كى يصل إلى ما يريد من أن الاستسقاء بالعباس دسيسة من كعب (٣) كى يفسد عقائد المسلمين .

٢ — ثم أى فساد فى العقيدة باستسقاء بالعباس رضى الله عنه ؟ إن المسلمين قاطبة مجمعون على التوسل بالأحياء ولم يقل أحد أن التوسل بالأحياء يفسد العقيدة ، وكيف خفى على المهاجرين والأنصار وفيهم عمر مخالفة الاستسقاء بالعباس للعقيدة حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ؟ وكيف خفى على فقهاء الأمة ومحدثيها أن حديث أنس مدسوس فحكموا عليه بالصحة واستدلوا به ؟ إن هذا مما لا يقضى منه العجب ! ! ! ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

---

(١) انظر شرح النووى على مسلم ج ٦ ص ١٨٨ وزاد المعاد ج ١ ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
(٢) المغنى والشرح الكبير ج ٢ ص ٢٩٥ .
(٣) لو أن كعبا كان أحد رواة حديث أنس أو كان أنس معروفا بالأخذ عن أهل الكتاب لجاز عقلا ما ذهب إليه المؤلف أما والحديث لا يمت إلى كعب من قرب أو من بعد فقد انسدت مسالك الاحتمال .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الروحية الحديثة

دعوة هدامة

من أعجب أساليب الهدم فى أيامنا هذه وأخبثها أسلوب يتزى بزى الروحية ، ويظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية ، ويتخذ - بزعم أصحابه - أسلوب العلوم التجريبية فى استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم فى مشكلات الغيب ومعضلاته ، والاستعانة بهم فى علاج مرضى الأبدان والنفوس ، وفى الإرشاد إلى المجرمين ، وفى الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل .

والهدامين أساليب فى الكيد وفى التسلل إلى قلوب الضعفاء وعقولهم تلائم كل عصر . وهذا العصر الذى نعيش فيه هو عصر العلوم التى كشفت تجاربها فى القرن الأخير عن أعاجيب وأفانين لم تكن تخطر للخيال ، مما دعم سلطانها فى النفوس وأكد توقير الناس لها واحترامهم لكل ما يذهب مذهبها ويصطنع أسلوبها أو يحمل اسمها . وأصبح هذا الأسلوب بابا واسعا يدخل منه ذوو الأهواء والأغراض ، فلبست يد الهدم قفاز العلم واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيراً من العقول وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط ، دون أن يداخل الناس شك فى أمرها . فرأينا الدراسات النفسية والتربوية والاجتماعية تسخر لهدم الدين والخلق وبث الفوضى والانحلال . ورأينا دراسات فى أصول الأجناس تسخر لتدعيم النزعات القومية المتطرفة التى هبت ريحها على العالم فى القرن الأخير من أوروبا وانتشرت فيه كما ينتشر الوباء ، ولا يزال يسرى متنقلا يقتل الأنفس ويجتاح الأمم حتى بعد أن تتطهر منه الأرض التى نبت فيها وانبعث منها . هى نزعات تستهدف سيطرة جنس من الناس على سائر خلق الله فى بعض الأحيان ، وترمى إلى بعث الفرقة والشقاق بين المؤتلفين المجتمعين فى أحيان أخرى . ورأينا الدراسات التاريخية تشكل وتلون بحيث تصبح ولاءهم لها إلا تقديس زعامات ترد الناس إلى وثنية الجاهلية الأولى ، وعبادة قطعة من الأرض قدستها الأطماع ، وحددتها الظروف والصدف تدعى « الوطن » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وما وطن الإنسان لو قدر نفسه حق قدره إلا فكرة وعقيدة تتمثل فى دين وفى لغة ، لأن تقسيم الناس والتمييز بين أصنافهم وجماعاتهم بحسب الأرضين وبحسب المنافع المادية ينزل بهم إلى مرتبة العجماوات بل إلى منزلة النباتات . ورأينا هذه الدراسات كلها تسير فى ركاب المذاهب والمصالح فى بعض الأحيان ، فتتحول إلى لون من ألوان الدعاية للشيوعية أو اليهودية العالمية أو الرأسمالية أو الاستعباد أو التبشير ، وتشكل فى أحيان أخرى لكى تحقق بعض الخطوات المرسومة فى خطة من خطط هذه المذاهب والمصالح .

وبالجملة أصبحت المعارف الإنسانية فى شتى فروعها موجهة لخدمة المصالح والأهواء . حتى الدراسات الموضوعية الخالصة التى كان يظن أنها أبعد شىء عن عبث العابثين ، لم تسلم من اتخاذها آلة فى يد المغرضين والمفسدين . فرأينا بعض الفروض العلمية أو النتائج الأولى الفجة من ثمار الدراسات الرياضية والتجريبية التى لم تمحصها المراجعة ولم تسبر أغوارها وسائل المعرفة المحدودة المتاحة للبشر ، تتخذ سلاحا لمهاجمة الدين وتشكيك المؤمنين فيما يطمئنون إلى صحته من كتب الله المنزلة على رسله . وبالجملة أصبحت العلوم والمعارف فى شتى نواحيها وميادينها بعيدة عن النزاهة المطلقة التى ترفعها فوق مستوى الشبهات ، وصار واجبا علينا حين ترد علينا قضية من قضايا العلم أن نتريث فى قبولها حتى نستوثق من أن ثياب العلم لا تخفى تحتها باطلا من أباطيل المغرضين .

وليست التجارب والدراسات المقول بأنها روحية إلا واحدة من هذه الدعوات المغرضة التى تخفى سمومها وأباطيلها تحت اسم العلم ، وتعتمد فى خداع المخدوعين بها على ما يتمتع به الأسلوب التجريبى فى دراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية من تقدير واحترام فى هذه الأيام . وقد لقيت هذه المزاعم فوق ما يتوقعه أصحابها من رواج ، حتى تسابقت إلى تتبع أخبارها ونشر دعاواها صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشط لشىء يمس الروح أو الحياة الآخرة ، وإن لم تكن فى يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله ، وكان كثير مما تنشره تلك الصحف والمجلات فى هذا الباب أدنى إلى الدعاية منه إلى الخبر . فنشرت مجلة (صباح الخير) - وهى فيما أعلم ويعلم القراء أبعد شىء عن شئون الروح كلها - مقالا فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر عام ١٩٥٨ تحت عنوان : « مدرس بكلية العلوم يشتغل فى تحضير الأرواح » روت فيه عن الدكتور على راضى المدرس بكلية العلوم بجامعة عين شمس كلاما كله خلط

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتحريف وتزييف للحقائق الدينية وتلبيس لها فى أذهان الناس يؤدى إلى زعزعتها واضطراب مفاهيمها . فمن ذلك مثلا قوله إن « عطارد مهبط الأرواح الخاطئة ، تذهب فى أول الأمر لتكفر عن ذنوبها . فجهنم موجودة فى هذا الكوكب » [١] . ومن هذا الخلط والافتراء المضل المفسد مثلا ما رواه الدكتور راضى حين قال : « إن أكبر وسيط عالمى قد حضر إلى القاهرة منذ عدة أشهر . إنه أمريكى لا يزيد عمره عن ٢١ سنة . وتسميه بعض الصحف الأمريكية نبى القرن العشرين لكثرة ما أتى من المعجزات . . . كتبت ورقة لأمى أسألها عن حالها ، وأحضر الوسيط الرد كتابة باللغة العربية رغم أنه لا يعرف منها حرفا » . ويمضى فى سرد هذه الشعوذات حتى يلقى بقريته الكبرى حين يقول : « وأغرب ما حدث فى هذه الجلسة هو ما أعلنته الروح الكبرى (سوزان) ؟ ! . . . وفجأة أعلنت سوزان أن جبريل معنا [٢] . ولم يعرف أحد من هو جبريل . فضحكت وقالت : ألا تعرفون جبريل الذى كان ينزل بالقرآن على محمد ؟ إنه يبارك هذا الاجتماع » . وأكثر من هذا جرأة وأوغل منه فى التدليس ما روته الصحيفة عقب هذا الخبر من أن الدكتور على راضى قد أبدى أسفه لأنه لم يكن يملك وقتذاك آلة لالتقاط الصور بالأشعة تحت الحمراء لكى يلتقط بها صورة سيدنا جبريل عليه السلام ؟ ! ويختم الدكتور على راضى حديثه ـ أو تختمه له المجلة بالدعاية لجمعيته الروحية الجديدة التى سماها (جمعية الأهرام الروحية) والتى تم تسجيلها فيما روت الصحيفة وقتذاك منذ أسابيع . وقد اختير هو رئيساً لها ، واختير حسن عبد الوهاب مدير السكرتارية والمحفوظات بوزارة الشئون البلدية والقروية سكرتيراً لها . وضمت إليها عدداً كبيراً من المثقفين فيما يروى رئيسها بين مهندس وطبيب وقاض وسفير ووزير سابق . وأحب أن ألفت النظر هنا إلى أن تسمية هذه الجمعية الروحية باسم (جمعية الأهرام) ليس إلا مظهراً من مظاهر العصبية الفرعونية التى تبشر بها هذه الجمعية . وهى تدعو كل ذى بصيرة إلى الاستراية فى مصدرها وفى أهدافها . ثم إنا نتساءل إن كانت هذه العصبية الفرعونية لا تتعارض مع ما تتظاهر به الروحية من

---

[١] أحب أن ألفت النظر إلى اختلاف ما يروى عن الدوائر المختلفة المشتغلة بالروحية وتناقضه . فالزعم مثلا بأن عطارد هو جهنم ليس متفقاً عليه بينهم . فهو مجرد رواية ، كالذى يحدث فى الدراسات النفسية تماما ، مجرد فروض غير متفق عليها . بيد أن الأمر فيما يتعلق بالدراسات الروحية أخطر وأوغل فى الخداع والتمويه وأكثر جرأة فى الاختلاق .

[٢] عليه وعلى ملائكة الله ورسله السلام . ولعنة الله على الكاذبين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الدعوة إلى التسامح وإلى العالمية التى لا تفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس على ما يزعم المضللون الذين اخترعوا هذه الأوهام ولفقوها ثم صدروها إلى بلادنا فوجدت رواجا بين كثير من السذج والغافلين حين لم يقبل عليها فى بلاد أخرى إلا النساء والعوانس منهن خاصة ، كما يروى الدكتور راضى نفسه فى وصف جمعية مارابيرون الروحية بانجلترا [١] . ثم إنا نتساءل هل الفرعونية الوثنية الملعونة فى كتب اليهود ثم النصارى ثم المسلمين تستحق التمجيد عند من يزن الأعمال بميزان روحى تتضاءل أمامه الأهرام والمعابد والمسلات وكل ما خلفه الغرور الكافر من آثار ؟ .

ولم يكن هذا الذى نشرته تلك المجلة إلا مثالا مما تتسابق صحف ومجلات أخرى إلى نشره ، مثل ما نشرته (آخر ساعة) عن مزاعم إحدى خريجات معهد الآثار التى تستعين بالأرواح فى الكشف عن مواضع الآثار الفرعونية ، ومثل ما تنشره الصحف والمجلات المختلفة بين حين وآخر من أنباء البيوت المسكونة ، وفتاوى الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير وغيره من منتحلى الروحية فيها ، ومثل ما نشره صاحب « ما قل ودل » فى عددى ١٦/١٠/٥٨ و ٢٤/١٠/١٩٥٨ من صحيفة الأهرام ، مما انساق فيه وراء مزاعم أحد دعاة الروحية الأمريكيين عن الحياة الأخرى ، وهو مبنى على عقيدة التناسخ البوذية ، ومثل ما تجده فى مجلة المصور (العدد ١٧٦٩ - ٢١ صفر ١٣٧٨ هـ / ٥ سبتمبر ١٩٥٨ م) تحت عنوان (نريد تفسيراً لهذه الظاهرة - مار جرجس يذبح الأرواح الشريرة - تحقيق صحفى بقلم فوميل لبيب) وهو مقال ملىء بالخرافات والأوهام التى تعيش بين رواد حفلات الزار مما زعم الكاتب أنه يحدث فى كنيسة مار جرجس فى قرية ميت دمسيس فى عيد صاحبها السنوى الذى يبدأ فى ٢٢ أغسطس من كل عام ويستمر أسبوعا كاملا ، ومثل ما نشرته هذه الصحيفة نفسها فى عدد آخر تال (العدد ١٧٧٦ - ١١ ربيع الثانى ١٣٧٨هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٥٨ ص ٤٩) تحت عنوان (بديعة وروح شوقى) حيث زوت قصة زعمت فيها راويتها المدعوة بديعة حرم الدكتور سلامة ميخائيل أن روح شوقى ملى عليها شعراً من نظمه ، بعد أن قال لها فيما تدعى : « إنى مشفق على مصير الشعر العربى اليوم . لذلك أود أن أغذيه من العالم الذى

---

[١] راجع العدد ١٢٠ من مجلة « عالم الروح » التى يصدرها الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير نقلا عن كتاب « مشاهداتى فى جمعية لندن الروحية » للدكتور راضى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أعيش فيه » . وعرضت نموذجا سخيفا تافها من هذا الشعر قالت إن عندها من أمثاله ثلاثة آلاف بيت قررت أن تطبعها فى ديوان .

وروت الصحيفة بعد ذلك أنها عرضت الأمر على (الدكتور على عبد الجليل راضى رئيس جمعية الأهرام الروحية الأستاذ بكلية العلوم) فصحبهم إلى زيارة السيدة بديعة ثم قرر أن الظاهرة صحيحة وسليمة . والعجب لصحيفة تحتاج لأن تستفتى مثل الدكتور على عبد الجليل راضى وعندها مثل الأستاذ صالح جودت وهو شاعر ذواقة محب لشوقى خبير بشعره لا يخفى عليه سخف هذا الشعر المزيف وغثاثته التى تدل على جهالة مزيفة منذ النظرة الأولى . وأحب أن أنبه القارئ إلى أن لهذه السيدة شعراً كثيراً جداً موزعا بين أعداد السنوات الثلاث الأخيرة من مجلة (عالم الروح) التى يصدرها الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير .

وهو شعر ركيك العبارة تافه المعنى لا تصح نسبته لأقل الناس حظا من الموهبة الشعرية ويكفى للكشف عن حقيقته أن يعرف القارئ أنه كان يدور حول تمجيد الفرعونية والفراعنة وتملقهم ، ثم تحول أخيراً إلى الاهتمام بالشئون العربية ، فظهر فى العدد ١٢٦ الصادر فى إبريل ١٩٥٨ قصيدة على لسان شوقى ـ المظلوم حيا وميتا رحمه الله ـ تحت عنوان (بين جميلة وأم خالد وأمل) تدور حول تمجيد جميلة الجزائرية ، وتنتهز فرصة الجفوة التى وقعت بين مصر والسعودية وقتذاك لتوسيع الخرق بالتنديد بأم خالد السعودية والشماتة بفسخ خطبة (أمل) السورية إلى ابنها (خالد) .

وأنا أترك للقارئ أن يتدبر ويقرر إن كان صاحب هذا الشعر محبا للعرب حريصا على جمع شملهم ورأب صدعهم أم أنه كائد لهم إذا رأى ناراً أوسعها حطبا بدل أن يطفئها بالماء . ولعل مجلة (المصور) قد حرفت الاسم الصحيح حين روته (سلامة ميخائيل) فمجلة (عالم الروح) تذكر هذه الوسيطة المزعومة دائما على أنها (حرم الدكتور سلامة روفائيل) . وهناك وسيط آخر للكتابة التلقائية أشار إليه الأستاذ أبو الخير فى مقدمة ترجمته لكتاب (ظواهر حجرة تحضير الأرواح ـ ص ٥٧) اسمه وديع ميخائيل .

ومن المفيد فى هذه المناسبة أن يعرف القارئ أن رئيس الجمعية المصرية للبحوث الروحية التى يتولى أمانتها العامة الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير كان هو الأستاذ وهيب دوس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المحامى . وقد نعته مجلة (عالم الروح) إلى قرائها فى عددها (١٣١) الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٥٨ .

ومن المفيد أيضاً أن يعرف أن من أعضائها الشاعر اللبنانى (حليم دموس) الملقب عند المجلة الروحية بشاعر الروح . وقد نشر له فيها سلسلة مقالات فى تمجيد دجال مشهور اسمه داهش كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤ ، أحاطه فيها بهالة من التقديس ترفعه إلى مرتبة النبوة ، وقد جعل كل مقالاته تحت عنوان (الرسالة الداهشية) .

ومن المفيد كذلك أن يعرف أن الدكتور صابر جبرة كبير صيادلة القصر العينى كان عضواً فى مجلس إدارة هذه الجمعية ، وكان فى الوقت نفسه أحد وسطائها . وقد نعته مجلتها (عالم الروح) فى العدد (١٢٢) الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٥٧ . والدكتور صابر جبرة هو أخو الأثرى الفرعونى المعروف الدكتور سامى جبرة الذى تردد اسمه منذ سنتين فى قضية سرقة الآثار التى قدم المتهم الأول فيها ـ وهو أمريكى ـ للمحاكمة . وللدكتور صابر جبرة مقالات كثيرة فى مجلة (عالم الروح) يتسم أكثرها بطابع فرعونى . ولمن شاء أن يتحقق من صدق نيته فيما كتبه عن الفرعونية وفيما كان يضفيه على نفسه وعلى أقواله من سمات الروحية التى تدعو إلى نبذ التعصب للأديان ، أن يرجع إلى مقال له عن (نصيب القبط فى تقدم العلوم) ص ٩٥ - ١٠٢ فى كتاب « صفحة من تاريخ القبط » ، وهو الرسالة الخامسة من مطبوعات جمعية مارمينا العجايبى بالإسكندرية .

والواقع أن صانعى الروحية الحديثة ومروجيها هم منطق خلاب جذاب فى تدعيم دعاواهم ولفت الأنظار إليها وجمع الأنصار والأصدقاء حولها . فهم يدعمون دعاواهم بنصوص مما جاء فى الكتب السماوية من المتشابه الذى يجازفون بتأويله حسب أهوائهم ، ومن الواضح الصريح الدلالة الذى يحرفونه عن مواضعه بعد أن يبتروه من سياقه ويقطعوه من [illegible] ألفاظ عن منطوقها جملتين أو ثلاثين . ثم يدعمون هذه الدعاوى أيضاً بنصوص من المأثور فى التاريخ عن السابقين الأولين من المجاهدين والحواريين والصالحين بعد أن يخضعوه لمفاهيمهم ويقيسوه إلى أشباه له مما ينسبونه لوسطائهم ، مما جرت نظائره ولا تزال تجرى على أيدى المشتغلين بالشعوذة والطلاسم . ولهم براعة فائقة فى تدعيم ذلك كله بالعلم التجريبى الحديث وربطه بقواعده وأصوله ، والاستعانة على ذلك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بأجهزة وآلات يضفى على أوكارهم ثوب الجد والوقار الذى ينبغى للبحث العلمى المنزه عن الأغراض والمحاط بالضمانات التى تدفع شبهة الغش والخداع . لذلك لم يكن عجيباً أن تجتذب دعاواهم كثيراً من الأسماء الضخمة الرنانة فى الشرق وفى الغرب . ولقد خدع بهم الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله فأوسع تفسيره نقلا عن مزاعمهم ودعاواهم مما أدخل الضعف والفساد على كتابه ذاك فى كثير من المواضع .

ولقد تسربت سمومها إلى هذه المجلة (مجلة الأزهر) فى الفترة التى رأس فيها تحريرها الأستاذ فريد وجدى . وإن عدواها لتسرى الآن فى (مجلة الإسلام والتصوف) ، فقد وقع فى يدى منذ أيام عددها السابع الصادر فى جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ فوجدته محشواً بضلالاتها الفاسدة المفسدة ، ولا سيما فى مقال إبراهيم الكواز عن « الوساطة الروحية والرسالة ـ ص ٣٥ ـ ٣٧ » . بل لقد خدعت أنا نفسى بدعاواهم ومزاعمهم منذ عشرين عاما ، وكنت وقتذاك فى غرارة الشباب حديث التخرج من الجامعة ، وسأبين ذلك بمقال آخر فى الجزء الآتى إن شاء الله ؟

الدكتور محمد محمد حسين

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الأباطيل المدسوسة على السلف

قال قاضى قضاة الأندلس أبو بكر بن العربى وهو من أئمة المالكية : « الناس إذا لم يجدوا عيباً لأحد وغلبهم الحسد عليه وعداوتهم له ، أحدثوا عيوبا . فاقبلوا النصيحة ، ولا تلتفتوا إلا إلى ماصح من الأخبار . واجتنبوا أهل التواريخ فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً سيئة يسيرة . ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا فى قلوب الناس مالا يرضاه الله ، وليحقروا السلف ، ويهونوا الدين ، وهو أعز من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضى الله عن جميعهم .

ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هـــذه الهتوك التى يختلقها أهل التواريخ فيدسونها فى قلوب الضعفاء .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عودة إلى بيان إمكان

توحيد بدء الشهر الشرعي

في جميع الحكومات الإسلامية شرعياً وفلكياً

أجملت الكلام سابقا على هذا الموضوع في بنود عشرة قد نشرت في الجزء الثالث لسنة ١٣٧٧ هـ من مجلة الأزهر وقد تبين لي بعد مناقشة بعض الأساتذة وورود كثير من الأسئلة أنه لابد من ذكر فقرات لشرح هذه البنود وإيضاح أدلتها الشرعية والفلكية وقد فصلتها في (١٢ فقرة) .

قلت في البند الأول : « ثبت بعد البحث والتحري أن الشريعة الإسلامية لا تمنع من ثبوت الشهر الشرعي في أي حكومة إسلامية إذا نقل إليها بالإذاعة اللاسلكية الرسمية خبر ثبوته شرعا في حكومة إسلامية أخرى ، ولو كان بينهما اختلاف مطالع مع بقاء وحدة التاريخ واسم اليوم الأسبوعي » انتهى .

وقد أضفت إلى هذا البند فقرتين لشرحه :

حاصل الأولى : لما كان الغرض من هذا البند سلوك طريق متفق عليه من أئمة الفقه تجنبا لاختلافهم في نقل الشهادة بنفس الرؤية لإثبات التمهر في المطالع المختلفة ووجدت أن الطريق الأنسب بل المتعين هو نقل حكم القضاء الشرعي الصريح أو الضمني من مطلع إلى آخر ولو كانا مختلفين باتفاق أئمة الفقه وسيأتي بيانه في فقره (٢) .

ومعناه بعبارة أخرى : « يجوز لسائر الحكومات الإسلامية في مطالع مختلفة أن تنفذ حكم القضاء الشرعي الصادر صراحة أو ضمنا في إذاعها بثبوت الشهر إذا بلغ إليها بطريق مقطوع بصدقه كاللاسلكي الرسمي » .

وأصله : « يجوز شرعا لأي قاض شرعي في أي مطلع أن ينفذ حكم قاض شرعي آخر في مطلع آخر إذا وصل إليه خبره بطريق قطعي » وحينئذ يجب شرعا على جميع المسلمين في هذه المطالع المختلفة أن يعملوا بمقتضى أمر قاضيهم هذا من صيام أو إفطار أو غيرهما

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عند إعلانه إليهم مع بقاء وحدة التاريخ واسم اليوم الأسبوعى وعلى من لم يعلن إليهم هذا الأمر قبل الفجر أن يمسكوا ويقضوا يوما بعد مضى هذا الشهر .

وأما الفقرة الثانية فحاصلها : لا كلام فى أن مطالع الشمس والقمر تختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة وتتعدد بتعددها وأن هذه نظرية مبرهنة فى علم الفلك ومعروفة لدى الشرعيين من العهد الأول فى الإسلام .

ولا كلام فى أن « اختلاف مطالع الشمس معتبر شرعا بمعنى أن الأحكام الشرعية المتعلقة بمطالع الشمس تختلف باختلافها وتتعدد بتعدد أمكنتها وأزمنتها . وأن هذا أمر واقعى ومعمول بمقتضاه من عهد النبوة ولم يعهد فيه أى خلاف إلى الآن . . .

وإنما الكلام فى أن « اختلاف مطالع القمر » هل هو معتبر شرعا كمطالع الشمس أولا ؟ .

بمعنى أن الأحكام الشرعية المتعلقة بمطالع القمر هل تختلف باختلافها وتتعدد بتعدد أمكنتها وأزمنتها أولا ؟ .

وهذه مسئلة فقهية تم بحثها بين أئمة الفقه فى أول عصور الإسلام بعد اتساع آفاقه وتعدد أقطاره إذ قال البعض باعتباره شرعا . وقال البعض بعدم اعتباره ، ولكل وجهة . والقول بعدم اعتباره هو الراجح المعتمد عند الحنفية والصحيح عند الحنابلة .

ولما كان القول باعتبار اختلاف مطالع القمر شرعا ينحصر فى نقل شهادة الرؤية من مطلع إلى آخر دون « نقل حكم القضاء الشرعى بثبوت الشهر » إذ استثناه الشافعية والمالكية من هذا الاعتبار ، فقد قال العلامة « ابن حجر الهيثمى » الشافعى : إن اختلاف مطالع القمر معتبر شرعا عند الإمام الشافعى ، ما لم يحكم بوجوب الصيام حاكم يراه ، فإنه يلزم الجميع العمل بموجب ذلك الحكم ... انتهى .

وفى المختصر وشرحه للشيخ عبد الباقى المالكى : وعم الخطاب بالصوم سائر البلاد إن نقل ثبوته عند أهل بلد بعدلين وبالرؤية المستفيضة عنهما أى عن الحكم برؤية العدلين ، أو عن رؤية مستفيضة ... انتهى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لما كان كذلك ، أعنى أن نقل الشهادة والحكم عند الحنفية والحنابلة ، وأن نقل الحكم عند الشافعية والمالكية لا يؤثر عليه اختلاف مطالع القمر ، اخترت أن تكون عملية توحيد إثبات الشهر إنما تكون بين الحكومات كمنطوق البند الأول . ويكون موضوع المسئلة الفقهية البعيدة عن النزاع هكذا . . .

« حكم القضاء الشرعى ببدء الشهر صراحة أو ضمنا هل يختص بمطلع بلد هذا القضاء عند اختلاف مطالع القمر أو لا » ؟ ...

وقد تبينا إجماع الكل كما تقدم على أنه لا يجب اختصاص حكم القاضى الشرعى بمطلع بلده ، بل لقاضى المطلع الآخر أن ينفذ حكم قاضى المطلع الأول إذا نقل إليه بطريق مقطوع بصدقه ، ومتى أعلن القاضى الثانى أمره بالتنفيذ وجب على جميع المسلمين فى أفقه العمل بمقتضاه من صيام أو غيره ...

وأما توضيح البند الثانى فلكياً وشرعياً ففى فقرة واحدة حاصلها :

أعنى بمضمون هذا البند أن كل دول العالم قد اتفقت مدنياً على جعل « المبدأ الدورانى لليوم المدنى » عند خط الطول المقابل لجرينتش المار بالمحيط الهادى شرق آسيا المسمى : « خط تغيير التاريخ » بمعنى أنه إذا كان اليوم والتاريخ فى أمريكا شرق هذا الخط (الأحد ٢٢ مايو) مثلا يكون فى شرق آسيا غرب هذا الخط (الاثنين ٢٣ مايو) .

وليس فى الشريعة الإسلامية أى مانع من أن تتفق الحكومات الإسلامية أيضا على اعتبار « المبدأ الدورانى لليوم الشرعى عند هذا الخط » إذ أن الشارع إنما ترك تحديد هذا المبدأ لليوم الشرعى فى مبدأ الإسلام لاختيار المسلمين حسب ظروفهم بعد اتساع آفاقهم .

على أن هذا المبدأ الدورانى لليوم الشرعى منفذ بالفعل فى الجداول الفلكية والنتائج السنوية وغيرها ، إذ أن محرريها يعتبرون اليوم الشرعى سابقا على المدنى بربع يوم دائما فى المبدأ الزمانى ، يلزمه المساواة بين اليومين المدنى والشرعى فى المبدأ الدورانى . . .

بحيث إذا تصورنا دوران نصف الليل الذى هو المبدأ الزمانى لليوم المدنى من خط تغيير التاريخ نحو الغرب منه أعنى إلى آسيا ثم إفريقيا وأوربا والأطلانطى ثم أمريكا وهكذا فكذلك نتصور دوران المغرب الذى هو المبدأ الزمانى لليوم الشرعى من هذا الخط على هذا الترتيب وكل بلد يمران به يتجدد فيه اسم اليوم والتاريخ مدنيا وشرعيا ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومن حيث إنه إذا مر « نصف الليل » على القاهرة مثلا ثم تركها نحو الغرب ساعة واحدة صح لنا أن نقول إن الساعة عندنا أى فى « القاهرة » الواحدة صباحا أى بعد نصف ليلنا من يوم (الاثنين ٢٣ مايو) بعد أن كان قبل هذه الساعة (الأحد ٢٢ مايو) بينما تكون الساعة لا زالت فى لندن (١١) من مساء الأحد (٢٢ مايو) وهكذا يمر نصف الليل بالبلد الشرقى قبل الغربى وبمروره يتجدد اسم اليوم والتاريخ من الشرق إلى الغرب بلدا بلدا على هذا الترتيب ...

فكذلك إذا مر (المغرب) بالقاهرة ثم تركها بساعة واحدة قلنا : إن الساعة عندنا الواحدة بعد المغرب من (يوم الاثنين ٣ رمضان) مثلا بالتوقيت والتاريخ العربى (الإسلامى) أو الساعة ٧ مساء من يوم (الأحد ٢٢ مايو) بالتوقيت والتاريخ المدنى (الإفرنكى) وهكذا ...

وبذلك يتبين أن عمل جميع الحكومات الإسلامية بل كل المسلمين فى بقاع الأرض برؤية أى بلد وحكم قضائها بثبوت الشهر ولو كانت أبعد الحكومات إلى الغرب كمراكش مثلا لا يلزم عليه أى خلاف أو تغيير فى التاريخ أو فى اسم اليوم الأسبوعى خلافا لما فهم البعض ...

وأما شرح البند الثالث ففى فقرة واحدة أيضا حاصلها :

أريد بهذا البند أن « الإعلام » بوجوب صيام هذا اليوم (السبت ٢٣ مايو مثلا) بعد أن مضى منه تسع ساعات بعد المغرب لا يقدح فى تسميته ولا فى تاريخه (٢٣ مايو) أو (٣ رمضان) ولا يلزم عليه أى مانع أو محرج فى صيامه أو فطره أو تعييده أو جعله أول شهر رمضان أو شوال أو ذى الحجة مثلا ، وليس هناك أى داع مدنى أو شرعى إلى نزع هذه الاعتبارات عن أى مكان فى هذه الدورة اليومية وإرجاء هذه الاعتبارات إلى الدورة التى بعدها فى هذا المكان مما يلزمه من الخالفات الاجتماعية مدنيا ودينيا وإحداث البلبلة والفوضى والاضطراب بين المسلمين فى أمور دينهم ودنياهم هنا وهناك ...

أقول هذا بعد أن رفع الحرج بإنشاء الإذاعة اللاسلكية . وعبرت الطائرات القارات والمحيطات واتصلت جميع أجزاء سطح الأرض بأنواع المواصلات . أعنى أن أساس إمكان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هـذا التوحيد فى زمننا هذا إنمـا هو آية اللاسلكى . ومن يدرى أن آية (التلفزيون) بعد إتقانها وتعميمها سيرى بها أهل القاهرة بل أهل أندونيسيا شخص الهلال وهو أفق مراكش بعد غروب الشمس هنالك وبذا يرتفع خلاف الفقهاء أيضا فى نقل نفس الرؤية : « سنريهم آياتنا فى الآفاق » صدق الله العظيم .

وأما شرح البند الرابع ففيه (٣ فقرات) حاصل الأولى :

أريد : « بنص الشارع » ظاهر اللفظ فى حديث (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا) إلخ وأما القـول بأن لفـظ الحـديث لا يفيد الحصر فى « الرؤية والإكمال » أو أن الحساب مراد فى رواية (فاقدروا) فلا يزحزحنا عن التمسك بهذا الظـاهر ما دام لم يصح إسناد الثانى ولا دليل على الأول . . .

ولا غرابة فى أن نتمسك بهذا الظاهر إذ أنه رأى الجمهور . وبيانه أن من يستوعب كلام المحققين من علماء الفقه وشراح الحديث يجدهم لايخرجون فى تفسير « النصوص الشرعية » فى هذا الموضوع عن معنيين اثنين :

أولهما : حصر مناط إثبات الشهر فى « الرؤية والإكمال » كما قدمنا وقائله جمهور السلف والخلف فى الحجاز والعراق والشام ومصر وبلاد المغرب ومنهم الأئمة مالك وأبو حنيفة والشافعى والأوزاعى والثورى رضى الله عنهم ، وسندهم فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : « فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين » . وفى رواية : « فأكملوا العدة ثلاثين يوما » قالوا وهـذا تفسير لإجمال قوله صلى الله عليه وسلم : « فاقدروا له » من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وحمل المجمل على المفسر من قواعد الأصوليين التى لا خـلاف فيها إذ لا تعارض بين المجمل والمفصل عندهم ، قالوا : ولا يجوز أن يكون المراد « حساب الفلكيين » لأن الناس لو كلفوا به لضاق عليهم إذ لا يعرفه إلا أفراد ، والشرع إنمـا يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم . . .

« وحاصل المعنى الثانى » عدم حصر المناط فى « الرؤية والإكمال » وفيه رأيان ، فأصحاب الرأى الأول يقولون : إن معنى التقدير فى قوله صلى الله عليه وسلم (فاقدروا له) التضييق والتنقيص إلى (٢٩ يوما) فى حالة الغيم وشبهه كقوله تعـالى : « ومن قدر عليه رزقه »

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أى ضيق ويكون المعنى قدروا الهلال تحت السحاب فيبقى الشهر القديم ضيقاً ناقصا (٢٩ يوما) وتكون ليلة الغيم أول الشهر الجديد على عكس معنى قوله (فأكملوا) وقائله الإمام أحمد ابن حنبل وتبعه قوم إلا أن منهم من تأول (التقدير) بمعنى قدروا له زمانا يطلع فى مثله الهلال ، أو يكون معناه فاعلموا من جهة الحكم أنه تحت الغيم كقوله تعالى : « إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين » أى علمناها . . .

« وحاصل الرأى الثانى » أن معنى التقدير فى الحديث :قدروه بالحساب والمنازل كقوله تعالى : « وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » قاله مطرف بن عبد الله من التابعين وابن قتيبة من المحدثين وابن شريح من الشافعية وطائفة من المتأخرين . وتمام الكلام فى مقال آخر إن شاء الله ؟

محمد أبو العلا البنا
أستاذ الفلك بكلية الشريعة

تدريس الطب بالعربية

طالب الدكتور بشير العظمة وزير الصحة المركزى فى الإقليم الجنوبى بتدريس الطب باللغة العربية فى الجامعات المصرية الأربع ، وقرر أن الإقليم الشمالى نجح فى عشرات السنين الماضية بتعليم الطب بالعربية .

وقال الدكتور أحمد عمار عميد كلية طب الدمرداش إنه يؤيد وزير الصحة المركزى فى هذا الطلب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى الروحيـــــــة

غريب فى هذا العصر وفى هذا المصر أن يكتب كاتب ليدعو الناس إلى الاقتصاد فى فى العمل ، والإجمال فى الطلب ، والتخفيف من السعى للحياة ، والإقبال على الدين وما فيه من غذاء للنفوس والأرواح .

نعم ، دعوة غريبة فى وقت تجاوبت أصداء الخطباء على المنابر فى الندوات والجمعيات ، وتظاهرت أقلام الكتاب فى الصحف والمجلات ، تستنهض أبناء الوطن إلى العمل ، وتستحثهم إلى المجد والسعى ليواجهوا مطالب الحياة، ويرتفعوا بمستواهم الاجتماعى، ويعيشوا فى أوطانهم سادة قادة لا مجال بينهم لطامع ولا مستغل ولا غاصب .

لقد أثمرت الدعوات إلى العمل ثمراتها فى مصر وفى غيرها من أنحاء العالم ، فعمل الناس وعملوا ونافسوا الآلات فى جدها ونشاطها ، واستطاعوا أن يتجروا وينتجوا ، وأن يقتصدوا ويجمعوا ، واستطاعوا بنشاطهم العلمى والاقتصادى أن ينشئوا حضارة باهرة بارعة ، شملت البر والبحر والجو ، وتدخلت فى شئون حياتهم العامة والخاصة ، فى المنازل والشوارع والحقول والمصانع، ولكن ذلك لم يملأ نفوسهم بالبهجة والغبطة ، ولم يحقق أمانيهم فى المتعة والرضا واستشعار اللذة ، واستولى على مشاعرهم القلق والخوف ، واليأس والقنوط ، وسارت حالهم عكسيا مع الحضارة والعمران ؛ فكلما تقدمت الحضارة ازداد السخط والتبرم بالحياة ، وازداد حنينهم إلى السكون والراحة النفسية ، ينشدونها فى الأشربة والملاهى ، وفى السياحة والرياضة ولا يخلون من ذلك بطائل .

وأكثر الجماعات قلقا وانزعاجا أرقاها ، وأشد أفرادها فى ذلك أغناها ، وكثير ممن يقتلن أنفسهن منتحرات هن ممثلات السينما اللواتى واتاهن الحظ المادى ، وتوافر لهن الترف الحسى . وكن محاط الأنظار فى الأمصار ، ومنهن من هرب من هذا القلق إلى الأديرة والمعابد يلتمسن الهدوء النفسى والاستقرار الروحى الذى فشلت الحياة المادية بمالها وجاهها ورفاهيتها ونعمائها فى أن تحققه لهن .

لا شك أن أكثر مجتمعات العالم يسودها القلق والسخط ، وأنها تعانى منه آلاما وأمراضاً نفسية ، وأن هناك إحساسا بذلك ، وأن ذلك الإحساس أخذ يشتد ويقوى حتى لفت أنظار العلماء فى المجتمعات الأوربية والأمريكية، وأخذوا يتدارسون العلل والأسباب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويفكرون فى الأدوية والعلاجات ، وأن فى هذه الدراسات ما ينبغى أن يكون موضع نظر لكثير من كتابنا والقائمين على دعوات الإصلاح فينا وربما دعاهم النظر إلى العدول عن كثير من مناهجهم فى دعوات الإصلاح ، وإن من حسن الحظ أن أتاحت الفرص الحاضرة لبعض كتابنا المنصفين أن يطوفوا بالعالم ويدرسوا بعض مظاهر الحياة فى شعوبه ومجتمعاته، وأن ينقلوا إلينا صورا من تلك الحياة التى تحياها وتعيش فيها مجتمعات العالم المتحضر الذى يروق لكتابنا أن يجعلوه القدوة والمنهج الصالح لحياة الشعوب والجماعات ، كما أن من حسن الحظ أن مجتمعاتنا لم تصل إلى الغاية التى وصلت إليها المجتمعات الغربية من القلق النفسى لعوامل كثيرة يطول شرحها، وأهمها سيطرة الروح الدينية على كثير من أفرادها، والحرص على تقاليدنا الشرقية الفاضلة ، فعلاجها أيسر من علاج المجتمعات الغربية .

إن مما ذكره الكتاب من أسباب الفساد فى المجتمعات الغربية التى تكشفت عنها الدراسة ما يأتى :

١ — إقفار النفوس من الوازع الدينى وإهمال التعاليم الدينية .

٢ — الحرية المطلقة التى منحت للمرأة وتحررها من سلطان الرجل ، واندفاعها العاطفى نحو ما تشتهى وما تحب .

٣ — اشتراكها الكامل مع الرجل فى التعليم والعمل وفى الحياة العامة .

٤ — تهافت الشباب على الملاهى وعلى الأفلام السينمائية التى تعالج مسائل الجنس وتعتمد على إثارة الغرائز الجنسية .

٥ — تهالك الناس على المال تهالكا لا يبالون فى طريقه بالمشروع من الوسائل وغير المشروع .

هذه بعض الأسباب التى وصل إليها علماء الغرب فى دراستهم لفساد المجتمعات الغربية وإنها الأسباب الحقيقية [illegible] كما وجدها غيرنا ، وكانت تقابل بهز الأكتاف وإنغاض الرءوس .

لقد قلنا : إن امتلاء النفوس بالإيمان وبالوازع الدينى هو صمام الأمن فيها ، وهو الرقيب المسيطر على سلوكها وتصرفاتها ، يعصمها من الزلل ، وينير لها طريقها فى الحياة ، ويقدرها على التمييز بين المشروع وغير المشروع من الأعمال والعلاقات . وإن الدين دستور الحياة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الشريفة الراقية ، والأخلاق الواقية العاصمة . وقلنا : إن إلقاء الحبل على الغارب للمرأة طريق مخوف لا تؤمن عاقبته ، ولا تحمد مغبته . وإقحامها فى الأعمال كلها بلا تمييز بين ما يناسبها وما لا يناسبها خطر على الأسرة وعلى الأطفال وعلى المجتمع . وقلنا : إن الفوضى فى عرض الأفلام السينمائية وخصوصاً ما يعالج منها مسائل الجنس والحب والجرائم ، مفسدة لشبابنا ومجتمعاتنا ويعرضهم للمحاكاة والتقليد .

ومجمل العلاج فى نظرهم : إحياء الدعوة إلى الروحية، أى العودة إلى الدين وإيقاظ النفوس لتقبل تعاليمه ، ومحاولة بثها بين الشباب فى المعاهدوالمعابد ، وفى الصحف والمجلات ، حتى يستيقظ وعيهم الدينى ويكون له السيطرة على تصرفاتهم وسلوكهم ، والدعوة إلى عودة المرأة إلى مكانها الطبيعى فى بناء الأسرة ، وتدبير شئون المنزل ورعاية الأطفال رعاية صالحة ، فقد كان انصرافها عن المنزل إلى العمل عاملا من عوامل سوء التربية فى الأجيال التى نشأت فى ظل هذا النظام ، والدعوة إلى رقابة الأفلام السينمائية رقابة حازمة وحظر عرض ما يتناول مسائل الحب والجنس والجرائم البوليسية حتى لا تفسد وجدانات الشباب وسلوكهم بالتقليد والمحاكاة ، وإلهاب غرائزهم وعواطفهم دون أن يكون لهم القدرة على ضبطها وكبح جماحها .

هذا إجمال سريع لصور الحياة فى المجتمعات الغربية وما تعانيه من فساد ، وهذه دراسة علمائه فى أسباب ذلك وفى علاجه ، ومن العجيب أن هناك تشابهاً قوياً بين ما يشكونه وما شكوناه ، وبين ما يكتبونه وبين ما كتبناه ، وقد خوصمنا فى ذلك وهوجمنا واتهمنا بالجمود والرجعية ، ورأينا أن نترك هؤلاء المخاصمين للزمن يتولى إقناعهم ، وللتجربة تكشف أخطاءهم ، وهؤلاء هم علماء الغرب يتولون عن دراسة وتجربة ما قلناه ، ويلتمسون معنا فى تشخيص العلل والأدواء . فهل يلتقى معنا بعض الكتاب الذين يهزءون بالروحية والعمل القاصد ، ويدعون إلى حرية المرأة حرية مطلقة دون سدود أو قيود . ويناصرون الأقلام الماجنة بدعوى الاستنارة والتثقيف ؟

نرجو ذلك ، لنكون وإياهم قوة دافعة نافعة تصلح من شأن المجتمع وتدفع عنه ما يتهدده من الأخطار التى يعانيها غيرنا ويألم لآثارها ، ويسعى جاهداً لعلاجها ، إن الأمل فى ذلك كبير ، فقد قال الغرب كلمته ، وإذا قال الغرب فليسمع أولئك الكتاب وليسمع الزمن .

أبو الوفا المراغى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مختارات من الفتوى

رأت إدارة مجلة الأزهر أن تنشر من وقت لآخر بعض الفتاوى التى تصدرها لجنة الفتوى بالأزهر مما تكون الظروف داعية إلى نشره حسبما تسمح به إمكانيات المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم :

حكم الإجهاض

السؤال ـ من السيد / أستاذ قسم الطب الشرعى بجامعة القاهرة :

ما رأى الشريعة الغراء فى مسألة إجهاض المرأة الحامل ومتى يكون مباحا ومتى لا يباح . وهل يجوز إسقاط من حملت اغتصاباً ؟ ومن حملت سفاحاً ؟ ومن حملت من محرم ؟ ومن كثر ولدها ؟ وهل يجوز الإجهاض بقصد علاج أو مرض ناشئ عن الحمل ولو كان مرضاً نفسياً كحالة الحمل السفاح مثلا ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد بأن بعض المذاهب الفقهية يمنع الإجهاض مطلقاً (سواء أكان الجنين حياً فى الرحم أم لم تنفخ فيه الروح) لأن المادة مادة حية، وإنزالها وأد لجنين وهو ممنوع شرعا، وذهب باقى الأئمة إلى جواز إسقاط الحمل ما دام لم تنفخ فيه الروح ، والزمن الذى يكون فيه الجنين غير ذى روح معروف للأطباء المختصين، وقد قدره الشرعيون بما دون أربعة أشهر . وعلى هذا القول لا يجوز الإجهاض إلا لضرورة معتبرة شرعا ، كما إذا كان بقاء الحمل مضراً ضرراً بليغاً بصحة الحامل أو مفضياً إلى موتها إذا ثقل حملها أو وضعت ، وفى غير حالات الضرورة لا يباح الإسقاط ، والضرورات تقدر بقدرها ، وليست محصورة فى عدد ، وإنما المناط فيها أن تكون ضرورة فى نظر الشارع .

والجنين فى نظر الشارع حترم يحافظ عليه ولو كان من زنا بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم الحد على من زنت وكانت حاملا حتى وضعت . وفى رواية حتى مضى زمن بعد الوضع ترعى فيه الجنين ، فلا يكون مجرد كونه من الزنا موجباً لإسقاطه . والله أعلم .

حسنين محمد مخلوف

رئيس لجنة الفتوى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الدين... والانسان على الأرض

« السعادة : أنتركها وديعة بين يدى العالم الآخر ؟ . .

السعادة : فلنقتنصها على الأرض . .

أسرعوا ، نحن فى عجلة ، لا ضمان فى الغد ، ولا عبرة إلا بالحاضر . .

غافل من يقامر على المستقبل ، فلنضمن أولا رفاهية بشرية صرفة »

هكذا يصور بول هازار Paul Hozard « أزمة الضمير الأوربى ١٦٨٠ - ١٧١٥ م »

انتقلت الأزمة سريعا من أرجاء الأرض . . ووصلت بوادرها إلينا .

فما موقف الإسلام تجاه أزمة الإنسان ؟ ؟

* * *

يقولون إن عصر النهضة الأوربية هو الذى عرف للإنسان قدره ، وأنزله منزلته . . . نقل الاهتمام من (الإله) إلى (الإنسان) ، ونقل المعرفة من السماء إلى الأرض . . .

وأحدث هذا رد فعل عنيف : لقد تجرأ كوبر نيكوس وجاليليو أن يتكلما عن الفلك والطبيعة دون تقيد بما ورد فى التوراة والإنجيل ، وتجرأ العلم أن يتحدث عن عوالم هائلة لا تعد بجانبها (اللعبة الأرضية) التى يعيش عليها الإنسان شيئاً مذكوراً . . . كيف : والمفروض أن الكوكب الذى يعيش عليه الكائن الإنسانى ينبغى أن يكون أشرف ما فى الوجود ؟ ؟

واستمع الناس فى دهشة ووجل إلى بايل Rerre Bayle سنة ١٦٨٣ م يقول :

« كلما درسنا الإنسان أيقنا أن الخيلاء شهوته المتسلطة عليه ، وأنه يصطنع الكبر حتى فى خضم البؤس والكرب . تباً له ! فقد استطاع بما جبل عليه من ضعف وهوان أن يقنع نفسه بأنه لا يمكن أن يموت دون أن يزعج الطبيعة جمعاء . ودون أن يجبر السماء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على تجشم نفقات جديدة لإنارة موكب جنازته ! فيا للخيلاء الباطلة الحمقاء ! لو أن لدينا فكرة صحيحة عن الكون ، لفهمنا سراعا أن ولادة أمير أو وفاته مسألة من التفاهة بمكان بالنسبة لطبيعة الأشياء ، وحتى إنه لعبث أن تتحرك من أجلها السماء ! ولكننا نقول مع سنيكا : إن العناية الإلهية لا تغفل عنا وإننا نأخذ نصيبنا منها ، ولكن هدفها يفوق كل ما نتصوره عنها . وإنه وإن كانت حركات السماء تعود علينا بفوائد جلى ، فلا يعني هذا أن هذه الأجرام الهائلة تتحرك محبة فى الأرض ! » .

وماذا عن المعلومات المقدسة المودعة فى سفر التكوين ؟ ؟

إن ريشار سيمون ينشر كتابه « تاريخ نقدى للعهد القديم » سنة ١٦٧٨ م « فترى أى تأثير يتركه فى القارئ إذا ما انتهى ؟ إن قصة الكتاب المقدس عن خلق الكون لا اتساق فيها ولا انسجام ، وإنها كتبت فى أزمان جد مختلفة وبأياد لم تؤت المهارة ولا الأهلية ، وإنها على الأقل اعتراها كثير من التبديل وفى غير حذق ، حتى أصبح من المستحيل أن نميز كاتبها الأصيل » ! !

كتب جون تولاند كتابه « المسيحية دون أسرار » Christ not Mysterious عام ١٦٩٦ « فالسر لفظ وثنى احتفظنا به كما احتفظنا بغيره من ألفاظ ، هو إما خرافة يجب أن نقضى عليها ، وإما صعوبة عارضة ينبغى أن نذللها ! ! إما أن المسيحية تتفق مع العقل ولا تمثل إلا مجرد ارتضاء للنظام الشامل متجردة عن كل ما يخرج عن هذا الارتضاء نفسه - كالتقاليد والمذاهب والشعائر ... إلخ - وإما أنه يستحيل عليها أن تعيش ! فما من شيء فى العالم يمكن أن يكون فوق العقل وما من شيء يمكن أن يتعارض مع العقل ! »

ولوك يتحدث عن « المسيحية . المعقولة » Christianisme raisonable : فيوجز العقيدة فى أصلين : الإيمان بالمسيح والتوبة ، ولا يشترط شيئا آخر لإنقاذ رسالة الأرواح ، قبول رسالة المسيح ، والتزام سلوك طيب - هذا يكفى جدا : وكان يرفض الاعتقاد بأن كل سلالة آدم قد حكم عليها بعذاب أبدى لا نهائى من أجل خطيئة الرجل الأول الذى لم يسمع عنه قط ملايين من الناس ! ! !

هل تبينت ملامح النهضة الجديدة ؟ . . . وهل عرفت من أين أتى رد الفعل ضد الدين فى بلاد الغرب ؟ ؟ ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يقف الإسلام ثابتاً على أساس متين ، إزاء هذه الزلازل والبراكين ، عند الآخرين ...

فهو قد أوقف الإنسان من أول الأمر على حقيقة مركزه فى الكون ، دون تهوين أو تهويل ، وقد بصره بخلق الله الذى تدركه حواسه أولا تدركه ، وجلى له أن الكون الفسيح بأرض وسمائه وأفلاكه محكوم بسنن منضبطة لا تشذ ولا تخطىء :

« الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور ؟ ؟ » .

« والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » .

« وأنبتنا فيها من كل شىء موزون » .

« إنا كل شىء خلقناه بقدر » ، « وخلق كل شىء فقدره تقديرا » .

« فلن تجد لسنة الله تبديلا ... ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

والذين قالوا لرسول الإسلام: كسفت الشمس لوفاة ابنه إبراهيم ، رد عليهم الرد المفحم الحاسم :

« إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . . . ولكنهما آيتان من آيات الله [1] » .

والقرآن قد تحدث عن معجزات ، ولرسول الإسلام معجزات ، ولكن معجزة الإسلام الكبرى كانت القرآن : لا يزال يعرض للذكر والتدبر ، ومجاله هو العقل قبل كل شىء . والقرآن ينعى على الجمود والتقليد ، ويطلق العقل ليفكر ويعمل ، ويأتمنه على الحكم فى أمر العقيدة ، فيقيم الحجة والدليل ويرد على المنكرين

وشعائر هذا الدين لم تحبس الإنسان عن الدنيا ، بل هى محدودة ميسورة : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

---

(١) البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ـ صحيح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولا تدع هـــذه الشعائر مريضاً أو ضعيفاً أو مسافراً حتى تخفف عنه وترخص له وتيسر ما يسقط عنه الفرض بأقل جهد .

عن جابر قال : خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله أخبر بذلك فقال : « قتلوه قتلهم الله ! ! ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنما شفاء العىّ السؤال ، إنما يكفيه أن يتيمم ، ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده [1] » .

وشريعة هذا الدين تريد بالناس اليسر وترفع عنهم الحرج وتدفع المشقة وتتوقى عموم البلوى « . . . وقد فصل لكم ماحرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه » ، « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » . وفى الحديث : « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه [2] » .

* * *

ونظرة الإسلام للإنسان ... وللحياة الدنيا ، كلها إنصاف .

إنه يعرف قدر الإنسان « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » ، « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

ولكنه لا يسلم الإنسان للأهواء « كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى » ، « لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ـ أولئك هم الغافلون » ، « وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » ، « بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » .

إن القرآن يضع تحت يد الإنسان كثيراً من مفاتيح القوى والطاقات التى أودعها هذا الوجود « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ... » ، ولكنه لا يتركه يطيش « . . . وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » ، « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون » ،

---

(١) أبو داود وابن ماجه والدارقطنى ـ صححه ابن السكن .

(٢) الطبرانى فى الكبير ـ صحيح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

« ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور . إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير » ، « يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » ، « أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

والدين قد صان الطاقة الإنسانية حين حررها من الانقياد للآلهة الباطلة ، والأهواء المتبعة . . . وقد صان الطاقة الإنسانية حين وجهها لعبادة ترضى بها أشواقها الخفية دون أن تبيع بذلك كرامة العقل أو مصالح الدنيا ، لأن إلهنا المعبود يخاطب عقولنا بالبرهان ، وهو غنى كريم لا يخدعنا ولا يقهرنا بالباطل ، ولا يستخف بنا ولا يسلبنا : « ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » .

إن هذه الأعماق البعيدة فى التحرير النفسى من الداخل لا يصل إليها إلا الدين . . . إنه يقتلع الجراثيم التى يستنبتها ويستكثرها الطغاة والمستبدون ، ويسلم زمام النفس لرب العالمين ، الذى لن يستغل هذه الطاعة لصالح طبقة أو حزب أو جنس « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا ، والعاقبة للمتقين » .

وكلما حرص المؤمن على عقيدته بالله ، كلما برئ من الشرك وأعلن الكفر بمن عداه . .

والمؤمن إذ يتمتع بحريته فى أفسح مداها إنما ينتظر منه أن يصيب فى مزاولته الحرية وأن يخطئ ، والخطأ ضريبة بشرية ، والدين يقرر أن هذه طبيعة الناس ويتعامل معهم على هذا الأساس « كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون »[١] .

أما الدنيا فهى فى الإسلام مزرعة الآخرة . لا يسمح الإسلام للإنسان منها . بل يحبب الله بالعمل فى أرضه وابتغاء رزقه والإفادة من نعمه : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ، « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ،

---

(١) أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك ـ صحيح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » ، وفى الحديث : « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده »[١] .

الإسلام يكرم الإنسان لكنه لا يؤلهه بل يسلم أمره لله ، ويحل له طيبات الحياة الدنيا لكنه يذكره بمتاع خير وأبقى . . . والدين فى هذا يحفظ على الإنسان طاقته حتى لا تزل ولا تتبدد فى جحيم القلق دون قرار ، ويحقق له استمتاعه بإنسانيته ودنياه دون أن (يستهلكه) الدوار فى أفق ضيق لا ينشغل فيه بغير ذاته ومصالحه . . . إن سجن الأنانية والنفعية ليس أرحب من سجن الخرافات والتقاليد والاستبداد ومع ذلك ينبغى ألا يكون الداء فى الدواء ، فتكبت العقائد العقول وتحبس الطاقات وتغلل الأفراد والجماعات ! !

والإسلام لم يلغ الكيان الإنسانى باسم الدين ، ولم يقم الدار الآخرة لتصرف النظر عن دنيا يتفاقم فيها الحرمان والعجز والفساد .

إن ترقى الإنسان وازدهار الحضارة تسبيح لله العلى الأعلى ، وتمجيد للخالق الصانع العظيم .

* * *

والقرآن بعد ذلك كله . . . حافل بالصور الحية النابضة ذات المغزى الإنسانى الرفيع .

* فالرسول فى تصوير القرآن إنسان يمتلئ حياة وحركة ، وتزخر نفسه بالمشاعر والأحاسيس . . . إنسان حريص على نجاح دعوته بكل سبيل : « قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبأ المرسلين . وإن كان كبر عليك إعراضهم ، فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين » .

« فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ، أو جاء معه ملك . . . إنما أنت نذير ، والله على كل شىء وكيل » .

---

[١] الترمذى والحاكم فى المستدرك ـ حسن .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إنه داعية فكرة يتشوق لانتصارها ، ويتطلع لمستقبلها ، ويقلق من أراجيف الخصوم ومكائدهم . . . وهذه النفس الإنسانية الحية صاحبها رسول مؤيد معصوم !

* والقرآن يعرض نماذج إنسانية حية لأفراد مؤمنين أخطأوا فتابوا - وهل حياة الإنسان إلا تردد بين الخطأ والصواب ؟ ؟ « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ، إنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم » .

* والمجتمع الإسلامى كله ، مجتمع من البشر : « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنون - هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً » ، « إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون . ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية - يقولون : هل لنا من الأمر من شىء ؟ قل إن الأمر كله لله ، يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا هاهنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور » « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » . . .

كل هذه صور إنسانية للضعف البشرى ، يقدمها الدين للنفوس فيلمسها لمسات حانية رقيقة : إن الإسلام لا يريد الناس ملائكة ، حسبهم أن يجتهدوا ولو أخطأوا ، وأن ينتووا الخير ولو لم يسعفهم تحقيقه ، وان يتوبوا إذا خالفوا « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

فإن كانوا كذلك فهم قد اهتدوا إلى جوهر الإيمان وحقيقة النفس ، لقد تحرروا من التزمت والتحلل ، من الجمود والجحود ، ولا يضرهم بعد ذلك أن يترددوا بين الطاعة والمعصية ، بين النجاح والفشل ، بين النصر والهزيمة ، بين الكسب والخسارة - لأن هذه كلها عوارض

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لا بد من اجتماعها وتتابعها بالنسبة للطبيعة الكونية والإنسانية : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

* هم إذا أخطأوا فليتحملوا نتيجة خطئهم ، دون أن ينتظروا قارعة زاجرة تأتيهم مباشرة مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ، إذ حصاد أيديهم وألسنتهم يكفيهم زاجرا وحده إن كانوا يزدجرون « ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون » ، « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » .

* وإذا ناء المسلمون بأعباء الحق فلن تتدخل المعجزات لنصرهم ، ولكن فى صبرهم ومصابرتهم ومرابطتهم الحصن الحصين والملجأ الأمين « ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض » .

* وسنن الكون أمام الجميع ، ينال الخير العاملون لا الخاملون - مهما كانت الملة أو الدين ، فلا محاباة فى عون الله لطائفة دون أخرى من عباد الله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » ، « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » .

ما أحوج الإنسان إلى دين الله ، فى عصر الإنسان .

« من كفر . . . فعليه كفره ، ومن عمل صالحا . . . فلأنفسهم يمهدون » ؟

فتحى عثمان

مكانة المعلم

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أعظم أو أجل من الذى يبنى وينشئ أنفسا وعقولا ؟

« شوقى »

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

رسالة الأزهر

— ٦ —

رسالة العلم :

المعروف عن الأزهر إجمالا فى تاريخه العلمى أنه هو الذى حفظ المسلمين دينهم ولغتهم العربية : لغة القرآن الكريم .

إن رسالة الأزهر الإجمالية هذه لأضخم رسالة فى التاريخ العلمى الإسلامى . ولمن يريد التحدث عن هذه الرسالة بالتفصيل أن يلم فى بحثه بتاريخ العلم والمعرفة فى مصر منذ أن صارت إسلامية ، ومنذ أن كانت ملاذا للدين ولغته العربية الكريمة .

التعليم فى مصر قبل الأزهر :

المسجد الجامع أو مسجد عمرو بن العاص هو المدرسة الأولى التى تلقت بواكير العلم والتعليم فى مصر . حتى رووا فى تاريخه أنه فى بعض أزمنته كان به بضع وأربعون حلقة لإقراء العلم : هكذا روى المقريزى عن بعض من استقامت له الرواية عنهم من المؤرخين قبله .

إن العناية الأولى للدراسة فى جميع أطوارها فى مساجد مصر كانت للدين وأصوله وفروعه أما دراسة العربية فقد كانت تابعة لدراسة الدين أينما كان . ومعنى ذلك أن دراسة الدين كانت هى الغاية ودراسة اللغة كانت هى الوسيلة . ولا ريب فى أن من لا يدرس الوسيلة حق دراستها لا يستطيع دراسة الغاية والدين أساسه القرآن فالحديث . وفهمهما لا يستقيم إلا لدارس اللغة وأصولها وفروعها .

أخذ جامع عمرو يدوى بالدروس الدينية تتبعها الدروس العربية فى مستهل القرن الثانى الهجرى . وكان أكبر الأساتذة يومئذ عبد الله بن عمرو بن العاص ، وزيد بن أبى حبيب وعبد الله بن لهيعة ، والليث بن سعد ، ومحمد بن إدريس الشافعى ، هؤلاء الأئمة هم الذين وضعوا بذرة التدريس العلمى فى المسجد الجامع ، وهم الذين كونوا فى مصر المدرسة الدينية والفقهية الأولى على نظام التحلق فى الدروس والاستماع إلى المدرس . ثم تتابع العلماء المدرسون بعد هذه الطبقة إلى أن صار جامع عمرو هو مدرسة الدين الإسلامى ولغته العربية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى سنة ٢٦٣ هجرية بنى أحمد بن طولون مسجده المعروف . وأول من درس فيه العلم أحمد بن الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعى فقد أخذ يملى فيه دروس الحديث ، وقد دفع إليه ابن طولون فى أول درس له كيسا به ألف دينار . وما زالت تحبو فيه الدراسة إلى أن استقرت وصار له شأن فيها ، فقد رتبت فيه دروس التفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة .

لم يتعطل جامع عمرو من الدروس بقيام جامع ابن طولون ، وإنما ظل كما هو على حاله الأولى ، وقد صار للعلم معهدان : جامع عمرو وجامع ابن طولون .

بنى بعد هذين المسجدين الدراسيين الجامع الأزهر ، وقد بدئ فى بنائه فى جمادى الأولى سنة ٣٥٩ وأكمل بناؤه سنة ٣٦١ . ولم يعطل بناء الأزهر المسجدين السابقين عليه من التدريس ، لأن التدريس الدينى كان كأنه حسبة فى ذمة العلماء على فقرهم ، يؤدونه عن رضا وهم مغتبطون .

أسس الأزهر ليكون مدرسة للفاطميين ، يدرسون فيه مذهبهم الشيعى ، وبذلك اختلف منهاجه الدراسى عن منهاج جامع عمرو وجامع ابن طولون . لأنه لا يعرف عن هذين المسجدين أنه درس بهما ما يخرج عن مناهج أهل السنة والسلف الصالح . وبذلك تكون أول رسالة للأزهر هى الرسالة الشيعية الفاطمية التى جاء بها من المغرب هؤلاء العلويون . وقد اعتقدوا أن مصر من أكبر المراتع لنشر مذهبهم . ولكن القيام على هذه الرسالة لم يعمر طويلا ، فقد أزال السلطان صلاح الدين كل ما أقامه الفاطميون من دعوات شيعية . وقد عطل الأزهر عن أداء رسالته حتى لا يبقى ظلا للفاطميين فى مصر . فماذا صنع بالعلم والدراسة بعد تعطيل الأزهر ؟ إنه بنى المدارس لتدريس الفقه الإسلامى وأصوله على مذهب أهل السنة والجماعة .

فى هذا وتلك أدلة على أن رأى [illegible] صلاح الدين [illegible] الرأى من أن تأثير هذه المدارس لم يخرج بالأزهر عن رسالته العلمية المطلقة . فإن الجامع الأزهر هو بنية من حجر وكل بنية قابلة لكل ما تعمر به . لأن بناءه كمعهد قابل لكل ما يدرس فيه . فهو ظرف مكان لا أكثر ، وظرف المكان قابل للتغيير والتبديل فيما يحتويه ، فالقول بأن رسالة الأزهر العلمية قد عطلت لا شىء فيه للتحقيق . لأننا لا ندرى ماذا كان يصنع صلاح الدين فى العلم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والتعليم لو أنه لم يجد فى مصر أزهراً يؤدى رسالة علمية لم ترق هذا السلطان. وكل ما فى الأمر أن مناهج العلم قد تغيرت وبنى لها أمكنة غير الأزهر . فالأزهر هو الذى رسم الرسالة العلمية التى غير السلطان مناهجها . وهذه الرسالة الشيعية هى التى أوحت إلى صلاح الدين بأن يجد طريقاً جديداً للتعليم . أما تعطيله الأزهر جملة فذلك رأيه الخاص ولكن الأزهر (المعنوى) لا الحجر ولا البناء ، الذى جعله يتجه إلى ناحية جديدة فى تعليم الدين ، وهو الذى رسم له الطريق العلمى ، كما رسمت الجامعة الأزهرية طريقها حديثا فإننا نجد لها كليات شتى ، فى شرق القاهرة ، وفى غربها ، وفى شمالها ، وفى جنوبها وكلها تجمعها كلمة (الجامعة) . فالمدارس التى أسسها صلاح الدين هى استمرار حقيقى ـ لا ظاهرى ـ فى أداء رسالة الأزهر العلمية وإن تغيرت السبل والمناهج . وإن لم يلتفت إلى هذه (الأزهرية المعنوية) أحد من المؤرخين . وأخيراً هل يقال إن الدراسات الأزهرية التى تفرقت فى الكليات الخارجة عن بنية الأزهر قد زحزحته عن رسالته ؟ . . . وأنه معطل الآن عن أداء هذه الرسالة ببناء هذه الكليات المنتشرة فى القاهرة ؟ ! إننى أترك القارئ بغير جواب منى ليجيب هو لنفسه من نفسه ؟

حسن الشيخة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الاختلاط بين الجنسين

عيبنا أننا نقلد الغرب تقليداً أعمى فى كل شىء ، حتى فى الأمور التى يقوم الدليل العلمى القاطع على فسادها ، والتى يظهر للغرب نفسه خطؤه فى السير عليها ، ويحاول أن يهدئ من اندفاعه فى سبيلها .

ويسعدنا أن نسجل أن مصر التى قطعت فى سبيل الاختلاط الجامعى شوطاً كبيراً قد فطنت الآن لهذه الحقائق ، وأخذت تتدارك بعض أخطائها ، فأنشأت كليات خاصة للبنات ملحقة بجامعة عين شمس .

الدكتور على عبد الواحد وافى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حقائق فلسفية
تحت شرعة الحرب فى تقدير الإسلام

لما استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسس بها حكومته على ما يعرفه القراء ، كان مقصودا بالقتل والقتال من قريش ، وليس يعقل أن تغمض قريش جفنيها ، ومصلحتها الحيوية قائمة على زعامة الدين فى البلاد العربية ، عن قيام زعامة أخرى فى بلد كيثرب يصبح منافسا لأم القرى وربما بزها سلطانا على العقول ، وكر على قريش فأباد خضراءها وسلبها حقها الموروث ، ولا يسع الإسلام من جانبه مهما كانت ميوله سلمية (فاصفح عنهم وقل سلام) أن يستمر فى منع القائمين به عن الدفاع عن أنفسهم وعن الدين الذى أنزل للإنسانية كافة فى عالم يضيع الحق فيه إن لم تكن وراءه قوة تؤيده ، فكان لامناص من السماح للمسلمين بحماية أنفسهم ودينهم بالسلاح الذى يشهره خصومهم فى وجوههم فأنزل الله قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع ، وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

ولم يغفل الإسلام حتى فى هذا الموطن ، موطن الدفاع عن النفس والدين ، أن ينصح لأشياعه بعدم العدوان لأن الموضوع حماية حق لا موضوع انتقام وشفاء ثارات وهذا من مميزات الحكومات الإسلامية فإن القائم عليها يكون كالجراح يضع مبضعه حيث يوجد الداء لاستئصاله مع عدم المساس بالأعضاء السليمة ، مقصده استيفاء حياة المريض لا قتله ، العالم كله فى نظر الحكومة الإسلامية شخص مريض تعمل لاستدامة وجوده سليما قويا خالصا من الأمراض المستعصية ، والإسلام باعتبار أنه دين عام للناس كافة يعد العالم كله أمة واحدة غير معتد بما أحدثته البيئات والتقاسيم الجغرافية بينهم من الفروق فى الألوان واللغات والملل والأديان .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لهذا السبب ولأن موجبه هو رب العالمين الذى وسعت رحمته كل شيء أحيطت جميع آيات الجهاد فيه بأوامر مشددة فى مراعاة العدل مع المحاربين وعدم الإسراف فى سفك دمائهم والاعتداد بالظاهر من أعذارهم مما يعد مثلا عليا لم تصل المدنية بعد ألوف من السنين إلى خيال منها ناهيك أنه يحرم على أهله أن يقتلوا خدم المحاربين الذين يمدونهم بالطعام والشراب . ويعينونهم على حمل عتادهم وخدمة دوابهم وهذا غير ما أمر به من احترام حياة شيوخهم وولدانهم ونسائهم ، ورجال أديانهم ، وعدم الإجهاز على جرحاهم وعدم تعقب مهزوميهم للفتك بهم من خلفهم قال الله تعالى : «وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» وقال : « ولا يجرمنكم شنآن قوم (أى ولا يحملنكم بغضكم لقوم) أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » .

بهذه القيود الرحيمة وفى هذه الحدود العادلة أذن الله للمسلمين بعد نقض الكفار للعهد أن ينبذوا لهم على سواء وأن يقابلوا قوتهم بمثلها حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ويظهر دين الله على ما حاكته الأوهام من عقائد باطلة وخيالات عاطلة ، ولما كان القرشيون قد صارحوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحرب ، ولو تركهم وشأنهم بعد شخوصه إلى المدينة لما تركوه وشأنه ، فقد اعتبرهم فى حالة حرب ، وعاملهم على موجب هذا الاعتبار .

هنا لا بد لنا من نفى شبهة كثيراً ما أثارها خصوم الإسلام ضده إذ قالوا : إن الإسلام دين شرعت فيه الحرب ، والدين الحق يجب أن يتنزه عن ذلك فلا يدعو إلا إلى الإسلام لأن الحرب من بقايا الوحشية الأولى ولا يجوز أن يعتمد عليها دين إلهى أنزل لكى يكون رحمة للعالمين .

لا جرم أن الذين يدلون بهذه الشبهة لا يعرفون من طبيعة العالم الأرضى ولا من عوامل الاجتماع الإنسانى ولا من تاريخ الأديان السماوية ما يجب أن يعرف ليجىء حكمهم عادلا ورأيهم سديدا .

إن طبيعة هذا العالم مبنية على التدافع والتغالب وتنازع البقاء ليس فيما بين الناس فحسب ولكن فيما بينهم وبين الوجود المحيط بهم ، بل وفيما بين كل فرد والعوامل المتسلطة عليه

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من نفسه ، ولا تشذ عن هذه القاعدة العامة الحيوانات ولا النباتات أيضا ، وقد بنى علماء النبات والحيوانات وعلماء الإنسان على هذا التدافع كل ترق طرأ على هذه العوالم الثلاثة ، ولا أظن أن قارئا من قرائنا يجهل الناموس الذى اكتشفه « داروين وروسل ولاس » ، ودعواه ناموس تنازع البقاء وبنيا عليه كل تطور أصاب الأنواع النباتية والحيوانية والإنسان أيضاً .

وقد أشار الله إلى خطر هذا الأصل العظيم بقوله تعالى فيما يتصل بالإنسان : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » . وإنما تفسد الأرض بتغلب الأشرار وتقاعس الأخيار عن التنكيل بهم ، وفضلا عن تغلغل الأشرار فى شرورهم فإنهم لا يدعون الأخيار أحراراً فى ممارسة فضائلهم ، وقد صرح الكتاب الكريم بهذا فى قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » . ألم تر كيف تصدى خصوم الدين النصرانى للمسيح وما كان يدعو إلا للصلاح والسلام حتى إنهم استصدروا أمراً بصلبه فنجاه الله منهم ، وما زالوا بالذين اتبعوه يضطهدونهم ويقتلونهم حتى مضت ثلاثة قرون وهم مشردون فى الأرض لا تجمعهم جامعة إلى أن حماهم من أعدائهم السيف على يد الأمبراطور قسطنطين الرومانى واتفق أنه كان يدين بالنصرانية ، فلما ولى الملك أعمل السيف فى الوثنيين وهدم هياكلهم وأجبرهم على قبول المسيحية دينا لهم . ومن ذلك العهد أمكن المسيحيين أن يجاهروا بدينهم وأن يتخذوا لهم زعامة دينية ، وأفادهم هذا الدرس القاسى فى ضرورة استخدام السيف لنشر الدعوة ولقمع الوثنيين حتى دانت لهم أوربا كلها ، ولا يمكن أن ينسى أحد ما حدث بين البروتستانتية والكاثوليكية من الحروب الماحقة حتى استقر كل فريق منهم فى الحيز الذى هو فيه .

أو لم تر أيضاً كيف تصدى الجاهليون لمحمد صلى الله عليه وسلم فمنعوه عن نشر الدين الذى أوحاه الله إليه ، وانتهى أمرهم بالتألب عليه لقتله والفراغ من أمره ؟ ثم ما حدث منهم بعد أن هاجر إلى المدينة حيث تقصدوه بها ، مؤلبين عليه القبائل الجاهلية لإبطال أمره والتعفية على أثره ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أفيريد مثيرو هذه الشبهة أن يقوم دين على غير السنن الطبيعية فى عالم مبنى على مبدأ التدافع والتنازع واستخدام القوة الحيوانية لطمس معالم الحق ودك صروح العدل ؟ يقول المعترضون : وماذا أعددتم من حجة حين تجمع الأمم على إبطال الحروب ، وحسم منازعاتها عن طريق التحكيم ، وهذا قرآنكم يدعوكم للجهاد ويحثكم على الاستبسال ؟ .

نقول أعددنا لهذا العهد قوله تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم » .

هذه كلمة بالغة من القرآن بل هذه معجزة من معجزاته الخوالد وهى أول دليل على أنه لم يشرع الحرب لذاتها ولكن لأنها من عوامل الاجتماع الذى لابد منها ما دام الإنسان فى عقليته ونفسيته المأثورتين عنه غير أنه لم ينف أن يحدث تطور عالمى متفق فيه على إبطال الحرب فصرح بهذا الحكم قبل حدوثه ليكون حجة لأهله من ناحية وليدل على أنه لا يريد الحرب لذاتها من ناحية أخرى .

ولو كان يريدها لذاتها لما نوه بهذا الحكم ، ولو كان ذكر له إمكان جنوح الأمم للسلم لكر على هذا القول بالدحض ولحض أهله على عدم الإصغاء إليه وعلى اعتباره من عوامل التثبيط لهم .

ومما يجب لفت النظر إليه أن الإسلام قد أشاد بذكر كلمة السلام بما لم يفعله مذهب اجتماعى قبله . ناهيك أن الله قد سمى نفسه السلام ، وجعل السلام تحية الإسلام يتبادلها المسلمون ملايين المرات ، ونوه القرآن فى آيات كثيرة بكلمة السلام ، ودعا الجنة التى وعد بها المؤمنين بدار السلام ، وذكر أن تحية أهلها فيها سلام ، فأجواء البلاد الإسلامية مشبعة بهذه الكلمة يتنفسها المسلمون ممتزجة بأوكسجين الهواء ، وليست هذه سيرة الأمم التى تجعل شعارها الحرب فى الحياة ، ولكنها سيرة الذين يحبون السلام ويعملون على رفع لوائه بين الناس .

ويزيد هذا الأمر اتضاحا أن الإسلام إنما سمح بالحرب لإيجاد السلام ، لا لتأييد مبدأ التناحر بين الأنام قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » . ومن العجيب أن الأمم المؤيدة للسلام هى فى مثل هذه الضرورة اليوم فقد تجردت لحرب طاحنة مكرهة عليها لا هم لها إلا إيجاد السلام ، فعلى من يتهم الإسلام بإقرار مذهب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التناحر أن يعتبر بما سبقت إليه الأمم الديمقراطية اليوم من مجزرة بشرية هائلة دفعت إليها دفعاً فى سبيل تحطيم مبدأ التناحر لا فى سبيل شىء آخر فإذا كانت هذه الأمم التى وصلت من المدنية إلى درجة رفيعة تضطر إلى الدخول فى مثل هذه الحرب الماحقة فى القرن العشرين أفلا تكون أمثال تلك الضرورة تنشأ فى الجماعات التى فى دور التكون لتحمى وجودها فى عالم كان كل ما فيه موجها إليها لحلها وملاشاة كل ما حملته من عوامل الهدم والبناء لتأسيس عهد جديد يخرج الإنسانية من الظلمات إل النور .

يتضح مما مر كله أن اعتراف الإسلام بالحرب كضرورة لا محيد عنها كان لحكمة بالغة لو أغفلت لكان تلاشى كل ما حمله الإسلام من عوامل إنهاض الأمم ووسائل نقلهامن عهد كانت فيه ترزح تحت كسف من الضلالات وتنوء تحت آصار من الأوهام إلى عهد حرية التعقل والنظر والبحث والتدليل والمسئولية الشخصية وهى الثلاثة الأركان التى ابتنى عليها صرح التطور الأخير الإنسانية المتجهة إلى كمالها المنشود .

ومن نافلة القول أن اليهودية العالمية تحفز حفزا من الدول الكبرى المتحالفة معها إلى شن حرب بشقيها حرب الأعصاب وحرب الفتك والإبادة ضدالعرب المسلمين القابعين فى أوطانهم لا يسألون الناس شراً ولا ضراً فهل اليهودية العالمية تصغى إلى واقع أمرها ووجودها بين الأقطار العربية الإسلامية فتعطى ما لقيصر لقيصر وما لله لله وبذلك تصان الحقوق ويرتفع عن الأمم الضعيفة الشر والتنكيل ؟ ذلك مأمولنا إن شاء الله ؟

عباس طه

المحامى

الذين نسوا تاريخهم

مثل القوم نسوا تاريخهم كلقيط عى فى الناس انتسابا
أو كمغلوب على ذاكرة يشتكى من صلة الماضى انقضابا

« شوقى »

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

علماء شاطبة

كلما جرى على اللسان أو طاف بالذاكرة اسم بلدة من بلاد الأندلس كقرطبة أو غرناطة تدافعت على المسلم ذكريات حافلة مجيدة وأمجاد خالدة رفيعة تهز النفس فخرا وإعجابا وسموا وكرامة بما حققه أبطالنا الأولون الفاتحون من انتصارات ساحقة خلدت على الزمن ولم يغير من روعتها تعاقب الأحداث وتوالى الخطوب ، فمن ذكر الأندلس لابد حتما أن يذكر طارق بن زياد فاتحها وقاهر حكامها ، وذلك عندما أنزل جنده على الساحل الأوروبى عند الصخرة التى تعرف الآن بجبل طارق ، ثم زحف بجيشه العظيم حتى لقى رودرك وجنوده فى واقعة شريش سنة اثنتين وتسعين هجرية وانتصر عليه انتصارا باهرا حاسما أزعج دول أوربا المجاورة للأندلس ، وكان من نتائج هذه المعركة قتل رودرك مما كان له أعظم الأثر فى نفوس الجيش الإسلامى ، بل وفى دمشق عاصمة الخلافة الأموية ، تلك هى حال الزهو والفخر ، وبجانب هذه الحال حالة أخرى تؤلم نفس المسلم وتضيق صدره وتذيب قلبه حسرة وأسفا وتفيض دمعه دما إذ نفض المسلمون بعد ذلك أيديهم من هذا الملك الضخم العتيد وأصبحوا صفر اليدين مستعبدين فى هذه الأرض تتخذ مساجدهم كنائس ومرافق أخرى لغير العبادة بعد أن كانوا فيها سادة وأمراء فتركوا مدينة الزهراء التى بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر والتى أبدع فى وصفها الكتاب والشعراء بما أوحت إليهم من سحرها ورونق جمالها الفتان كما تركوا قرطبة وما كان فيها من حضارة اقتبسها الأوربيون وأسسوا عليها دعائم رقيهم وأركان عمرانهم ، بعد أن خرجوا من قرونهم الوسطى المظلمة التى جثموا فيها ردحا طويلا من الزمان ، وإن فى رثاء أبى البقاء صالح بن شريف الرندى إذ يرثى الأندلس فى نونيته ما يبعث الأسى فى نفس المسلم ويقض مضجعه إذ يقول فيها : ـ

وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالإسلام سلوان

وفى الجزيرة أمر لا عزاء له ... سوى السكوت وأنى بهم سلوان

فاسأل بلنسية ما شأو مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان ؟

وأين قرطبة دار العلوم ، فكم ... من عالم قد سما فيها له شان

تلك المصيبة أنست ما تقدمها ... وما لها بعد طول الدهر نسيان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى هذه القصيدة عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وإن التاريخ الصحيح ليثبت للأوربيين أعظم جناية وحشية على العلم والمعرفة والثقافة تفوق جناياتهم البربرية على الأنفس والأرواح إذ أحرقوا ملايين الكتب التى صنفها علماء الأندلس فى جميع العلوم والفنون والآداب بعد استيلائهم عليها ، ولقد أصبح نراما علينا أن نكشف بعض جوانب المجهود العلمى الذى قام به علماء الأندلس .

فمن أشهر علماء شاطبة الذين سارت مؤلفاتهم مسير الشمس يعم ضياؤها جميع النواحى أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أبى القاسم بن أحمد الرعينى الأندلسى المعروف بالشاطبى المولد ضريراً فى شاطبة بالأندلس سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وقد درس فى صباه وفى بلدته القراءات وأتقنها على يد أبى عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى ، ثم رحل إلى بلنسية بلدة قريبة من شاطبة بعد أن حفظ المصنفات الجامعة لأصول القراءات وكان من بينها كتاب التيسير لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى فعرضه من حفظه على الإمام أبى الحسن على بن هذيل البلنسى ، ولقد وجد الشاطبى فى بلنسية مرتعا عليا خصيبا وفرصة واسعة فاغتنمها ورتع فيها فتمكن من تلقى علم الحديث والأدب والنحو والتفسير عن أشهر العلماء . المشهود لهم بالتبريز ، وكما عرض التيسير على ابن هذيل سمع منه الحديث أيضا كما سمع من غيره وأخذ كتاب سيبويه والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرها عن أبى عبد الله محمد بن حميد . ثم رحل للحج فسمع من أبى طاهر بالإسكندرية ، ولما دخل مصر أكرمه القاضى الفاضل وعرف مقداره وأنزله بمدرسته وجعله شيخاً عليها وعظمه تعظيما كبيراً . وأخذ يعلم القراءات لتلاميذه الذين تسابقوا على دروسه حتى صارت المدرسة الفاضلية كعبة يؤمها الظامئون إلى الارتواء من منابع العلم والفضل .

ولقد ترك لنا الشاطبى أثرين خالدين من مصنفاته أولها الشاطبية أو حرز الأمانى .

ولقد أقبل الناس على دراسة الشاطبية وحفظها إقبالا منقطع النظير ، وعجز القراء البلغاء من بعده عن معارضتها . ولا توجد منظومة فى القراءات بلغت ما بلغت الشاطبية من الشهرة والقبول فلا يوجد قارئ للقرآن يعتد بنفسه إلا ويحفظ الشاطبية كما يحفظ القرآن ويعدها ركنا من أركان إجادة قراءته .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صيحة فى الهواء :

اتقوا الله فى الشباب

هى صيحة من صيحات الأزهر التى طالما انبعثت قوية مجلجلة : تصخ آذان الغافلين معلنة استنكارها لمأساة الاختلاط فى الجامعة والمعاهد العليا ، فكانت ترتد عن الآذان الفولاذية ، ثم تتبدد فى الهواء مع ضجيج الأصوات المنكرة التى تستعلن باسم التقدمية والتمدن . ثم يقال بعد ذلك إن الأزهر لا يؤدى رسالته ، وماذا يملك إلا أن يبرئ ذمته ويعلن كلمته ؟ فإذا استشرى الشر ، واتسع الخرق ، وظهر الحق لذى عينين ، كانت المكابرة التى تعمى عن الرجوع إلى صوابه ، وكانت الكبرياء الغاشمة التى تأنف من الاعتراف بالحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ .

إن رنين هذه الصيحات المؤمنة لا يزال فى أسماعنا وأذهاننا ، وإن آخر هذه الأصوات المستعلنة بالحق كان صوت أستاذنا الجليل الشيخ عبد اللطيف السبكى الذى كان نصيبه من ذلك الاتهام بالرجعية ، والاتسام بالتطفل على ما ليس من شأنه . وماذا يكون إذن شأن العالم إذا لم ينكر المنكر ويستهجن القبيح ويعلن ما اؤتمن عليه من حكم الله وشرعة الرسول ؟ .

وكما حظيت بالقبول الشاطبية حظيت أيضا أختها الرائية أو عقيلة أتراب القصائد فقد أقبل العلماء عليها حفظا وتحصيلا وشرحها بعضهم بشروح كثيرة لا تقل عن شروح الشاطبية .

وتوفى الشاطبى صاحب الرحلات العديدة فى طلب العلم بعد عصر يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح جبل المقطم وقبره معروف ويزار الآن ، تغمده الله برحمته وأنزل عليه شآبيب رضوانه كفاء ما قدمه للعلم من مجهود وما يسره لطلاب علم القراءات .

عبد الله المراغى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صيحة فى الهواء :

اتقوا الله فى الشباب

هى صيحة من صيحات الأزهر التى طالما انبعثت قوية مجلجلة : تصخ آذان الغافلين معلنة استنكارها لمأساة الاختلاط فى الجامعة والمعاهد العليا ، فكانت ترتد عن الآذان الفولاذية ، ثم تتبدد فى الهواء مع ضجيج الأصوات المنكرة التى تستعلن باسم التقدمية والتمدن . ثم يقال بعد ذلك إن الأزهر لا يؤدى رسالته ، وماذا يملك إلا أن يبرئ ذمته ويعلن كلمته ؟ فإذا استشرى الشر ، واتسع الخرق ، وظهر الحق لذى عينين ، كانت المكابرة التى تعمى عن الرجوع إلى صوابه ، وكانت الكبرياء الغاشمة التى تأنف من الاعتراف بالحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ .

إن رنين هذه الصيحات المؤمنة لا يزال فى أسماعنا وأذهاننا ، وإن آخر هذه الأصوات المستعلنة بالحق كان صوت أستاذنا الجليل الشيخ عبد اللطيف السبكى الذى كان نصيبه من ذلك الاتهام بالرجعية ، والاتسام بالتطفل على ما ليس من شأنه . وماذا يكون إذن شأن العالم إذا لم ينكر المنكر ويستهجن القبيح ويعلن ما اؤتمن عليه من حكم الله وشرعة الرسول ؟ .

وكما حظيت بالقبول الشاطبية حظيت أيضا أختها الرائية أو عقيلة أتراب القصائد فقد أقبل العلماء عليها حفظا وتحصيلا وشرحها بعضهم بشروح كثيرة لا تقل عن شروح الشاطبية .

وتوفى الشاطبى صاحب الرحلات العديدة فى طلب العلم بعد عصر يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح جبل المقطم وقبره معروف ويزار الآن ، تغمده الله برحمته وأنزل عليه شآبيب رضوانه كفاء ما قدمه للعلم من مجهود وما يسره لطلاب علم القراءات .

عبد الله المراغى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لقد دارت هـذه المعانى فى نفسى وأنا فى الترام منذ أيام ، وكان يجلس بجانبى وأمامى ثلاثة من الشباب أحسبهم من طلبة إحدى الجامعات أو المعاهد العالية ؛ كانوا يتحدثون عن المحاضرات والمحاضرين ؛ وقال أحدهم للآخرين : أرأيتما كيف ضاعت محاضرة اليوم ؟ وفهمت من حديثهم أن الأستاذ المحاضر كان قد برم بعبث أحد الطلبة مع إحدى زميلاته أثناء المحاضرة فطلب منه الكف عن هذا العبث أو الانتقال إلى مكان آخر .

ولكن الطالب لم يشأ أن يصيخ للتوجيه ، وراح يثير بعض الأسئلة التى تتعلق بالاختلاط ، وكان مما قال : هل يجوز للطالب أن يرافق زميلته الطالبة إلى دار السينما باسم الزمالة ؟ وكان رد الأستاذ حازماً صارماً : لا يجوز ولو كانت خطيبته ، وأنا لا أعرف شيئاً اسمه اختلاط الزمالة أو الاختلاط البرىء بين شاب وشابة . وكأنما ألقى الهشيم على النار ، وهنا ويا للعار تنبعث صيحات الاعتراض ، ممن ؟ من الفتيات أنفسهن ؛ وتقول إحداهن فى غير تحرج ولا استحياء : وما الذى يمنع من ذلك أيها الأستاذ ؟ .

لقد كنا نتفكه بقول بعض الكاتبين : « إن الفتاة فى طريقها إلى حقها فى الحياة ، وسيأتى اليوم الذى تتحرر فيه من كل قيودها وتخرج من حجابها وحيائها ، حتى لنراها تتعرض للشبان فتدفعهم إلى الاستنجاد ببوليس الآداب » . وما كنا نقدر أن تتحقق هذه النبوءة هكذا بأسرع مما كان يقدر الكاتب ، وأن تنعكس الآية بتلك السرعة ، فتصبح الفتاة هى التى تدافع عن مآثم الاختلاط .

ومن عجيب المصادفة أن ألتقى فى ذلك اليوم بأستاذ أزهرى كبير كان يدرس فى إحدى الجامعات ثم تركها ، فسألته فى ذلك ، فقال : كرامتى . لقد كنت أشهد بعينى ما يخدش الحياء فأحاول أن أنحى الطالب بعيداً ، فتتصدى لى الطالبة قائلة : ماذا صنع ؟ .

وإنا لنذكر ذلك الاستفتاء الذى أجرته بعض الصحف اليومية حول جواز المراسلة بين الطلبة والطالبات ، فكانت الإجابات بالجواز أو الوجوب أكثر من ٩٠ ٪ .

وسمعت من بعض الماجنين الذين غمرهم تيار الوجودية والانحراف أنه كان فى ثلة من الشذاذ يؤلفون جماعة أسموها (جماعة التحلل الخلقى) من أعضائها بعض زميلاتهم فى الكلية ، وكانوا يلتقون فى كل مساء باسم التعاون فى مذاكرة الدروس ، فيتماجنون ويتعهرون ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثم ينصرفون آخر الليل أو وجه النهار ولم يذاكروا شيئا ، ولم يستفيدوا بشيء إلا العبث الفاضح والمجون المبتذل . وسألته : إذا لم يكن من الاختلاط بد فلم لا يكون باسم العلم وشرف العلم ؟ ولم يكون على حسابه وحساب الشرف ؟ فكان جوابه : وإذن فلا داعى للاختلاط ، لأن الحديث مع الفتاة فى مسائل العلم ينفرها ويصرفها عن زميلها إلى غيره ممن يديرون الحديث معها على مثل (الروك أندرول) مما يشوق ويروق ويعمل عمل السحر فى نفوس الفتيات .

لقد كنا نظن أن الاختلاط فى الدول الأخرى قد يكون مأمون العاقبة لأن طلاب الجامعات هناك يجدون المتنفس الفسيح خارج أسوار الجامعة ، حيث لا تحول ثمة تقاليد ولا تعصم عقيدة ، فتخلص الزمالة للعلم ، وتسلم الكرامة فى محاريبه ، ولكن هذا الظن قد تبدد بما تنقله الأنباء عن مآسى هذا الاختلاط .

فقد جاء فى جريدة الشعب بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٩٥٨ بعنوان (نقطة بوليس لكل مدرسة) ما يأتى :

« زادت موجة الانحلال الخلقى فى أمريكا بصورة مفزعة . أصبحت المدارس والمعاهد مرتعا خصيبا للشذوذ الجنسى . تحول التلاميذ والتلميذات إلى مدمنى خمر وسفاكى دماء . علب السجاير وأقراص منع الحمل فى حقائب الطالبات ، لم يعد الأمر يحتمل السكوت ، لذلك قامت إحدى الهيئات القضائية ببحث جرائم الطلبة فى نيويورك ، وأوصت بتعيين رجل بوليس فى كل مدرسة ، وقد أبدت بعض الهيئات القضائية خوفها من أن يحرف التيار رجال البوليس أيضا » .

فإذا كانت هذه نتيجة الاختلاط فى بلاد ليس لها ما لبلادنا من محافظة وتقاليد ولطلابها فى الخارج متسع رحب ، فما بالك بنا ؟ .

إن الصحف لتطالعنا فى كل يوم بألوان فاضحة عن معارض الأزياء فى الجامعة ، ومناظر الفتيان والفتيات فى ساحة الرياضة وحمامات السباحة . فماذا يعصم الشباب وفى نفوسهم سعار الغريزة ، وبواعث الفتنة ، ودوافع الانزلاق ؟ .

إننا لا نخوض فى هذا الموضوع إشاعة للفاحشة ، أو ولوغا فى الشرف ، وإنما نحكم على مايقال ويشاع ، لنبرئ الذمة من هذه الوصمة ، وإن كان الاختلاط فى ذاته على هذه الصورة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى بلدنا هذا ليحمل على تصديق ما يروى ، وتحقيق ما يقال . فما بالك إذا شهد شاهد من أهلها ، وحدثك بما يجرى ثقة صدوق ، وحسبك من شر سماعه ؟ .

إننا لا نمنع الفتاة من حقها فى العلم ، ونصيبها من المشاركة فى العمل والنهوض بما يلائمها فى خدمة الوطن . بل إننا لنطالبها بذلك ، ولكننا نطالب كذلك بأن يهيأ لها هذا فى حصانة وحياطة ، وفى حدود تقاليدنا ودينا ، وفى معزل عن الاختلاط الذى نرى ونسمع آثاره تلك السيئة .

هـــذه لمحات عارضة كرمز لما نشهد أو نسمع ، والله وحده يعلم ماخفى من المآسى والنكبات . فهل لا نزال بعد ذلك نصر على هـذه المحنة وندافع عنها ونتعصب لها ؟ وهل لايزال التقليد الأعمى يعصب عيوننا عن الخطر ويحجب قلوبنا عن الحق ؟ .

نحن أمة لها تقاليدها وطابعها ، ولها سماتها وشخصيتها ، ولها دينها وعقيدتها ، فهل نريد لتلك الشخصية أن تتماع وتتحلل ، وأن تفقد عناصرها الأصيلة التى تنهض على الحفاظ والكرامة ، وأن تذوب فى شخصيات الدول الأخرى التى شاع فيها الانحلال ، وساغ التبذل والامتهان ؟ أم نستسلم للاستعمار الخلقى والفكرى الذى يبث سمومه ، وينفث أوضاره بعد أن تحررنا من الاستعمار السياسى ؟ .

أيها المشرفون على العلم . إن الشباب أمانة فى أعناقكم . وهم عدة المستقبل ، ورجال الغد ، وعماد الوطن ، وأدوات التوجيه للمجتمع ، وحملة أمانة الأمة ، فإذا لم نحطهم بسياج من الشرف ، ونعصمهم بوازع من الدين ، ونوجههم إلى الكرامة والخير ، ونضىء فى نفوسهم مشاعل العلم الصحيح ، وننشئهم على الإيمان الحق ، والمعرفة النافعة ، والحفاظ على تقاليدهم السليمة ، فكيف إذن تحمل سواعدهم أعباء المستقبل وأفئدتهم هواء ؟ .

أيها المشرفون على العلم : اتقوا الله فى الشباب . . . ؟

حسن جاد

المدرس بكلية اللغة العربية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأخلاق الاسلامية

وأثرها فى المسلمين الأولين

للأخلاق النفسية أثر كبير فى توجيه السلوك الفردى والجماعى ، وطبعه بالطابع الذى يتمشى فى صوره وبواعثه مع هـذه الأخلاق ، لأن الأفعال التى يتمثل فيها السلوك الفردى والجماعى . لا تصدر إلا عن البواعث التى تبعث عليها . وهذه البواعث لا تتولد فى النفوس إلا عن مصدر يوحى بها ، وهذا المصدر هو العقائد القلبية والأخلاق النفسية .

وعلى هـذه السنة التى يقوم عليها سلوك الأفراد والجماعات ، كان تأثير الأخلاق الإسـلامية فى سلوك المسلمين الأولين ، الذين تلقوا هـذه الأخلاق تلقيا روحيا عمليا ، فاستقرت فى أعماق قلوبهم وانفعلت بها أنفسهم . فكانوا بها خير أمـة أخرجت للناس فى الدين والدنيـا ، وأصبحوا مضرب الأمثـال فى سمو الأخلاق واستقامة السلوك ، فقوة الشخصية وكمال الرجولة ، والاعتداد بالنفس والاعتزاز بالكرامة ، والحياء والاحتشام ، والشعور بكمال الفضيلة ونقص الرذيلة ، والأمانة فى الدين والتدين ، والحقوق والواجبات . والصلات والمعاملات ، والوفاء بالعقود والعهود ، وطهارة القلوب وسلامة الصدور ، والتعاطف والتراحم ، والإخلاص فى القول والعمل ، وعفة اللسان وأدب النطق ، والصبر وقوة الاحتمال . هـذه الأخلاق الإسلامية ، التى تغلغل سلطانها فى قلوبهم وانفعلت بها نفوسهم ، وأقاموا على قوانينها منهج حياتهم وسـلوكهم ، هى التى حببت إليهم البطولة والتضحية ، وكرهت إليهم الضعف والهوان ، والاستكانة والاستسلام ، وفتحت أعينهم على آفاق الحياة العزيزة الكريمة ، وجعلت منهم حماة صادقين لدينهم ووطنهم ، وجنودا يعتزون برجـولتهم وشخصيتهم ، ويؤمنون بأن الحياة فى كنف الهوان إهـدار لرجولتهم وشرفهم ، وامتهان لعزة دينهم وكرامة وطنهم ، وأن عظمة الرجال وعز الحيـاة وكرامة الوجود ، ليست فى حيازة الأموال المتنطرة وسكنى القصور الشاهقة ، وإنمـا هى فى حمل الدروع الموشاة بالنجيع والمهج ، والتضحية فى سبيل مجد الدين والوطن ، والعيش فى ظلال العزة والكرامة ، ولو سكنوا الأكواخ والخيام ، ولبسوا الأصواف والأسمال .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذه الأخلاق الإسلامية ، هى التى جعلت من أبناء الصحراء قادة وأبطالا . قهروا قادة الحروب وأرباب العلوم والفنون ، الذين أرادوا العدوان على رسالتهم ووطنهم ، وسحقوا جيوشهم على كثرة عددها وعددها ، ودراية قوادها بفنون الحرب والقتال ، وسجلوا فى تاريخ حروبهم أروع ما عرف من صور البطولة والتضحية ، ويكفينا أن نذكر من هذا السجل الحافل بروائع البطولة الإسلامية ، تلك الصورة التى سجلها جعفر بن أبى طالب فى معركة مؤتة التى دارت رحاها بين ثلاثة آلاف من المسلمين ومائتى ألف من الروم ، فقد تولى رضى الله عنه وأرضاه قيادة الجيش فى المرحلة الثانية من مراحل هذه المعركة الرهيبة ، فحمل راية الجيش واندفع بها فى صفوف الأعداء ، وأخذ يقاتل قتال الأبطال حتى أحاط العدو بفرسه فنزل عنها واندفع بنفسه بين جموع العدو ، وأخذ يضرب فيهم بسيفه كيفما وقع ، حتى قطعت يده التى يحمل بها راية الجيش ، فأخذها بيده الأخرى فقطعت ، فاحتضن الراية بعضديه حتى لا تسقط تحت أقدام العدو ، وهكذا بقيت راية الجيش مرفوعة عالية ، حتى تسلمها عبد الله ابن رواحة ، الذى تولى قيادة الجيش بعد أن استشهد جعفر فى ميدان الشرف والكرامة ، فما أروع هذه البطولة ، وما أجمل هذه التضحية ، قائد الجيش يحيط به الأعداء من كل جانب ويعملون فيه طعنا بالرماح وضربا بالسيوف ، ويتعمدون قطع يديه لإسقاط راية القيادة وإشاعة الهزيمة فى جيشه ، فتأبى عليه بطولته وقوة إيمانه ويقينه ، أن يدعها تسقط تحت أقدام العدو ، فيحتضنها بعضديه ويفتديها بروحه ، لتبقى مرفوعة فوق الهامات والرءوس ، لأنها رمز العزة والكرامة ، وراية الإسلام ، وعلم جيش المسلمين .

هذه الأخلاق الإسلامية ، التى استولت على أحاسيسهم ومشاعرهم ، هى التى طبعتهم على الوقار والاحتشام ، وحفظ الأعراض والكرامات ، وصيانة الآداب العامة وتعظيم شأنها ، والترفع عن سفساف الأخلاق وذميم الأفعال ، فلا فجور ولا مجون ، ولا إباحية ولا تحلل ، بل كانت مظاهر الحياء والاحتشام والتعفف من أخص صفات المجتمعات الإسلامية ومقوماتها .

وهى التى حفظت عليهم دينهم وتدينهم من الابتداع واتباع الهوى ، فلا زيغ ولا انحراف عن الحق ، ولا تضليل ولا تدليس فى الدين ، وحببت إليهم المحافظة على تأدية الحقوق والواجبات ، والإحسان فى المعاملات والصلات ، فلا تقصير ولا إهمال ، ولا غش ولا خيانة ، ولا اختلاس ولا استغلال .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهى التى حاطت عقودهم وعهودهم بسياج من الثقة والطمأنينة ، والحفظ والوفاء ، ووجهتها إلى تحقيق مقاصدها وغاياتها النبيلة ، من جلب الخير وتبادل المنافع ، والتعاون على البر والتقوى ، وإصلاح ذات البين وحقن الدماء . وتوطيد دعائم الأمن والاستقرار ، فلا مماطلة فيها ولا خيانة ، ولا غدر فيها ولا خديعة .

هذه الأخلاق الإسلامية التى طهرت صدورهم من شوائب الأحقاد والأضغان . وصانتها من أوضار الرياء والنفاق ، وملأتها بالحب والإخاء ، هى التى جمعت قلوبهم ووحدت صفوفهم . وعبدت لهم طريق التآخى والتآلف ، ومهدت لهم سبيل التعاون فى السراء والضراء ، والتناصر على دفع البغى والعدوان ، وحببت إليهم الصراحة والإخلاص فى القول والعمل ، فلا أثرة ولا أنانية ، ولا فرقة ولا تقاطع ، ولا رياء ولا نفاق .

وهى التى سمت بألسنتهم وأقلامهم عن البهتان والكذب ، والافتراء والتقول ، والسباب والفحش ، والسعى بين الناس بالدس والوقيعة ، والإسفاف فى النقد والتجريح ، والخوض فى أعراض الناس والنيل من كراماتهم ، وكشف أسرارهم ونشر هفواتهم وعثراتهم وإشاعة الفاحشة فى بيئاتهم ومجتمعاتهم ، فكانت المجتمعات الإسلامية نظيفة نقية ، والأعراض مصونة مقدسة ، وقوانين الآداب مرعية ومرهوبة .

هذه الأخلاق التى امتزجت بمهجهم وأرواحهم ، هى التى جعلت الحكام وأولى الأمر منهم ، يؤمنون بأن مناصب الحكم والولاية والإدارة ليست وسائل لجمع المال واكتساب الجاه والسلطان ، وإنما هى أمانات وضعت فى أعناقهم لخدمة أممهم وأوطانهم ، وأنهم مسئولون أمام الله عن رعاية هذه الأمانات والمحافظة عليها ، فكانوا يرعونها حق رعايتها ، ويبذلون فى سبيل القيام بأعبائها كل ماوسعه الجهد والبذل ، فلا تنحرف بهم مغريات المال والجاه والسلطان ، ولا يقصرون ولا يهملون ، ولا يمنون على أمتهم بما يقدمون من جهود فى خدمتها ، لأنهم كانوا يعملون ذلك استجابة لوحى الضمائر الحية والأخلاق الكريمة ، ووفاء بحقوق الأمانات التى حملوها .

وهى التى حملت العلماء وقادة الرأى والفكر منهم ، على أداء رسالة العلم وقيادة الرأى بكل أمانة وإخلاص ، فلا يسلكون بها مسالك التمويه والتضليل ، ولا تميل بهم عن الطريق السوى مظاهر العجب والغرور ، ولا يتلاعبون بالألفاظ والحقائق ، ولا يتجرؤن على قدسية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الحق ، بل كانوا يراقبون الله فى بحثهم وتفكيرهم ، ويحتسبون حسابه فى قيادتهم وإرشادهم ، ويخضعون لسلطان الحجة فى جدلهم ومناظراتهم ، ويجعلون الحق غايتهم فى مذاهبهم وأقوالهم ويقصدون بعلمهم وقيادتهم خدمة دينهم وأمتهم ، فلا يجعلون قيادة الرأى سبيلا لتحقيق الأهواء والأغراض ، ولا وسيلة لإفساد العقائد وانحلال الأخلاق ، ولا يتخذون العلم تجارة لجمع المال وكنز الكنوز ، فكان ذلك أجدى عليهم فى دينهم ، وأدعى لحفظ كرامتهم ومهابتهم ، كما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء ، وإن أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شيء » .

وهى التى حملت التجار والصناع منهم ، على أن يجعلوا الصدق والأمانة والقناعة ، شعارا لتجارتهم وصناعتهم ، فلا يجعلونها حبائل للطمع والجشع ، والغش والتدليس والكسب الخبيث ، واستنزاف الأموال وامتصاص الدماء .

هذا الإصلاح الخلقى الإسلامى ، الذى سادت قوانينه وآدابه فى مجتمعاتهم وبيئاتهم ، وساروا على مناهجه فى سلوكهم وأعمالهم هو الذى جعل منهم أمة قوية فى دينها ودنياها ، متحدة فى اتجاهاتها وغاياتها ، متماسكة كالبنيان المرصوص فى تعاونها وتساندها ، وأتاح لهم أن يقيموا لدينهم ودولتهم حصونا من القوة ومعاقل من المنعة ، وبوأهم من السلطان والسيادة منزلة لم تصل إليها أمة من قبلهم ، ولكن المسلمين بعد أن بلغوا هذه المنزلة من السيادة والسلطان ، نكبوا بقيادات ضالة ، وزعامات مضللة ، وحكومات جاهلة غاشمة ، استعبدهم حب المال والجاه والسلطان . واستحكم فيهم ضعف الأخلاق وانحلال العزائم ، وتضاءلت فى نفوسهم معانى الرجولة والبطولة الإسلامية ، فقعد بهم الجبن عن حماية سلطانهم والدفاع عن أوطانهم ، وسهل عليهم الضعف النفسى احتمال الذلة والهوان :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وزين لهم الضعف الخلقى أن سعادة الحياة فى جمع المال واقتناء العقار ، ولو كان ذلك من طريق الكسب الخبيث والسحت الحرام ، وأن عظمة الرجال فى حمل الألقاب الضخمة والأوسمة الذهبية ، ولو كان ذلك عن طريق خيانة الأوطان والتفريط فى حقوق البلاد ، زين لهم الضعف الخلقى كل هذا ، فخضعت أعناقهم للهوان والذل ، وامتدت أيديهم للرشوة والاختلاس والكسب الخبيث ، واتسعت صدورهم للخيانة وموت الضمائر وفساد الذمم ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فباعوا أوطانهم بالإقطاعيات الواسعة ، والمناصب والألقاب الخلابة ، والأوسمة والوشاحات البراقة ، ورضوا بأن يكونوا أعوانا للأعداء على احتلال بلادهم ، ومطايا ذللا لاستعباد أممهم واستذلالها ، والبطش بالأحرار العاملين من أبنائها ، فعاشوا عبيد الأهواء والشهوات وأعوان الظلم والاستعباد ، حتى طوتهم الأيام والليالى ، وذهبوا مشيعين بلعنة الشعوب التى ورثوها الفقر والجهل ، وأضاعوا ما كان لها من مجد وسلطان ، وتركوا ضياعهم وقصورهم لغيرهم ، وصدق عليهم قول الله تعالى فى المفتونين من قبلهم : « كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوما آخرين ، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » .

فعلى المسلمين أن يزنوا سلوكهم وما يجرى فى مجتمعاتهم وبيئاتهم ، بهذه الموازين الأخلاقية الإسلامية ، ليعرفوا مدى انطباقها على أخلاقهم وسلوكهم ، ومقدار ما بقى لهم من هذه الأخلاق التى ساد بها المسلمون الأولون ، ويتبينوا منازلهم من درجات الإيمان وصفات المؤمنين ، وعليهم أن ينظروا فى تاريخ سلفهم ويتعرفوا أسباب عزهم ومجدهم ، ليعلموا أنهم كانوا يستمدون قوتهم وسلطانهم ، من قوة عقائدهم وسمو أخلاقهم وصلاح أعمالهم ، لا من كثرة الأحزاب والطوائف ، ولا من تعدد القيادات والزعامات ، ولا من فلسفة المتفلسفين وثرثرة الثرثارين ، وأن ما أصاب المسلمين من ضعف وانحلال ، واستعباد واحتلال ، إنما كان نتيجة طبيعية لانحرافهم عن هذه الأخلاق الإسلامية ، واتباعهم لأهوائهم وشهواتهم ، وغفلتهم عن أسباب قوتهم وعوامل ضعفهم .

ألا فليعلم المسلمون إن كانوا لا يعلمون ، أنه لا سبيل إلى استعادة قوتهم وسلطانهم ، واحياء عزهم ومجدهم ، وتحرير شعوبهم وأوطانهم ، إلا إذا عادوا إلى التخلق بهذه الأخلاق الإسلامية ، وأعادوا لقوانين الأخلاق والآداب سلطانها على النفوس وهيمنتها على السلوك ، وتعاونوا على تطهير بيئاتهم ومجتمعاتهم من عوامل الضعف والانحلال ، وليس ذلك بعزيز عليهم متى صدقت العزائم ، واستقامت العقول فى تطهرها وتفكيرها ، واتحدت الجهود فى اتجاهاتها وغاياتها ، فالله جل جلاله يقول : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هـذا هو طريق البعث والنهوض ، والإصلاح والبناء ، والحياة والقوة ، والعزة والكرامة ، أما الدعوة إلى الإباحية والفجور ، والتهجم على قدسية الدين وتعاليمه ، والتطاول على أئمة المسلمين وعلمائهم ، والتشكيك فى علومهم وأماناتهم ، فإنما هى معاول هدم وإفساد ونذر شر وبلاء ، لا عوامل بعث ونهوض كما يضللون ، ولا وسائل إصلاح وبناء كما يموهون .

فعلى المسلمين أن يضعوا هذه الحقائق نصب أعينهم ، ويستحضروها فى عقولهم وأذهانهم ويضعوها موضع الاعتبار والتقدير ، كلما أرادوا أن يتعرفوا أسباب ضعفهم ومحنتهم ، وعوامل بعثهم ونهوضهم ، وعليهم أن يعتصموا بالله ربهم فى جهادهم وكفاحهم ، فالله جل جلاله يقول : « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » ؟

يس سويلم طه
المفتش بالأزهر الشريف

عمر بن الخطاب

عاهل تعنو له فرس وروم يطعم الناس ومن جوع يصوم
وجد الدنيا متاعا لا يدوم فاجتوى الدنيا فراراً من سقر
وابتغى الفردوس مأوى الخالدين

ولى الأمر نزيها عن نزيه وهو لا يبغيه بل يزهد فيه
ثم ولى ، لم يورثه بنيه إنما الحكم عناء وسهر
ذ مناع وعى للحاكمين

راغب فى الله عف عن سواه ما سبت عينيه زينات الحياة
لا ولا اغتر بسلطان وجاه عمر الفاروق حدث عن عمر
موئل العدل إمام الزاهدين

محمود غنيم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ذكرى عيد النصر

أعيدوا حديث النصر فى مسمع الدهر ... وهاتوا عقود الزهر من روضها النضر
وحيوا شهيداً لم يكن غير فاتك ... تلقى سهام الموت من ثلل عشر
وأرسى بناء المجد من قبل أن يرى ... ضفادع بحر « المانش » فى الحلل الحمر
وقولوا لأهل البغى قد ضل سعيكم ... وخاب بنو « التاميز » فى البر والبحر
قصدتم خيار الناس بالشر فانبرت ... ملائكة الرحمن تنهض بالأمر

* * *

أتيتم سكارى كالدمى وسط ملعب ... وبتم حيارى كالبراذين فى القفر
شراذم نهب لفقت بعد خدعها ... ومنزيس كالمعتاد من حولها يجرى
تنادت وقالت إنها خير فرصة ... وسيقت إلى الهيجاء من حيث لا تدرى
فلما تراءى الموت للعين أجفلت ... وغابت عن الأنظار فى غلس الفجر

* * *

تعالوا نصف الربح من بعد حملة ... حشدتم لها المخبوء من عدد الشر
جلوتم بجدع الأنف لا شى غيره ... وما كان يجدى غير هذا مع الغدر
وعدتم بنصف الجيش ما بين أعرج ... وآخر مبتور الذراع إلى الصدر
نماذج لم تكسب من العطف نظرة ... ولكن رماها الناس بالنظر الشزر

* * *

ربحنا قلوب الناس من كل دولة ... تقدر معنى الغزو فى الوطن الحر
وكانوا كأن الحرب فى عقر دارهم ... وبان عريق الأصل فى زمن العسر
شربنا رحيق النصر من بعد غفوة ... عملتم عليها فى ضروب من المكر
وذقتم عذاب الخسر من بعد عزة ... يتوق إليها الحاسدون مدى العمر
صمدنا صمود الصخر لا عن تكلف ... ولكن بمعتاد التجلد والصبر
وفضل رئيس نابه الذكر حازم ... عليه جلال الصالحين بلا نخر
سلمت « جمال العصر » من عين حاسد ... وبلغت أقصى ما يرام من الأجر

محمد كامل حمزة شلش

مراقب بمعهد شبين الكوم الدينى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لغويات

بذل مجهودا فى هذه المسألة

أنكر بعض الباحثين هذا الاستعمال ، وأوجب أن يقال : بذل جهده . وهو يرى أن المجهود هو الذى يجهده العمل أو غيره من الهموم ويشق عليه ، وهو اسم مفعول من جهده الأمر إذا عناه وأكله وأنصبه . ومما احتج به أن المجهود بمعنى الجهد لم يرد فى القاموس فى مادة جهد .

وقد جاء المجهود بمعنى الجهد فى القاموس فى غير هذه المادة . ففى ترجمة (عجز) : « وركب فى الطلب أعجاز الإبل أى ركب الذل والمشقة والصبر ، وبذل المجهود فى طلبه » . وفى مادة (فرغ) : « واستفرغ : تقيأ ، ومجهوده بذل طاقته » .

وجاء فى اللسان فى (جهد) : « واجتهدت رأيى ونفسى حتى بلغت مجهودى » . وفيه : « والاجتهاد والتجاهد : بذل الوسع والمجهود » . وفى الأساس : « وبلغ جهده ومجهوده أى طاقته » . وفى إصلاح المنطق ٣٨٩ : والنثيلة والنبيثة : والنجيثة : ما أخرج من تراب البئر . ونجيثة الخبر : ما ظهر من قبيحه . ويقال : بلغت نكيثته أى أقصى مجهوده » .

ويبين مما أوردته أن المجهود فى معنى الجهد عربى صحيح ، وهذا كما جاء الميسور فى معنى اليسر ، والمعسور فى معنى العسر ، والمعقول فى معنى العقل ، فى ألفاظ أخر .

فعل ذلك رغم أنفه

يجرى هذا الاستعمال على أقلام الكتاب فى هذا العصر . والوارد فى العربية أن يقال : فعل ذلك على رغم أنفه ، وبالرغم منه أى على كره منه وإذلال له . وقد نسب الإذلال إلى الأنف لأنه موضع العزة والأنفة والشمم . ولم يعرف عن العرب حذف الحرف فى هذا الأسلوب . وإنما ورد فى كلام المولدين ، فقد جاء فى شعر للفضل بن الربيع وزير الرشيد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والأمين ، وكان مولى للخلفاء العباسيين . وهو لذلك يفتخر بأنه من هاشم تبعاً لمواليه وهو يقول :

إنى امرؤ من هاشم بفناء معمور النواحى
أهل الهدى وذوى التقى وبنى البسالة والسماح
أهل النبوة والخلا فة والمحاسن رغم لاحى
أهل المعالم والمكا رم فى المساء وفى الصباح
يتألمون من الصدو د ويصبرون على الجراح

جاء هذا الشعر فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣١٣ . وقوله : « بفناء معمور النواحى » كأنه يريد الكعبة ، وهى البيت المعمور ، ولبنى هاشم صلة وثيقة بهذا البيت إذ كانوا أهله وساكنى حرمه . ويصف فى البيت الأخير رقتهم وتأثرهم بالهوى ، ونجدتهم وتحملهم لأهوال الحروب .

الحلق

يقول العامة للقرط : الحلق . والقرط : ما يعلق فى شحمة الأذن من حلى النساء ، ومجاز هذا فى لسان العامة أن القرط كان حلقة من الذهب أو غيره من الجواهر وكان يعلق بها درة أو حبة من جوهر نفيس . والقرط الآن قد لا يكون حلقة تنوس فيها حبة من الدر أو غيره . ويقال للقرط فى العربية : الخرص والرعثة . وجاء فى القاموس (خرص) : « الخرص - بالضم ويكسر - : حلقة الذهب والفضة ، أو حلقة القرط ، أو الحلقة الصغيرة من الحلى كهيئة القرط وغيرها . والجمع : الخرصان » . وفى إصلاح المنطق ١٤٠ : « والخرص : الحلقة . يقال : ما فى أذن الجارية خرص » . وفى المخصص ٤ / ٤٣ : « الخرص والخرص والخرصة : القرط بحبة واحدة . وقيل . هى الحلقة من الذهب والفضة » . وفيه ص ٤٤ : الخرص : الحلقة التى تكون فى أذن الصبى أو الصبية أو المرأة ، فضة كانت أو ذهبا أو حديدا أو صفرا » .

وقد أخطأت العامة فى استعمال الحلق موضع الحلقة ، وإنما الحلق جمع الحلقة . وهذا كاستعمالهم المصران فى المعى الواحد ، وإنما المصران جمع المصير ، فتوهموا المصران

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مفردا ، وجمعوه على مصارين ، وإنما مصارين جمع الجمع . ومن هذا القبيل أنهم يقولون : أسورة فى موضع السوار ، وإنما الأسورة جمع السوار ، وقد أخطئوا فى كسر الهمزة . ولما جعلوا أسورة مفردا جمعوه على أساور .

التناسب فى الرسم للشعر

يقع فى الشعر أن تختم الأبيات بألف ترسم بصورة الياء وأخرى ترسم ألفاً . والمتبع رسم كل ألف بما تستحقه ، وكذلك الحروف المتحركة فى القافية يكون منها ما حركته بعدها حرف من الكلمة ، وأخرى ما حركته لاحرف بعدها . وقد وقفت على نص فى هذا الشأن يبيح مراعاة التناسب فى الرسم كيفما كان . وإذا كان التناسب والازدواج يجيز تغيير الكلمة فى اللفظ فأولى أن يجوز لذلك التغيير فى الرسم ؛ كما قالوا : الغدايا والعشايا ، والغدايا جمع الغدوة ، ولا يكون ذلك إلا فى هذا الموطن ، وإلا فهى الغدوات . ويقولون : أخذه ما قدم وما حدث ، فيضمون الدال فى حدث مراعاة لقدم :

وأذكر أولا بعض الأمثلة لما نحن بصدده ، ثم أتبعها بالنص .

قال بشر بن أبى خازم ، من شعراء المفضليات :

ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك فى الظعائن مستعار
تؤم بها الحداة مياه نخل وفيها عن أبانين ازورار
أسائل صاحبي ولقد أرانى بصيراً بالظعائن حيث ساروا

فعلى كتابة التناسب يكتب : مستعارو ، ازورارو ، سارو . ويستحسن عدم كتابة الألف بعد الواو فى ساروا ، مراعاة للتوافق ، وقد كان بعض القدماء يسقط الألف عامة بعد واو الجماعة .

وقال الشاعر ملغزا :

ولقد رأيت مطيه معكوسه تمشى بكلكلها وتزجيها الصبا
ولقد رأيت سبية فى أرضها تسبى القلوب وما تنيب إلى هوى

يريد بالمطية المعكوسة السفينة . وعكسها أنها لا تعلف كالمطايا ، يقال : عكس الدابة إذا حبسها على غير علف . وقوله : سبية أصلها سبيئة خففت الهمزة بإبدالها ياء ، وإدغامها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والسبيئة : الخمر لأنها تسبأ أى تشترى . والسبية : المرأة يسبيها العدو فى الحرب . وقد رشح هذا المعنى بقوله : تسبى القلوب ، ولكنه أشار بقوله : ما تنيب إلى هوى أنها ليست المرأة . والكتابة على التناسب تبيح أن يكتب الهوى : الهوا بالألف .

وقال عروة بن أذينة :

قالت وأبثتها وجدى فبحت به : قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى ؟ فقلت لها : غطى هواك وما ألقى على بصرى

والرسم على طريقة التناسب أن يكتب : فاستترى بالياء على صيغة أمر المؤنث ، ويؤمن من الإلباس أن الخطاب للمذكر .

وهاك النص : « إذا قيل : ما الاختيار فى القوافى إذا كانت مقصورة وكان فيها بنات الواو والياء ؟ قيل : الاختيار أن تكتب كلها بالألف لتستوى القوافى وتشتبه صورتها فى الخط . نص عليه الشيخ الرئيس ابن الأحدب فى كتابه (شحذ القريحة فى علم القوافى) . ولم يحك خلافا . وذلك لأن بنات الواو والياء يجوز كتابتها بالألف على اللفظ ، ولا كذلك عكسها ، فلما احتجنا إلى التسوية فى القوافى فى الفعلين كتبناهما بالأمر الجامع بينهما وهو الألف . ولأهل الأدب فى الخط توسع مفرط . قال السيد : رأيت بخط عبد الملك العصامى رسم مثل البعد بياء بعد الدال بمناسبة يعدى فى القافية الثانية ، كما فى قول مهيار الديلمى :

وكنت ألوم العاشقين ولا أرى مزية ما بين الوصال إلى البعـــدى
فأهدى إلى الحب صحبـــة أهله وما كنت أدرى أن داء الهوى يعدى

فسألته عن ذلك فقال : مذهب المحققين من أهل الأدب أن كل ما اقتضته المناسبة يقضى به ، حتى إنهم قالوا : إذا ذكر القر - بضم أوله - مع الحر فإنه يفتح للتناسب . وحدث المفتوح يضم مع قدم [١] » .

محمد على النجار

---

[١] مواسم الأدب ١/١٩٩ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمة الطب فى حديث الذباب

البحوث والمراجع العلميه تؤيد الحـــديث الشريف : « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه كله فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء »

تحقيق علمى للدكتور محمود كمال والدكتور محمد عبد المنعم حسين

كثر التعرض لهذا الحديث وخصوصاً من جانب أطباء مكذبين للحديث لعلمهم بأن الذباب ينقل العدوى والجراثيم الحاملة للمرض ، ونحن نعلم أن من بين الأحاديث التى رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم ما هو صحيح وما هو مكذوب ، وكان على فقهاء الحديث أن يبينوا الصحيح ويستبعدوا المكذوب ، وتمسك رجال الحديث والفقهاء الأعلام بصحة الحديث لاستناده لثقة من الرواة ، وتمسك بعض الأطباء بالناحية الصحية وكذبوا الحديث ، وكنا نود أن يفهم الحديث على أسس ثلاثة :

١ — عدم التعرض لصحة الحديث فهذا من اختصاص فقهاء الحديث والعلماء الذين درسوا العلم والحديث وكيف يستبعدون الأحاديث المكذوبة .

٢ — محاولة البحث العلمى بافتراض صحة الحديث للوصول إلى حقائق أنبأنا عنها النبى عليه الصلاة والسلام : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » ـ قرآن كريم .

٣ — عدم الخوض فى موضوع مادة الحديث قبل الرجوع إلى المراجع العلمية الكافية عن الحشرات وعن طفيليات الحشرات . لهذا وجدنا بعد قراءة الموضوع والمجادلات المتبادلة بين الفريقين فى الصحف والمجلات منذ مدة طويلة أن نحاول أن نرد الحق إلى نصابه . ذلك أن بعضنا بعد قراءة آراء فقهاء الحديث عن صحة الحديث لم يتردد فى تصديقه وحاول أن يرجع إلى المراجع العلمية التى تؤيد صحة الحديث .

وقد جاء فى المراجع العلمية أن الأستاذ الألمانى بريفيك من جامعة هال بألمانيا وجد فى عام ١٨٧١ أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلى من جنس الفطريات سماها امبوزا موسكى من عائلة انتوموفترالى من تحت فصيلة سيجومايسيس من فصيلة فيكومايسيس ويقضى هذا الفطر حياته فى الطبقة الدهنية داخل بطن الذبابة على شكل خلايا خميرة مستديرة ثم يستطيل ويخرج على نطاق البطن بواسطة الفتحات التنفسية أو بين المفاصل البطنية وفى هذه الحالة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

يصبح خارج جسم الذبابة . وهذا الشكل يمثل الدور التناسلى لهذا الفطر وتتجمع بذور الفطر فى داخل الخلية إلى قوة معينة تمكن الخلية من الانفجار وإطلاق البذور خارجها وهذا سيكون بقوة دفع شديدة لدرجة تطلق البذور إلى مسافة حوالى ٢ سنتيمتر من الخلية بواسطة انفجار الخلية واندفاع السائل على هيئة رشاش .

ويوجد دائما حول الذبابة الميتة والمتروكة على الزجاج مجال من البذور لهذا الفطر ، ورؤوس الخلية المستطيلة التى يخرج منها البذور موجودة حول القسم الثالث والأخير من الذبابة على بطنها وظهرها ، وهذا القسم الثالث أو الأخير دائما يكون مرتفعاً عندما تقف الذبابة على أى مسند لتحفظ توازنها واستعدادها للطيران ، والانفجار كما ذكرنا يحدث بعد ارتفاع ضغط السائل داخل الخلية المستطيلة إلى قوة معينة وهذا قد يكون مسببا من وجود نقطة زائدة من السائل حول الخلية المستطيلة . وفى وقت الانفجار يخرج من السائل والبذور جزء من السيتوبلازم من الفطر كما ذكر الأستاذ لانجيرون (أكبر الأساتذة فى علم الفطريات) فى عام ١٩٤٥ أن هذه الفطريات كما ذكرنا تعيش فى شكل خميرة مستديرة داخل أنسجة الذبابة وهى تفرز أنزيمات قوية تحلل وتذيب أجزاء الحشرة الحاملة للمرض .

ومن جهة أخرى تم فى سنة ١٩٤٧ عزل مادة مضادة للحيوية (بواسطة آرنشتين وكوك من انجلترا ورووليوس من سويسرا فى سنة ١٩٥٠) تسمى جافاسين من فطر من نفس الفصيلة التى ذكرناها والتى تعيش فى الذبابة وهذه المادة المضادة للحيوية تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم السالبة والموجبة لصبغة جرام وجراثيم الدوسنتاريا والتيفويد وفى سنة ١٩٤٨ عزل بريان وكورتيس وهيمنج وجيفيريس وماكجوان من بريطانيا مادة مضادة للحيوية تسمى كلوتينيزين من فطريات من نفس فصيلة الفطر الذى يعيش فى الذبابة وتؤثر على جراثيم السالبة لصبغة جرام من بينها جراثيم الدوسنتاريا والتيفويد وفى سنة ١٩٤٩ عزل كوكس وفارمر من انجلترا وجرمان وروث واتلنجر وبلاتنر من سويسرا مادة مضادة للحيوية تسمى انياتين من فطريات من نفس صنف الفطر الذى يعيش فى الذبابة تؤثر بقوة شديدة على جراثيم جرام موجب وجرام سالب وعلى بعض فطريات أخرى ومن بينها جراثيم الدوسنتاريا والتيفويد والكوليرا . ولم تدخل هذه المواد المضادة للحيوية بعد الاستعمال الطبى ولكنها فقط من العجائب العلمية لسبب واحد وهو أنها بدخولها بكميات كبيرة فى الجسم قد تؤدى إلى حدوث بعض المضاعفات بينما قوتها شديدة جدا وتفوق جميع مضادات الحيوية المستعملة فى علاج الأمراض المختلفة . وتكفى كمية قليلة جداً لمنع معيشة أو نمو الجراثيم التيفويد والدوسنتاريا والكوليرا وما يشبهها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وفى سنة ١٩٤٧ عزل موفتيش مواد مضادة للحيوية من مزرعة الفطريات الموجودة على جسم الذبابة ووجد أنها ذات مفعول قوى فى بعض الجراثيم السالبة لصبغة جرام مثل جراثيم التيفويد والدوسنتاريا وما يشبهها ، وبالبحث عن فائدة هذه الفطريات لمقاومة الجراثيم التى تسبب أمراض الحميات التى يلزمها وقت قصير للحضانة وجد أن واحد جرام من هذه المواد المضادة للحيوية يمكن أن يحفظ أكثر من ١٠٠٠ لتر لبن من التلوث من الجراثيم المرضية المذكورة .

وهذا أكبر دليل على القوة الشديدة لمفعول هذه المواد .

أما بخصوص تلوث الذباب بالجراثيم المرضية كجراثيم الكوليرا والتيفويد والدوسنتاريا وغيرها التى ينقلها الذباب من المجارى والفضلات أو البراز من المرضى وهى الأماكن التى يرتادها الذباب بكثرة فمكان هذه الجراثيم يكون فقط على أطراف أرجل الذبابة أو فى برازها وهذا ثابت فى جميع المراجع البكتريولوجية وليس من الضرورى ذكر أسماء المؤلفين أو المراجع لهذه الحقيقة المعلومة .

ويستدل من كل هذا على أنه إذا وقعت الذبابة على الأكل فستلمس الغذاء بأرجلها الحاملة للبكروبات المرضية ، التيفويد أو الكوليرا أو الدوسنتاريا أو غيرها ، وإذا تبرزت على الغذاء سيلوث الغذاء أيضا كما ذكرنا بأرجلها . أما الفطريات التى تفرز المواد المضادة للحيوية والتى تقتل الجراثيم المرضية الموجودة فى براز الذبابة وفى أرجلها فتوجد على بطن الذبابة ولا تنطلق مع سائل الخلية المستطيلة من الفطريات والمحتوى على المواد المضادة للحيوية إلا بعد أن يلمسها السائل الذى يزيد الضغط الداخلى لسائل الخلية ويسبب انفجار الخلية المستطيلة واندفاع البذور والسائل .

وبذلك يحقق العلماء بأبحاثهم تفسير الحديث النبوى الذى يؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها فى السائل أو الغذاء إذا وقعت عليه لافساد أثر الجراثيم المرضية التى نقلتها بأرجلها أو ببرازها ، وكذلك يؤكد الحقيقة التى أشار إليها الحديث وهى أن فى أحد جناحيها داء (أى فى أحد أجزاء جسمها الأمراض المنقولة بالجراثيم المرضية التى حملتها) وفى الآخر شفاء وهو المواد المضادة للحيوية التى تفرزها الفطريات الموجودة على بطنها والتى تخرج وتنطلق بوجود سائل حول الخلايا المستطيلة للفطريات ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعليقات

عيد العلم

في نسمات الربيع من عامنا السابق ، ومن عامنا هذا ، تجاوبت الرغبات ، وتآلفت الجهود في تنظيم المهرجان لعيد العلم .

وهذه يقظة جماعية تشهد بنضوج الوعي ، وانتباه المشاعر نحو أكرم معنى يعتبر خير مقوم للإنسانية ، ومبعث الحياة في الأرواح التي تحيا بها الأجسام ، ويسير في ضوئه الركب على مسرح هذا الوجود ، وما بنا من حاجة إلى الحديث عن العلم وبيان فضله على الدنيا ، ورفعه من قيم الأفراد والجماعات . فتلك توجيهات مركوزة في عقول الأحياء ، وتنبيهات على محامد شاخصة ، وهي أشبه بتوجيه المبصر إلى ضوء الشمس ، أو توجيه العطاش إلى ضرورة الماء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وإنما حديثنا عن عيد العلم وما يقتضيه من مباهج تفصح عن تقديرنا للعلم ، وحرصنا عليه ، واعتزازنا به ، وإفادتنا منه لأنفسنا ، ولقوميتنا ، وللناس جميعا .

وإنه لمن تعبيرنا الصادق عن خلجات أنفسنا نحو العلم وعيده تلك الندوات التي تزخر بالعلماء والأدباء والتي يقوم عليها ولاة الأمر ، ويهيئون لها كل وسيلة تتيح لها أن تشع ضوء العلم في كل ركن ، وأن تبلغ صوته إلى كل سامع ، وأن تثير عبيره في كل ناحية ، حتى تهتز بما يعم الوجدان كله من ذكريات العلم وفضل العلم .

وما كان ليكفينا ابتهاجا بعيد العلم ونحن في نهضة شاملة أن تخفق الرايات على مشارف الأبنية الحكومية ، ولا أن تصدح الموسيقى في أكشاك الحدائق ، ولا أن يتغنى أطفالنا ، والمطربون بيننا ، بما يستعذبونه من الألحان والأناشيد . فتلك كلها تعبيرات قاصرة ، لا تترجم عما في الجوانح من بهجة بعيد العلم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكانت تلك الوسائل الشكلية المحدودة تكفينا فى أعيادنا ، يوم كانت حياتنا متئدة ، وكنا مع حكامنا سابقا نعيش فى ظل باهت ، وجو خانق ، وكانت نظرتنا إلى المستقبل محجوبة بحواجز كثيفة .

فأما وقد غدونا فى ظل ظليل من الحرية ، وصرنا فى كفالة حكام أمناء يدفعون بالأمة دفعا قويا إلى أهدافها ، فليس يكفينا فى هذا العيد المبتكر الجديد ما كان يكفى من قبل ، بل لا بد من شىء جديد فى هذا العهد الجديد .

ولا ريب أن فى تلك الندوات ما ينم إلى حد بعيد عن شعورنا جميعا بهذا العيد .

فى هذه الندوات تنبعث توجيهات يذيعها رجال العلم ، وينشرونها ، فتتلقفها الأسماع هنا وهناك ، ويقرؤها القاصى والدانى ، فتزيد الناس تعريفاً بالعلم ، وتجذبهم إلى موارده فى تزاحم ومثابرة .

وفى تلك الندوات فيض من العطف ، يغمر النبغاء من أبطال العلم وأشباله ، يمنحهم الجوائز التى تنفخ فيهم الحيوية الدائبة ، وتبعث النشاط فى نفوس الآخرين .

والعلم فى حقيقته ومظهره وفى جملته وتفصيله قبس من نور الله تعالى ، تفضل به على عباده ، فبعث بالجانب الروحى منه رسله إلى الأمم يبلغونهم دعوة ربهم إلى توحيده ، وإلى الاتحاد والتعاون فيما بينهم ، وترك الجانب المادى منه للمواهب والعقول تبذل فى سبيله نشاطها ، وتدرك من أنواعه ما يتاح لها ، وتستخدمه فى الانتفاع بالطبيعة والكشف عن أسرارها ، وتهتدى به إلى ما أودع الله فى هذا الكون من آثار قدرته ، وعجائب صنعه .

ثم دعاهم إلى الجد فى دنياهم ، كما دعاهم إلى الحرص على دينهم ، وامتدح أهل العلم ورفع من قدرهم وأشاد بهم فى كتبه السماوية ، وخاصة ـ القرآن الكريم ـ وعرفنا ـ سبحانه ـ أن العلم للدين والدنيا جميعاً ، وأنه وسيلة إلى الخير العام ، دون ضرر أو إضرار به ، ودون انحراف به عن أهدافه الإيجابية للبشر جميعاً ، ومن شأن العلم أن يرتفع بالأنفس عن لوثة الغرور ، وأن يزيدها حباً فى الخير للإنسانية ، وأن يصقلها صقلا أدبياً يميز بينها وبين ذوى الجهالة والقسوة :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والعلم إن لم تكتنفه شمائل غراء كان مظنة الإخفاق

وعلمنا مهما كثر قليل فى ذاته : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

وحينما يجتاز العقل البشرى مراحل البحث ، ويستنفد طاقته فيما قدر له من معرفة تكون الدنيا آذنت برحيل : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ، وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً ، فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) .

ولعل فى هذا النبأ الصادق تبصيراً لأولى العلم بالتواضع ، والتراحم ، وعدم الشطط فى الغرور . وبعد ـ فإذا كانت للناس أعياد تهز مشاعرهم بالتعاطف ، وتدنى قلوبهم إلى استشعار الإخاء والتصافى ، فعيد العلم أجدر بذلك ، لأنه رباط يضمهم جميعاً فى إطار واحد واسع ، وإن تمايزت فيهم الجنسيات ، وتنوعت لديهم اللهجات ، والديانات .

ولو أن فى الامكان أكثر مما يبديه اليوم من شعائر البهجة بعيد العلم لوجب أن نفعل ، ولوجب أن ننهض به من فترة إلى فترة ، بدلا من عام إلى عام .

عبد اللطيف السبكى

عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الناحية الدينية فى مدارسنا

من مقال للدكتور على عبد الواحد وافى فى جزء جمادى الآخرة من مجلة (منبر الإسلام) :

« قامت النظم التى وضعها دنلوب للتعليم العام الابتدائى والثانوى ، وتعهد لها خلفاؤه من الإنجليز والمصريين ، على إغفال ناحية الدين من التربية فى المدرسة ، بل على محاربته من وراء ستار ، ومحاربة ما يتصل به من شئون التربية الخلقية والاجتماعية . وجريا على طريقتها الماكرة فى ستر سوءاتها فسحت مجالا يسيرا لبعض دروس فى الديانة ، لكنها أمعنت فى التهوين من شأنها فوضعتها فى هامش المنهج الدراسى ، وأعفت التلاميذ من الامتحان فيها .

ثم أخذت المدرسة المصرية بعد أن تحررت من سيطرة الإنجليز توجه بعض العناية لهذه النواحى ، ولكنها لا تزال إلى الوقت الحاضر مقصرة فى جنبها تقصيراً كبيرا ، ولا تزال بعيدة كل البعد عما ينبغى أن تكون عليه » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكتب

شرح شعلة على الشاطبية

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي - ٦٥٦ ص - نشره الاتحاد العام لجماعة القراء

منظومة الشاطبية في القراءات المسماة « حرز الأماني » لأبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي : (٥٣٨ - ٥٩٠) هي مرجع القراء في ضبط القراءات السبع المتواترة ، وعليها العمدة في مصر والعالم الإسلامي في تلق كتاب الله وتلقينه حفظا وتلاوة من القرن السابع الهجري إلى الآن ، لما امتازت به من الإحاطة وجودة السبك وعذوبة اللفظ وحسن التوجيه.

وقد خدمت هذه المنظومة بالشروح الكثيرة ، وأحسن الاتحاد العام لجماعة القراء بنشر شرحها « كنز المعاني » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الموصلي الشهير بشعلة (٦٢٣ - ٦٥٦) لما امتاز به من حسن النظام وجمال الترتيب ، حيث تكلم على كل بيت من ثلاث نواح : اللغة ، والإعراب ، والمعنى الذي هو المقصود الأول من الشرح . وبعد بيان معنى البيت وشرح المقصود منه والوقوف بالقارئ على قراءات الأئمة يبين وجهها من اللغة وعلتها من كلام العرب بلفظ موجز وعبارة سهلة .

وقد قام بتصحيحه ومراجعته والتعليق عليه الأستاذان الفاضلان الشيخ متولي عبد الله القفاعي ، والشيخ محمد سليمان صالح المدرسان بمعهد القراءات بالأزهر . فنرجو الله أن ينفع به .

القرآن - آداب تلاوته وسماعه

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف - ٣١ ص - مطبعة لجنة البيان العربي

هي رسالة وجيزة جامعة في آداب تلاوة القرآن الحكيم وسماعه ، وحكم قراءته بالتطريب والألحان ، وحرمة تلحينه كالأغاني . قصد بها التنبيه إلى الصواب ، والتحذير مما يعاب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فى حق كلام الله جل جلاله ، والتأدب فى تلاوته وسماعه بالأدب القويم ، المأثور عن الرسول الكريم ، وقد جاءت هذه الرسالة فى وقتها عقب جرأة من لا يخافون الله فى كتابه على ما لم يجرؤ عليه أعداؤه من قبل حتى أحبط الله فتنتهم ، على ما نشرناه فى جزء صفر من هذا العام.

القرآن الكريم

بالرسم العثمانى - ٤٩٦ صفحة - نشره جعفر محمد مصطفى

أهديت إلينا نسخة أنيقة من كتاب الله عز وجل على ما يوافق الرسم العثمانى . مختومة بفصل فى التعريف برسمه وطريقة ضبطه وعدد آياته واصطلاحات الضبط وعلامات الوقف نقلا عن الطبعة الرسمية فى سنة ١٣٣٧ . وهو مجهود مشكور فى نشر كتاب الله وتعميمه .

الرسول القائد

للعقيد الركن محمود شيت خطاب - ٢٧٣ ص - المطبعة الإسلامية ببغداد

هو كتاب فى سيرة الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - من الناحية العسكرية . مبدوء بعد بيان المصطلحات العسكرية بفصل عن الحرب العادلة والقتال فى الإسلام ، تليه فصول عن الموقف العسكرى العام قبل نشوب القتال ، وعن دوريات القتال والاستطلاع الأولى ، ثم الصراع الحاسم بين الإسلام والشرك فى غزوة بدر ، وغزوة الحديبية وثمراتها وفتح مكة ، وغزوة حنين ، وحصار الطائف ، ومولد الامبراطورية الإسلامية فى حملة تبوك . وختم الكتاب بفصل فنى عن أسباب النصر الإسلامى بقيادة عبقرية ، وجنود ممتازين ، وحرب مثالية عادلة ، وأن الأرض للصالحين .

لقد جرب كثيرون من أفاضل رجال الجيش فى البلاد الإسلامية الكتابة عن السيرة المحمدية من الناحية العسكرية ، وهذا الكتاب آخرها وأدقها بحثا وأكثرها تحقيقا . وقد قدم له سعادة الفريق الركن محمد نجيب الربعى رئيس مجلس السادة فى العراق ، فتلفت إليه الأنظار .

ذكرى أبى الثناء الألوسى

للأستاذ المؤرخ عباس العزاوى المحامى - ١١٤ ص - طبع شركة التجارة والطباعة ببغداد

أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسى (١٢١٧ - ١٢٧٠) صاحب التفسير الكبير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(روح المعانى) علم من أعلام الإسلام فى القرن الثالث عشر الهجرى ، وقد أفرد حياته بالتأليف الأستاذ المؤرخ الكبير السيد عباس العزاوى الذى سبق لنا التنويه ببعض مؤلفاته القيمة التى ملأت فراغاً فى المكتبة العربية . فألم فى هذا الكتاب بعصر الألوسى وحياته وحالة الآداب والعلوم فى زمانه ، معتمدا فى كل فقرة على مستنداتها من تراث ذلك العصر ، وإن شطرا عظيما من هذه المستندات والوثائق من مدخرات مكتبة المؤلف التى تعد من أثمن المكتبات الخاصة فى العراق ، وتزداد قيمتها بما يصدره المؤلف من بحوث ومؤلفات متتابعة معتمدا عليها . زاده الله توفيقا .

القلائد الجوهرية ، فى تاريخ الصالحية

لمحمد بن طولون الصالحى - ٥٩٥ ص - بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان

محمد بن على بن أحمد بن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣) معدود فى علماء الشام بمنزلة الجلال السيوطى فى علماء مصر ، وقد أدرك ابن طولون ثلاثين سنة من حياة السيوطى ثم تأخر عنه ، وهو كالسيوطى فى غزارة إنتاجه وكثرة مؤلفاته ، فقد بلغت ٧٤٦ مؤلفا بين رسائل صغيرة وما يبلغ المجلد أو المجلدات المتعددة ، وكثير منها فى التاريخ والخطط .

وصالحية دمشق هى المدينة الرابضة فى سفح جبل قاسيون المتصل بدمشق ، وهى مدينة علم لها فيه قدم صدق ومقام رفيع ولا سيما بعد نكبة فلسطين بالحروب الصليبية وجلاء آل قدامة وغيرهم من أعلام العلم والفقه إلى دمشق ، فكان استقرارهم بجبل قاسيون ونبغ منهم الإمام الموفق الذى قال عنه ابن تيمية : ما دخل الشام بعد الأوزاعى أفقه منه ، وأخوه الشيخ أبو عمر وهم من سلالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وقد أقاموا فى الصالحية مدارس ومعاهد للعلم ودورا للكتب وألفوا فى الفقه وأصول الدين وعلوم السنة الكتب النفيسة التى جددت شباب العلم الاسلامى من القرن السادس الهجرى .

وكتاب القلائد الجوهرية لابن طولون هو تسجيل لتاريخ العلم والدين والعمران فى هذه البقعة المباركة من عاصمة بنى أمية ، وقد قام الأستاذ العلامة الشيخ محمد أحمد دهمان بتحقيق هذا الكتاب عن صورة شمسية للنسخة الوحيدة منه بخط مؤلفه ، وبعث فيه أضواء تزيل غوامضه وتقارن ماضى تلك البقاع بحاضرها . واستدرك عليه من التحقيقات والحقائق مالا ينتظر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أن يصدر عن المؤلف نفسه لو أنه قام بهذا العمل العلمى الجليل . وصديقنا الجليل الأستاذ الشيخ محمد دهمان هو الذى عهد إليه المجمع العلمى الدقيق بدمشق تحقيق المجلد الثالث من تاريخ دمشق لابن عساكر ، فحضر إلى القاهرة لمقابلة الأصول التى تحت يده بالمخطوطة الثمينة منه الموجود كثير من مجلداتها فى المكتبة الأزهرية . فنشكره على عنايته السابقة بتاريخ الصالحية لابن طولون ، ونرجو له التوفيق فى مهمته اللاحقة لإنجاز جزء تاريخ ابن عساكر ، ولا يعرف قدر هذه الجهود العلمية إلا من يكابد أمثالها .

فرائد إسلامية نافعة

للأستاذ حمدى عبيد — مجموعة فى ستة كتب — المكتبة العربية بدمشق

زار القاهرة فى الشهر الماضى الأديب الدمشقى الفاضل السيد حمدى عبيد ، وأتحفنا بمجموعة من منشوراته القيمة ، إحداها رسالة فى ٢٠٨ صفحات بعنوان « إلى الحياة » ، وهى آيات من كتاب الله تدعو إلى الصلاح والإصلاح ، أتبعها كلمات توضحها وتسهل فهمها ، وكل كلمة منها مما ينفع المسلمين فى الدنيا والآخرة .

والثانية فى ١٨٤ صفحة بعنوان « من تراث النبوة ، فى العلم والحكمة والأخوة » وهى طائفة من أحاديث الرسول ، اختارها من صحيح البخارى ورتبها وعلق عليها .

والثالثة فى ٩٦ صفحة بعنوان « الأحاديث النبوية فى الأخلاق والاجتماع والمدنية » ، وهى مائة حديث يحتاج إليها الخطيب والواعظ والتاجر والعامل والمحكوم والحاكم ، اختارها من صحيحى البخارى ومسلم ورتبها وعلق عليها .

والرابعة فى ٣٢ صفحة بعنوان « المختار من الأدعية والأذكار » ، اختارها من مختصر صحيح البخارى للزبيدى ومن كتاب الأذكار للنووى ، وألحق بها منسكا مختصرا فى ترتيب أعمال الحج.

والخامسة فى ٢١٦ صفحة بعنوان « من عيون الأخبار » وهى كلمات سياسة وعدل ، وعلم وفضل ، وأدب ونبل ، وجد وهزل ، اختارها من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة .

والأخيرة فى ١٢٠ صفحة بعنوان « من صميم الحياة » فى التوجيه الخلقى والاجتماعى والسمو الروحى والمادى ، وهى كلمات فى النصيحة والتذكير تزيد على مائة كلمة مستمدة كلها من مبادئ الإسلام وتوجيهاته . فنرجو الله أن ينفع بها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

تخطيط جديد شامل
للتعليم الابتدائى

عقد السيد كمال الدين حسين اجتماعا مع خبراء وزارة التربية والتعليم استمر ثمانى ساعات لوضع الخطوط الرئيسية لتخطيط مشروعات التعليم الابتدائى وأهداف الدولة فى إعداد جيل المستقبل . قال لهم الوزير : إن مرحلة التعليم الابتدائى تعتبر من أخطر المراحل التعليمية التى يجب أن يعد فيها الطفل إعداداً سليما ، لأنه قد ثبت أن ٨٠ ٪ من تلاميذ المرحلة الابتدائية يكتفون بها وتكون معارفهم فيها هى سلاحهم الوحيد فى الحياة .

إن المدرسين والنظار والمناهج والمبانى يجب أن تجند كلها لإعداد تلميذ المرحلة الابتدائية إعداداً صالحا ، ومن أهم أهداف المدرسة الابتدائية أن لا ينفصل الطفل عن البيئة التى يعيش فيها ، وأن لا يتعالى عليها فى المستقبل أو يهرب منها . نريد أن نعد جيلا يخدم بيئته التى عاش فيها وتعلم فى مدارسها . ولذلك يجب أن يدرس الطفل كيف يحترم العمل اليدوى الذى هو أساس المجتمع ، والذى سيقضى على كل نوع من أنواع البطالة باشتراكه فى عمل الحقل وفى المصنع ضمن برنامج الدراسة ، وأن يراعى مستوى البيئة التى يعيش فيها . وسيتعلم الطفل الآداب والسلوك والعادات الصحية والاجتماعية لتكوين جيل يحسن التصرف مع الأفراد والجماعات . وسيعنى فى تدريسه بالمبادىء التعاونية الاشتراكية وتدعيم القومية العربية حتى إذا اكتفى متخرج المرحلة الابتدائية بذلك والتحق بالعمل فى بيئته كان مواطنا مستنيراً وعضواً صالحا فى المجتمع .

وتخطيط للإعدادى والثانوى
والتعليم الفنى

وعقد السيد كمال الدين حسين اجتماعا آخر مع خبراء وزارة التربية والتعليم استمر عشر ساعات ، لوضع الخطوط الرئيسية التعليم الإعدادى والثانوى العام والتعليم الفنى . وطلب من الخبراء أن توضع مواصفات معينة للتلميذ الذى يقبل بكل مرحلة ، والمستويات التى يجب أن يصل إليها . وأن توضع مناهج جديدة تتلاءم وحاجة البلاد . ومواجهة زيادة عدد المقبلين على التعليم ، ودراسة توحيد امتحانات القبول للإعدادى . وأن يراعى فى مناهج

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

المراحل الإعدادية والثانوية العامة موضوعات الفنون التطبيقية والأعمال اليدوية .

وقد تقرر أن يبدأ فورا إنشاء المدارس الثانوية الشاملة التى يدرس فيها الطلبة المواد النظرية والعملية . وستكون الدراسة فى العلوم عملية بحتة ، وستلغى مدرجات العلوم ويستعاض عنها بالدراسة فى المعامل .

وأثار الوزير فى التعليم الفنى موضوع تخريج العامل الفنى الذى يعمل بيديه فى الحقل والمصنع والشركة ، ويقوم بصناعة وإعداد الآلات البسيطة التى لا يستطيع العامل البسيط القيام بها ، وأن توضع مناهج جديدة لتخريج الفنيين اللازمين لمشروعات السد العالى والوادى الجديد ، ومشروعات التصنيع على أساس أنه حقيقة واقعة .

وطلب دراسة إنشاء مدارس إعدادية تجارية للبنين لتخريج باعة وموظفين فنيين فى المؤسسات . وإعداد مناهج ثقافية جديدة تمس المهنة من حيث احترام العمل اليدوى . وإعداد كتاب للعلم به نماذج تيسر له العمل فى التدريس .

الكتب المدرسية

أعدت وزارة التربية والتعليم مشروع قانون بتحريم طبع كتب مدرسية إلا بعد عرضها على الوزارة ، ويوجب هذا القانون على المطابع أن تقدم - خلال ستة أشهر - جميع ما لديها من كتب مدرسية خارجية إلى الوزارة لمراجعتها وسيصدر قرار وزارى يحرم على المدارس استعمال الكتب غير المعتمدة .

صاروخ يبلغ المدار الشمسى

فى يوم الجمعة ٢ يناير أطلقت روسيا صاروخا موجها إلى القمر بلغ وزن الجزء الأخير منه ١٤٧٢ كيلو جراما . وهو مزود بأجهزة لمعرفة الحقل المغناطيسى للقمر ، وكثافة الأشعة الكونية خارج الحقل المغناطيسى للأرض ، والكشف عن النشاط الإشعاعى للقمر ، ودراسة توزيع النوويات الثقيلة فى الإشعاع الكونى ، والعناصر الغازية بين الكواكب ، وذرات الأشعة الشمسية ، وجزئيات الشهب .

وقد عبر الصاروخ حدود روسيا الشرقية عقب إطلاقه ، ومر فوق المحيط الهادى وجزر هاواى وفوق جنوب سومطرة على ارتفاع ١١٠ آلاف كيلو متر من سطح الأرض . وهو يسير بسرعة ٧ أميال فى الثانية ، وقطع حتى مساء السبت ٣ يناير أكثر من ٢٨٤ ألف كيلو متر ، أى حوالى ٨٠ فى المائة من المسافة بين الأرض والقمر .

وفى يوم الثلاثاء ٦ يناير أعلن نويشيف نائب رئيس أكاديمية العلوم الروسية أن الصاروخ وصل إلى أقرب نقطة من القمر فى الساعة الخامسة والدقيقة ٥٩ من صباح ٤ يناير بتوقيت موسكو ، وبعد مضى ٦٢ ساعة على إطلاقه وصل إلى مداره حول الشمس .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

اتفاق السد العالى

تم فى يوم ٢٧ ديسمبر توقيع اتفاق المرحلة الأولى من بناء السد العالى بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة ، وصدر بذلك بلاغ مشترك . وينص الاتفاق على أن حكومة الاتحاد السوفيتى تقوم بتوريد ما يلزم لهذا المشروع من آلات ومعدات وماكينات وكذلك المواد التى لا تتوافر بالجمهورية العربية المتحدة . وستوفد العدد اللازم من الإخصائيين الفنيين للقيام بالإدارة الفنية لتنفيذ بناء السد .

وتغطية النفقات التى تتكبدها الهيئات السوفيتية فيما يتعلق بتنفيذ التعهدات المشار إليها فإن حكومة الاتحاد السوفيتى تقدم إلى حكومة الجمهورية العربية المتحدة قرضاً طويل الأجل فى حدود أربعمائة مليون روبل بتسهيلات كبيرة ، على أن تؤدى قيمة هذا القرض عن طريق توريد السلع المحلية إلى الاتحاد السوفيتى وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة بتكوين هيئة خاصة تتولى الشئون الإدارية والفنية والمالية للمشروع .

وبعد توقيع الاتفاق خطب المشير عبد الحكيم عامر فقال :

إن مساهمة الاتحاد السوفيتى فى بناء السد العالى دليل جديد على المساعدة المخلصة التى يقوم بها الاتحاد السوفيتى بمساعدتنا فى بناء اقتصادنا القومى بلا قيد ولا شرط .

الجيش العراقى

احتفل العراق بالذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس جيشه وخطب اللواء عبد الكريم قاسم رئيس الحكومة العراقية فى هذه الذكرى فأكد تصميم العراق على انتهاج سياسة التعاون والتضامن التام مع البلاد العربية المتحررة فى جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، لتقف هذه الأمة صفاً واحداً فى العمل على تحقيق أهداف القومية العربية وإعلاء كلمة العرب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الوادى الجديد

الموازى لوادى النيل

أشار الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه يوم ٢٣ ديسمبر فى بور سعيد إلى أن الوادى الجديد الموازى لوادى النيل سيكون هو المشروع الذى يأخذ الأولوية الثانية بعد السد العالى . وكان معلوما أن مياها جوفية تتسرب بكميات هائلة من منطقة بحيرة تشاد وتنحدر متدفقة إلى المناطق الواطئة فى اتجاه البحر ، وطوال العام الماضى كلف سلاح المهندسين فى الجيش بإرسال بعثات إلى المنطقة وحفرت آبار تجريبية بين الواحات .

وتفيد نتائج هذه الأبحاث أن أقل الاحتمالات الممكنة هى الحصول على مليون فدان جديدة تزرع وتصل الواحة الخارجة بوادى النيل الأصلى ، ويمكن أن يصل هذا الرقم إلى ثلاثة ملايين فدان . وقد تقرر البدء بدراسة المشروع على أعلى مستوى على ممكن ، وسوف تبحثه الوزارات المختصة ، ويعرض على خبراء عالميين ليبدوا آراءهم فيه . وإن كتائب الخدمة الوطنية التى تضم الشباب الفائض عن حاجة القوات المسلحة وغيرهم من المتطوعين سوف تكلف بالاشتراك فى تنفيذ هذا المشروع الكبير .

وقد تم وضع مشروع كامل للسكك الحديدية يربط بين وادى النيل والواحات ، إذ يعتمد تعمير الوادى الجديد على سهولة المواصلات لنقل الأفراد والمواد والمعدات اللازمة إلى مناطق التعمير ونقل منتجات الوادى الزراعية .

وإن مشروع الوادى الجديد لايدخل ضمن مشروعات استصلاح الأراضى التى تعتمد على المياه التى يوفرها مشروع السد العالى ، وإن كان المشروعان سيرتبطان فى النهاية بالطاقة الكهربائية التى ستستخدم فى إدارة المضخات والإنارة وتشغيل المولدات فى أراضى المشروعين .

وسوف يستخدم الفنيون جميع الوسائل لاستخراج المياه الجوفية ورفعها لرى الوادى الجديد الذى بدئ فعلا بزراعته ، وسيجلبون القوة الرافعة باستخدام الوقود والكهرباء والمراوح حتى الطاقة الشمسية .

مقاتلاتنا تسقط طائرة إسرائيلية

فى الساعة الواحدة بعد ظهر ٨ يناير اجتازت ٦ طائرات إسرائيلية حدود سيناء فوق منطقة القسيمة ، فتصدت لها أربع من طائراتنا المقاتلة ، ودارت معركة جوية أسفرت عن إصابة طائرتين شوهدت إحداهما وهى تسقط داخل الحدود الإسرائيلية عند « بيرين » بينما أحصيت الثانية فى السحب ، ولاذت الطائرات الإسرائيلية الأربع الأخرى بالفرار داخل الحدود الإسرائيلية .

وقد سجلت هذه المعركة بأجهزة التصوير المثبتة فى طائرات الجمهورية العربية المتحدة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

صناعة
السفن بالإسكندرية

تبين لحكومة الثورة سنة ١٩٥٥ أن البلاد فى حاجة إلى إنشاء دار صناعة بحرية تتناسب مع احتياجات الدولة ، لا سيما بعد أن تعرضت البلاد لضغط اقتصادى وسياسى شديدين إبان حرب فلسطين لعدم توافر السفن وناقلات البترول وتعذر إصلاح هذه السفن إصلاحا فنياً فى المياه المصرية .

لذلك أعد مشروع لإقامة دار صناعة بحرية فى الإسكندرية وطرح فى مناقصة عالمية فتقدمت عدة دول بعروض لإقامته ثم رسا المشروع على الاتحاد السوفيتى ليقوم بتنفيذه فى عام ١٩٥٩ / ١٩٦٠ على أساس أن تكفى دار الصناعة لبناء سفن تجارية وحربية وناقلات بترول ، ويخصص ٧٠٪ من كفاءة العمل للبناء و ٣٠٪ للإصلاح ، ويسمح التصميم ببناء سفن مختلفة النوع يصل طولها إلى ١٦٠ مترا ويعادل إنتاجها السنوى ما حمولته ٥٠ ألف طن ، ويستخدم فى بنائها ١٥ طن من الصلب الناتج من مصانع الحديد والصلب بحلوان .

وقد تبودلت البرقيات بين الهيئة العامة لمشروعات السنوات الخمس بالإقليم المصرى والسلطات المختصة بالحكومة السوفيتية فى موسكو بالموافقة على أن يقوم الجانب الروسى بهذا المشروع ، وإلحاقه باتفاقية التصنيع بين البلدين .

الحرب
على الإسراف

بعثت رياسة الجمهورية خطابات رسمية إلى جميع الوزراء المركزيين والتنفيذيين تطلب فيها إليهم أن يدرسوا جميع الأوضاع فى وزاراتهم على ضوء ما ذكره الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى المؤتمر التعاونى فيما يختص بموضوع الإسراف ، وطلب فيه إلى جميع الوزراء أن يكتبوا إلى رياسة الجمهورية تقارير مفصلة عن اقتراحاتهم العملية - كل فى دائرة اختصاصه - لضغط هذا الإسراف وتلافيه ، وينتظر أن تشكل لجنة عليا لدراسة هذه التقارير ، وستدرس هى بنفسها الموقف فى جميع الوزارات على ضوء تقارير الوزراء ، وترسم خطوط السياسة العامة للحد من الإنفاق الذى يزيد عن حدوده فى كثير النواحى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

آراء وأحاديث

لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

فضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

---

* يوضح حكم الشريعة الإسلامية فى المسائل الدقيقة التى تهم المسلمين وغيرهم .
* ويشرح الخطوط العريضة للسياسة التى وضعها فضيلته ، ليقوم الأزهر بأعباء رسالته العالمية .
* ويبين الحلول الصحيحة للمشكلات الدولية والمحلية .

حديث الأستاذ الأكبر مع مندوب جريدة البوبولو الايطالية :

الدكتور داليوكا انجيلو مندوب جريدة البوبولو صحفى إيطالى، طلب مقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، لا بوصف كونه صحفياً فحسب ، إنما ينضم إلى ذلك أنه صحفى يريد أن يضع كتاباً عن النهضة الإسلامية فى العالم ، وأثر هذه النهضة فى دعم السلام وخاصة النهضة الإسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة ، التى تضم الأزهر قبلة العالم الإسلامى العلمية ، والذى يتطلع إليه المسلمون والعرب على أنه بيده أمانة القومية العربية، والمكان الذى تنبثق منه الأشعة التوجيهية ، البلد الذى أنجب جمال عبد الناصر ، باعث القومية العربية ، ورافع لواء نهضتها ومذكى شعلة التقدم فيها .

قال الصحفى : لقد سمعت عن الشيخ الأكبر شلتوت وأنا فى إيطاليا ، وتاقت نفسى لأن أرى إمام المسلمين ، ورائدهم ، وأن أجلس إليه لأستمع إلى حديث نتدفق معه سيل يحدد المسائل التى تعلق بالأذهان فى هذه الحقبة من الزمن ، وتوضع أمامها علامات الاستفهام ؛ لأرفع علامات الاستفهام التى تخيلها الأذهان وترسمها أمام بعض المسائل ، تمنيت ذلك كثيراً وعندما حدد لى الموعد الذى سألقى فيه الشيخ الأكبر وأستمع إلى إمام المسلمين تنبأت لكتابى بأنه سيؤتى أكله ويفيد فائدته ، ويحقق الغاية العلمية من ورائه .

أحاديث الأستاذ الأكبر

ـ وهنا قال فضيلة الأستاذ الأكبر بصوته الجهوري في ثقة وإيمان واعتزاز، وقد رفع المصحف بيده: هذا هو القرآن الكريم، ثالث الكتب، أنزله الله سبحانه على محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليرشد الناس به إلى ما يجب أن يأخذوا به أنفسهم، ويوحدوا به حياتهم، ويكونوا به مجتمعهم، على الوجه الذي يسعدهم في الدنيا بالعزة والسلطان، والتمكين والهيمنة على الحق «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» القرآن وضعت فيه مبادئ هامة وقوية، يجب على البشرية أن تتعلمها وأن يتعرفوا إليها، فإنه مهما تقدمت المدنية وانتصرت فلن تصل إلى ما حمله القرآن للبشرية جمعاء. إن القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم تستطيع أن تجد فيه كل ما تعتبره المدنية حديثا وجديرا، فإليك النظام الذي جمع المصالح المشتركة ودافع عنها «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» وفي سبيل ذلك يؤلف قلوبهم بإرجاعهم إلى أصل واحد حيث يناديهم بقوله تعالى: «يا بني آدم» في آيات كثيرة تنبه إلى أنهم من أصل واحد فأولى بهم التقارب والتآلف والتعارف والتناصر والتآزر، وفي هيئات التحكيم وفي البوليس الدولي تستطيع أن تجد ذلك في قوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا ... ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»، ثم تراه ينادي بالسلام نداء صريحا واضحا: «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا»، «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله»، «يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين».

من دعائم السلام

نشر العدل والإحسان

الظلم هو أساس الحروب وطريق من طرق نشر الفوضى وعدم الاستتباب، بل هو أساس الاشتباكات التي تحدث بين الأفراد والجماعات، لكن العدل هو اليد البانية، والقلم الذي يخط خطوط الاستقرار والهدوء، والذي يرسم الحق واضحا؛ فلا يأخذ من أحد ليعطي غيره إلا عن حق من غير ما طغيان أو ظلم «إن الله يأمر بالعدل والإحسان».

موقف الدين الإسلامي من الأديان الأخرى

إن الشريعة الإسلامية إنما جاء القرآن بها مصدقا لما بين يديه من الكتب، كما أنه يحث

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

جلس الزائر إلى فضيلة الأستاذ الأكبر وحياه تحية عبقة فى احترام وعمق تقدير ، فابتدره فضيلة الأستاذ الأكبر بحسن ترحيب قائلا : إننا نحيي فيكم البحث عن الحقائق ، وميلكم إلى الوصول إليها فى دقة مهما كلفكم الأمر ، وهذا هو الأمر عندنا فى الشريعة الإسلامية ؛ تستحثنا على بذل الجهد وتحرى الحقائق ، وتتبعها أينما كانت ، وحيثما وجدت ، كما يأمرنا الله بالدقة فى الأخبار بحيث لا يتهجم الإنسان على العلم والمعرفة ، إلا بعد انتهاله من مناهلها الصحيحة ، ولذا يقول الله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب . ولا تقف ما ليس لك به علم » وقوله صلى الله عليه وسلم « إن رأيت مثل الشمس فاشهد وإلا فدع ».

واستطرد فضيلة الأستاذ الأكبر قائلا : إن الأزهر وشيخه ليقدر الصحافة حق قدرها ، فإننى أراها موجهة ومرشدة ومبصرة للناس والشعوب ، وذا مما يتفق إلى حد كبير ، وطبيعة رسالة الأزهر التى تقوم على المعارف الإلهية . تنير طريق الناس وتأخذ بأيديهم إلى الخير والسداد ، إن رسالة الصحافة تدفع إلى الطريق المستقيم حينما يحسن القصد ، وتخلص النية وبذا تصبح الأهداف قريبة والغايات يسهل الوصول إليها .

وإننى أعتقد يا أخى أن مقالا واحداً من صحفى يؤمن بفكرته ، ويأمل الوصول إلى غاية سامية، لأجدى على المجتمع من آلاف الدروس والمحاضرات ، حيا الله الصحافة الحرة ، وبارك لها فى أهدافها وقوى أجنحتها فى كل مكان ؛ لنتعاون جميعاً على البر والتقوى إن شاء الله .

قال الصحفى الإيطالى مسيو دايوكا انجيلو : إننى لفخور بما ظفرت به الصحافة من جميل تقديركم لها ، وسامى شعوركم نحوها ، وأود أن أقول لكم : إننى بالرغم من أننى إنما جئت لأسجل ما أظفر به فى كتاب أعلن فيه عن النهضة الإسلامية ، فسأكتب مقالا فى أوسع الصحف انتشاراً لأننى أعلق على كل ما أظفر به من توضيح لرسالتكم فى الأزهر آمالا كباراً ، بقدر ما يشاركنى فى ذلك الصحفيون والمسلمون فى أنحاء الدنيا .

* ما مدى التطور الذى يستطيع الناس أن يلمسوا فيه تحقيقاً للمبادئ التى تحرص عليها الأمم الحرة الآن لتكون دعائم السلام الذى تنشده ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

على عدم التنابز بالأديان « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

والإسلام دائما يدعو إلى الوحدة وينهى عن التنابز ، وينبه إلى التكتل ، وإذا قاتل فإنما هو قتال الدفاع لا قتال العدوان « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » .

وإنك لترى أن الدين الإسلامى لا يرغم أحداً ولا يكرهه على الدخول فيه « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ، « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

أوثق الروابط بين الشريعة الإسلامية والأديان الأخرى

ولعلك تستطيع أن تدرك مدى ما يحرص عليه الإسلام من توثيق الصلات وتقوية الارتباطات بينه وبين غيره من الأديان ، لتصفو الأمة وتتحد كلمتها وتحافظ عناصرها بعضها على بعض ، فربط بينها وبينهم برباط المصاهرة التى يترتب عليها أن يكون خال الولد من أهل الكتاب ، وإذا وجدت هذه الخئولة توطدت العلاقات وقويت الصلات ، وكذلك ترى التبادل فى المأكل والمشرب ، إذ أن التبادل دائماً مهمته تقريب القلوب وتحبيب النفوس « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ، والعمل فى مقابلة هؤلاء بهؤلاء إظهار الود وحسن تقريب القلوب .

« كيف تفرق بين كلمة الإسلام والجهاد الإسلامى ، وبين الثورة الحالية فى سبيل التطور نحو مبادئ الاشتراكية والقومية العربية ؟

إن أساس الاشتراكية فى الإسلام الزكاة ، والزكاة فى حقيقتها وواقعها نقل الأمة بعض مالها من إحدى يديها وهى المستخلفة على حفظه وتنميته إلى اليد الأخرى وهى اليد العاجزة عن الكسب والانتفاع « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ، « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » ، فأنت ترى من هذا أن الزكاة فى نظر الإسلام أخذ للمال من الأمة فى شخص أغنيائها إلى نفس الأمة فى شخص فقرائها . وهذا الوضع فى الإسلام أقوى ما يحقق للأمة وحدتها وتكافلها الاجتماعى الذى تسعى إليه الأمم ومظهر هذا التكافل أن الله جلت قدرته قد أوجب الزكاة فى النقدية ، وأوجبها فى المواشى : فى الإبل والبقر والغنم وفى الزروع والثمار والسلع

أحاديث الأستاذ الأكبر

التى يتجر فيها التجار من أى نوع ، وهذه هى الاشتراكية المنظمة فى أجلى معانيها وفى أعمق مقاصدها ، ذلكم أنها ربط الغنى بالفقير كما هى تعاون للشعب مع الحكومة والحكومة مع الشعب فى الإصلاح والنظام العام ، فالاشتراكية فى الإسلام إذن تعاون مالى قوى وليست نهباً ولا قوة ولا غصباً ، فزكاة الزروع عامة فى الزروع كلها فى كل ماتخرجه الأرض « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفاً أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره إذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « فيما سقت السماء العشر » ، وهذا التعميم هو الذى يحقق التكافؤ الاجتماعى ، وتلكم هى الاشتراكية التى يوضح معالمها الإسلام ؛ فيما يحقق الألفة والإخاء بين أفراد الأمة وجماعاتها ، وهى النواحى الاشتراكية التى تعمل الثورة على تركيزها ، ونشر التكافؤ الاجتماعى بين أفراد الأمة .

يا أخى إن الثورة الحالية : تلكم الثورة البيضاء ثورة إذا ما تتبعت أهدافها وغاياتها وسبل الوصول إلى تلكم الغايات والأهداف ، لوجدت ألا فارق مطلقاً بين الإسلام والجهاد الإسلامى ، وثورتنا المصرية .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ذلكم أن من مبادئ الثورة : —

١ — سلام لا استسلام .

٢ — الضمان الجماعى .

٣ — التعاون .

٤ — لا إقليمية ولا عصبية ولا مذهبية .

وتدعو إلى السلام فيه يقول « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ، « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا » .

ومظهر الضمان الجماعى فى الإسلام هو ما ربط بين أفراد الإنسانية برباط قلبى يوحد بينهم فى الاتجاه والهدف ، ويجعل منهم وحدة قوية متماسكة يأخذ بعضها برقاب بعض ، سداها المحبة ولحمتها الصالح العام وهدفها السعادة ، قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

أخويكم » ، « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » إن هذه هى الأخوة التى يعقدها الإسلام عن طريق واحد هو طريق الإيمان والعقيدة الصحيحة ، وعلى كل فإن الشعوب لا يعود إليها دائما مجدها وعظمتها إلا إذا طهرت نفوسها من الذاتية والغرور .

ومبدأ التعاون هو الذى يقوم على أساسه بناء الدولة الإسلامية مترابطا متماسكا فى عون وتفاهم ، والذى من أجله ينادى الإسلام « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » ويقول صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

والمجتمع الذى تترابط أطرافه وتتماسك أجزاؤه مجتمع يستحق أن يحيا ، والإسلام يمقت الإقليمية والعصبية ، فقد نزل القرآن وفى العالم مجتمعات مختلفة الأسس والغايات ، استمدت حياتها من أوضاع بشرية ، على أن العصبية وليدة نزعات خاصة لا تمت إلى القلب الإنسانى ولا إلى الصالح العام ، وفيما بينها يذوب الضمير العالمى والروح الإنسانى ، ويقضى على الرحم وصلات القربى ، وبذا يصير أفراد الإنسان ومجتمعاته كالحيوانات المفترسة ، وكان من رحمة الله أن أنزل الكتاب إرشادا وهداية ، لنسلكه فى تنظيم حياتنا الجنسية العصبية والإقليمية ونحوها .

وإن المتتبع لهذه النواحى ليجد الثورة ثورة لم تتزحزح فى خطواتها وتحقق أهدافها إلا وفق الشريعة من جميع نواحيها ، ومن ثم هيأ الله لها النجاح والتوفيق فى كل خطواتها التى خطتها لإصلاح هذا الوطن، الذى طالما تطلع إلى الإصلاح حتى هيأ الله لمصر الشاب القوى المؤمن جمال .

* ما موقف الإسلام من التقدم الذى أحرزته المرأة المسلمة حتى اشتركت فى الانتخابات ؟

— الإسلام هو الذى رفع المرأة ، ومكن لها من حقوق لم تكن لها ، وبذا لم تكن تريث ولا كانت تعطى ، « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .

ليس لأحد أن ينقص منه شيئا ، وبذا أنقذها من إيلامهم لها ورفعها من وهدتها فأخذت دورها فى الحياة ، ويكفى أن تعرف مدى عناية الإسلام بها تلك التى تظهر فى إبراز شخصيتها ـ

أحاديث الأستاذ الأكبر

فينزل الوحي برأيها في قوله تعالى « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » وهي خوله بنت ثعلبة ، حين ظاهرها زوجها ، وكانت حاملا كما وصفت النبي صلى الله عليه وسلم إذ قالت : إن أوسا تزوجني وأنا شابة صغيرة مرغوب فيها ، فلما كبرت وكثر عيالي جعلني عليه كظهر أمه في سورة غضب ، ثم رجع وندم ، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل على فيك شيء ، وكانت في هذا كله تلتمس طريقا تعود به إلى زوجها . وفعلا نزل الوحي بما أرادت ، وهو الظهار الذي جعل له كفارة « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ».

وأشركها سبحانه مع الزوج في الحقوق ، يقول تعالى : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » .

كما سوى القرآن بين الرجل والمرأة في العمل الصالح « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » وجعل عليها القرآن مسئولية مستقلة فلا ينفعها عمل زوجها الصالح إن كانت فاسدة ، ولا ينفع الرجل الفاسد صلاحها هي إن كانت صالحة ، يقول صلى الله عليه وسلم « يا فاطمة اعملي لا أغني عنك من الله شيئا » .

* — هل في نية الأزهر تدريس اللغة الإيطالية مع ما أدخل من لغات ؟

ـ فقال فضيلة الأستاذ الأكبر : نعم وسنعمل على الانتفاع بهذه الدراسة لدعم الصلة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين جمهورية إيطاليا ، وإن اليوم الذي نتبادل تعلم الإيطالية والعربية فنتفهموا معاني القرآن الجلة ، ونتفهم بعض ما عندكم ، فنتجاوب ونتقارب ، لهو يوم سعادة الإنسانية بما يحقق ذلك من خير للبلدين ، أسأل الله تعالى أن يكتب الخير للإنسانية جمعاء .

* إلى أي حد اكتسب الإسلام بواسطة بعثاته ثقة الدول الإفريقية والآسيوية ؟

— اشرأبت الدول الإسلامية : الآسيوية والإفريقية جميعها نحو أزهر الجمهورية العربية المتحد تطلب منه الأساتذة المرشدين ، وتوفد إليه أبناءها ليعودوا إليهم هداة ومرشدين ، وكذلك يتجهون إليه يستفتونه في كل مشاكلهم الدينية والدنيوية .

* ما هي وجهة نظر الإسلام تجاه مشكلة تحديد النسل التي تعتبر ضرورية في مصر ؟

ـ إن كلمة « تحديد النسل » بهذا القيد وبمعنى إيقاف النسل إلى حد معين لا يتفق مع أمة تريد النهوض والقوة ، واتساع العمران ، وكثرة الأيدي العاملة في الزراعة والصناعة ،

أحاديث الأستاذ الأكبر

والمشروعات الهامة العامة . وهو فوق ذلك لا يتفق وما حثت عليه الشريعة الإسلامية من الزواج ، وما بينته أيضا من امتنان المولى على الناس بنعمة البنين والحفدة ، كأثر من آثار الزواج مع طمأنينة النفوس على الرزق إذ يقول جل شأنه « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات » وجاء فى وصايا الرسول (تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة) ، (وسوداء ولود خير من حسناء عقيم) و (من ترك الزواج مخافة العيال فليس منا) ، والقرآن ينعى على أهل الجاهلية قتلهم أبناءهم مخافة الفقر « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم » ، وفى آية أخرى « نحن نرزقكم وإياهم » ، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد مائدة لعباده فى ظاهر الأرض وباطنها ، ولا يمكن أن تضيق عن حاجتهم وحاجة نسلهم مهما كثروا ومهما عاشوا ، وبذلك ترى أن التحديد بهذا المعنى العام تأباه طبيعة الحياة ، وحكمة الحكيم تأباه ، وتنبه الوعى القومى لا يرضاه ، وكذا فإن الشريعة الإسلامية كما تبين من الآيات والأحاديث ، تمنعه ولا ترضاه .

أما تحديد النسل بمعنى تنظيمه بالنسبة :

(أولا) للسيدات اللاتى يسرع إليهن الحمل .

(ثانيا) بالنسبة لذوى الأمراض المتنقلة .

(ثالثا) بالنسبة للذين تضعف أعصابهم عن مواجهة المسئوليات .

أقول : إن تنظيم النسل لشىء من هذا ، وهو تنظيم فردى لا يتعدى مجاله شأن علاجى تدفع به أضرار محققة ، والتنظيم بهذا المعنى لا يجافى الطبيعة ولا يأباه الوعى القومى ولا تمنعه الشريعة ، إن لم تكن تطلبه وتحث عليه .

ذلكم أن القرآن حدد مدة الرضاع بحولين كاملين ، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يرضع الطفل من ابن الحامل ، وهذا يقتضى إباحة العمل على وقف الحمل مدة الرضاع ، وإذا كانت الشريعة تتطلب كثرة قومية لا هزيلة ، فهى تعمل على إنالة النسل من التضعف والهزال ، وتعمل على دفع الضرر الذى يلحق الإنسان فى حياته ، ومن هنا قرر العلماء إباحة منع الحمل - مؤقتا - بين زوجين - أو دائما بهما أو بإحدهما داء من شأنه أن ينتقل فى الذرية والأحفاد ، وهكذا نرى أن الشريعة تحافظ على قوة الأمة ، وقوة أفرادها ، وتباعد بينها وبين أسباب الضعف ، فإن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

أحاديث الأستاذ الأكبر

والجمهورية العربية المتحدة مع هذه المشروعات الضخمة الصناعية والزراعية أشد حاجة إلى النسل الكثير القوى .

وبهذا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية تبيح « تنظيم النسل » لا تحديده .

* ما رأى فضيلتكم فى كيفية حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومشكلة إسرائيل ؟ وهل توجد قرابة بين اليهود والعرب ؟ وهل يمكن العيش فى ظل الخلافات والمنازعات الدائمة بين العرب واليهود ؟

لا حل لهذه المشكلة إلا بأن يعود اللاجئون إلى أوطانهم التى منها أخرجوا بغيا وعدوانا ، وأن يتخلى الاستعمار عن دسائسه ، فهو الذى أوجد هذه المشكلة وأثار هذا الخلاف ، ليستطيع أن يعيش فى الشرق العربى ؛ لأنه لا يستطيع أن يعيش إلا مع هذا الخلاف وذلك الانقسام ، ولو ترك الاستعمار العرب واليهود لعاشوا فى تآلف وتعاون إخوة متحابين كما كانوا يعيشون قبلا ، وكما يعيشون اليوم فى الأقطار العربية المختلفة .

وإذا كان الناس جميعاً يرجعون إلى أصل واحد « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ، « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ، وبناديهم المولى دائما فى القرآن ، إثارة لمعانى الود ، وتقريبا للنفوس « يا بنى آدم » ، « يأيها الناس » ، فيردهم إلى أصل واحد ، ويربطهم برحم واحد ، ويخلع عليهم وصف الإنسانية منبع العلم والحكمة ؛ فإن واجب رجال الاستعمار إن كانوا يؤمنون بمعنى الإنسانية الفاضلة التى يزعمون أنهم وضعوا حقوقها وأنهم حراس عليها ، إن واجبهم يقضى عليهم بالتخلى عن موقفهم من إيثار نار العداوة والبغضاء بين العرب وغيرهم ، وأن يتركوا للعرب أرضهم التى جعل الله لهم فيها معايش ، وطلب منهم أن يعمروها ، فيعود الوئام والسلام إلى هذه المنطقة بل إلى الإنسانية كلها ، وهذا ما تتطلبه الأديان ، وتدعو إليه الشرائع ، وهذه دعوتنا نعلنها على زعماء الأديان وقادة السياسة ، وهى دعوة السماء إلى أهل الأرض ، « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ؛ حتى يستقر السلام ، ويطهر العالم من البغى والعدوان ، ويعيش فى أمن ورفاهية وطمأنينة .

وفق الله الجميع لخدمة الإنسانية ، وأزال عنها كابوس البغى والعدوان .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأستاذ الأكبر يشرح رسالة الأزهر فى العصر الحديث

وكتب مندوب « المساء » يقول :

بدأت حديثى مع الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ، بسؤال عن الوسائل العلمية التى يراها كفيلة بأداء الأزهر رسالته فى عصرنا الراهن فأجابنى بقوله :

رسالة الأزهر رسالة ضخمة فهى ليست من الرسالات المحلية ، وإنما هى أعم من ذلك وأشمل . فهى رسالة تتجاوز ظاهر الحياة إلى باطنها ، وتتجاوز توصيل المعرفة للفرد والجماعة إلى تنمية العلاقات بين الشعوب الإسلامية من ناحية ، ونشر ثقافة الإسلام فى جميع ربوع العالم من ناحية أخرى .

والأزهر فى وضعه الحاضر لا يؤدى هذه الرسالة إلا بالأسلوب التقليدى القديم وإلا فى نطاق ضيق محدود ، ونحن الآن أمام هذا الوضع بين عاملين . . إما أن تعدل الأوضاع وتيسر للأزهر مهمته ، وإما أن نبقى فى ظل هذه الآفاق الضيقة ، ونخضع للأساليب القديمة ، ونظل هكذا حتى يفوتنا القطار ، ثم نندب الحظ بعد ذلك ونعتب على الأيام .

وقد لمست والحمد لله من السيد الرئيس عنايته الشاملة بالأزهر ، ورعايته له ومساعدته على أن ينهض برسالته ويؤديها خير أداء ، وأمام هذه الروح الكريمة لم يبق أمامنا إلا أن نسارع لتحقيق أمل المسلمين فى العالم الإسلامى فى هذا المعهد الكبير .

تخريج علماء أفذاذ :

ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، لا أريد أن يخرج الأزهر المتعلمين فيه تخريجا مدرسيا فقط ، « انما نعمل على أن يخرج أئمة فى اللغة ، فى عبا ، « أئمة الفقه ، الأصول ، لا نريده تخريجا تلتزم فيه مخلفات الماضى من آراء ومذاهب ، بل يجب أن نجتهد وأن نؤمن بأن حاجة اليوم فى الفقه واللغة وعقائد الدين غيرها بالأمس .

قلت لفضيلته : إن الرأى السائد أن باب الاجتهاد قد أغلق وأن لا مجال للاجتهاد الآن ، فرد على فى غضب وقال :

أحاديث الأستاذ الأكبر

هذا غير صحيح إنه إفلاس من الذين يذيعون مثل هذا القول . . غير صحيح ما يقال من أن السابقين جاءوا على كل ما يمكن أن يجيء به الزمن ، وما يحدث للناس من أقضية وحاجات، علينا أن نؤمن بأن فضل الله لم يكن وقفا على الأولين .

تعديل المناهج :

قلت هل أفهم من هذا أنكم بصدد تعديل مناهج الدراسة . فأجابني قائلا :

هذا إجراء لابد منه ، وعندنا كنوز مطمورة أو ضائعة فى غمرة نظام التأليف القديم ، فالفقه الإسلامى كما تعلم ثروة من ثرواتنا الغالية ، ولكن محاسنه غير واضحة المعالم فى الكتب الموجودة الآن ، ولا بد من تنظيم هذا الفقه تنظيما ييسر الانتفاع به لكل من يريد الانتفاع .

وعلى سبيل المثال أسوق لك أنى فى مؤتمر لاهاى الذى عقد فى سنة ١٩٣٧ للقانون المقارن ، قدمت بحثاً عن المسئولية المدنية والمسئولية الجنائية فى الشريعة الإسلامية ، وقدمت لهم نوعا جديداً من المسئوليات لا تعرفه القوانين ، موجود عندنا فى الفقه الإسلامى وهو المسئولية السلبية ، وهو تقصير الإنسان فى عمل توجبه الإنسانية ، وذلك كما لو منع إنسان الماء عن آخر حتى مات . أو ترك مبصر أعمى يتردى فى هاوية ولم ينقذه ، فالشريعة الإسلامية تحاسب على هذا العمل ولا تعفى صاحبه من المسئولية .

هذا النوع من المسئولية الإنسانية فى زوايا كتب الفقه غير مبرز وغير واضح لمن يريد الوقوف عليه .

تنظيم الفقه الإسلامى :

وواجبنا أن نعيد تنظيم الفقه الإسلامى ، وأن نوضح مقاصده ، وأن ننظم مسائله . وليس هذا فحسب ولكنه جزء من مهمتنا ، وعلينا بعد ذلك واجب آخر لا يقل أهمية عن هذا الواجب ، وهو ربط الفقه بالحياة العامة ، ومعرفة رأيه فى كل مسألة من المسائل المستحدثة .

وعلى هذا النحو سنكون نظرنا لجميع مناهج التعليم فى الأزهر حتى نسمه بها ، ونفيد منها ونستفيد .

التنظيمات الجديدة :

وقلت لفضيلته : أريد أن أعرف المغزى من وراء التنظيمات الإدارية الجديدة التى صدرت أخيراً فأجاب بقوله :

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

هذا التنظيم كان ضرورة لا بد منها لتنسيق الأعمال وتوزيع الاختصاصات ، فكليات الأزهر لم يكن لها من قبل إدارة خاصة بها ، وكانت شئونها موزعة هنا وهناك بين الإدارات المختلفة بالأزهر ، فعملت على أن تستقل هذه الكليات بإدارة خاصة تعنى بشئونها وبتنظيمها وبتيسير أمورها ، وسيكون مديرها على صلة وثيقة بعمداء الكليات ، وكذلك الحال بالنسبة لشئون المعاهد الدينية مع مدير إدارتها .

قلت : وهل سيتبع هذا التنظيم إعادة النظر فى تكوين هيئات التدريس بالكليات ؟

فقال فضيلته :

بطبيعة الحال ، سيكون من اختصاص مجلس الجامعة الأزهرية إعادة النظر فى هيئات التدريس وتنظيمها من جديد ، تنظيما يحقق الغاية المنشودة ، ويزيل كل أسباب الشكوى ، ويعمل على حفظ حقوق الأساتذة .

تعديل قانون الأزهر :

وقلت للأستاذ الأكبر : إن التنظيم الجديد سيستدعى بالطبع تعديلات فى قانون الأزهر فقال :

إن قانون الأزهر يحتاج إلى مراجعة عامة ، لا فيما يتعلق بهذه التنظيمات والاختصاصات فحسب ، ولكن فى كل ما يتعلق بشئون الأزهر .

واستطرد فضيلته قائلا : إن نظام التعليم والمناهج الحديثة التى سيدرسها الطلاب مع إتقانهم للغات الأجنبية ، ستؤهلهم لأن يكونوا أفذاذاً فى ناحيتهم ، مطلوبين للعمل فى كل مكان ، ومن لم يجد منهم عملا فى الداخل سيجد أمامه فى كافة أنحاء العالم الإسلامى مجالا للعمل والخدمة العامة .

والذى أطلبه من إخوانى الأزهريين جميعاً ، أساتذة وطلابا أن يؤدى كل واجبه على وجه يرضى الله ويرضى الضمير ، مع شعور بالمسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم نحو وطنهم العربى ، ونحو العالم الإسلامى . فالعمل الخالص لوجه الله أساس كل نجاح .

فإنه لما وضع رجال ثورتنا هذه المبادئ الخالصة لوجه الله نصب أعينهم ، مد الله إليهم يد المعونة ووفقهم ، ووصلت البلاد على أيديهم إلى ما نراه اليوم من عز وسؤدد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حديث فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر ، مع مندوب صحيفة الشعب

جلست إلى الشيخ الأكبر . . إلى شيخ الجامع الأزهر . . إلى إمام المسلمين ورائدهم . . إلى الصيحة القوية التى ظلت تدوى أعواما طوالا ، مطالبة بالخروج بالأزهر من روتينه العتيق ، ومسايرته لتطورات العصر الحديث بما يستحق من علوم وآداب .

وكان لا بد من سؤال أبدأ به حديثى ليكون أول رد فى حديث الشيخ الأكبر الشيخ محمود شلتوت بعد توليه منصبه الكبير . قلت لفضيلته :

* ما هى رسالة فضيلتكم فى العهد الجديد ؟

ـــ إن الحديث عن رسالة الأزهر ليطول بقدر ما سلخ الأزهر فى الحياة العامة من قرون ناوأته فيها الأحداث ، فصمد أمامها ، ووقف دونها محافظا على كيانه وقوته ، مؤديا مهمته فى الحفاظ على اللغة والدين ، متخطيا العقبات التى اعترضت طريقه ، حتى سلمنا هذه الأمانة فى عصرنا الحديث ، إننى إذ أحدثك عن رسالة الأزهر فإنما أجمل لك القول فى نواح خاصة أحدد لك بها هذا الموضوع فيما يأتى :

١ ـــ رسالة الأزهر فى ذاتها ، وما يجب أن يكون عليه الأزهر حتى تؤدى هذه الرسالة .

وإن رسالة الأزهر فى ذاتها هى تراث الفكر الإسلامى العميق الأصيل ، بل هى الحياة الإسلامية السليمة ، لأن مصدر هذه الثقافة هو القرآن الكريم وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، إن الأزهر بقيامه بهذه الرسالة إنما يحقق أمل المسلمين ، ويحمى آمال العروبة التى خدمها ، وقام على نهضتها والحفاظ على تراثها عن طريق دراسة القرآن العربى المبين ، الذى جعل الله له القدرة على أن يجعل من غير المسلم مسلما ، واستطاع أن يجعل من غير العربى عربيا ، وبذلك التقت العروبة والإسلام فى صحن الأزهر وفى أروقته ، وفى كل مكان تنبض فيه الحياة العلمية . وإن مهمة الأزهر لم تكن فى يوم ما مهمة تخريج مدرسين ومعلمين فقط ، إنما تنتظم أول ما تنتظم أمرين هما أهم ما يجب أن يناط بالأزهر :

أولها : تخريج أئمة مبرزين فى اللغة وفروعها ، ورجال بحث واجتهاد سليم ، وابتكار مفيد ، وإذن لا نريده تخريجا نلتزم فيه مخلفات الماضى من آراء ومذاهب ، بل يجب أن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نجتهد ونؤمن بأن حاجة اليوم فى الفقه واللغة وعقائد الدين غيرها بالأمس ، وأن فضل الله لم يكن قصرا على أوائك الأولين .

ثانيا - تخريج دعاة ومرشدين أقوياء فى العلم والإدراك والتدين ، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الدعوة إلى الله .

ومن هنا يتضح لنا جميعا ما يجب أن يكون عليه الأزهرى - من أنه ليس أستاذ فصل أو فرقة ، إنما هو قبل ذلك أستاذ علم وبحث ، وأستاذ دعوة وإرشاد . وبذلك كانت مدرسته الشعب كله ، والعالم الإسلامى أجمع ، وكان طلابه المسلمين فى جميع بقاع الأرض بكل طبقاتهم وأجناسهم ولغاتهم وأقطارهم ، وهذا هو ما يجب أن يشاد عليه صرح الأزهر فى نهضته فى عهد النهضة المباركة للجمهورية العربية المتحدة .

ومن هنا يتبين أن رسالتى هى تحقيق هذه الآمال ؛ ليؤدى الأزهر مهمته السامية نحو وطننا العربى والإسلامى ، هذه وجهتى وتلكم طريقتى ، وإننى والمسلمين فى أنحاء الأرض لنتجه إلى الله فى تحقيق هذه الرسالة على يد الشاب المؤمن القوى الرئيس جمال ، الذى أحيا موات هذه الأمة ، وجعل فى كل ناحية نهضة ، لنتجه إلى الله أن يديم له التوفيق فى خدمة لغتنا ودينا وقوميتنا ، بما يمد به الأزهر من عون وتوجيه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

برنامج الأزهر

* فى محاضرة عامة عام ١٩٤٢ تحدثتم عن برامج الأزهر وطالبتم ببحثها وتغييرها ، فهل لا زلتم عند هذا الرأى ؟

- أجل يا أخى : فإننى متمسك بنظرى فى وجهة الإصلاح ، ولا أحيد عنه إلا لما هو أكثر صلاحية ، وإننى وإن كنت قد أبديت وجهة نظرى فى إصلاح الأزهر فى الوقت الذى أشرت إليه ، فإن الأزهر اليوم لسعيد بأن تحقق له هذه الآراء ، وأن تحدث له مجالا من الحياة ، إذ قد شع من الشرق على العالم كله نور الإصلاح الذى حملته ثورة مصر الحديثة ، على يد قائدها وبطلها الذى يولى الأزهر عنايته الكبرى ؛ إيمانا منه بدينه وعنايته القوية .

هذه هى وجهتى فى إصلاح الأزهر كما قدمت ، وكما ذكرت فى « رسالة الأزهر » التى بينتها فى المؤتمر الثقافى فى الصيف الماضى - وهى مهمة كبيرة ، وعبء يحتاج إلى التعاون ، وإن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ثقتى فى إخوانى وأبنائى الذين يتعاونون معى . ويشاركوننى تحمل هذا العبء بعد إيمانى بالله وتوجهى إليه ، ثم معاونة رجال الحكومة وعلى رأسهم الرئيس العظيم ، وهم أمل هذه الأمة ، وروح هذه النهضة . لنجعل الأمل قوياً لكى يصل إصلاح الأزهر إلى غايته التى يعلق المسلمون عليها آمالا كبارا .

رسالة الجامعة الأزهرية

* الجامعة الأزهرية - ولا شك - من أقدم الجامعات فى العالم فماذا أعددتم لها لتؤدى رسالتها فى عهدكم نحو المسلمين فى جميع بقاع العالم ؟

— الأزهر يا أخى هو الجامعة الوحيدة فى العالم التى تضم أمم الأرض بين أحضانها ، وتحنو عليهم وتوجههم ، ثم يعودون إلى أوطانهم التى نفروا منها مفقهين لقومهم . الأزهر فيه السودانى والمغربى ، والحبشى والسنغالى والزنجبارى ، وفيه اليمنى والأندونيسى والفليبينى ، وفيه التركى واليونانى والألبانى ، واليوغسلافى والروسى ، وفيه الصينى والهندى ، وفيه وفيه . الخ . وأود أن يعلم الناس جميعا أننى معنى كل العناية بمعهد البعوث الذى يضم هؤلاء جميعا ، فإنهم رسل بيننا وبين بلادهم ، بل هم نشرات حية إلى الأمم المحبة للسلام فى الأرض ، ومن أجل ذلك كله عنيت كل العناية بإصلاح مناهج الدراسة فى هذا المعهد ، بحيث يفيد كل وافد إلى الأزهر ، ويهيأ لأن يعيش فى بيئته على الوجه الذى يحقق له حياة سعيدة ، فأمرت بتكوين لجان لبحث المناهج فيه ، ورسم الخطط التى تحقق هذه الغايات جميعها ؛ وذلك ليحقق الغاية التى لأجلها بعث المسلمون بأبنائهم إلى الأزهر . وحتى يكونوا نشرات متطورة إلى أممهم ، رابطين بيننا وبين أممهم بألوان الصلات والود ؛ بما يحقق السلام فى الأرض .

وأما البعوث التى يرسلها الأزهر إلى البلاد العربية وغير العربية ، فإننى حريص على ألا أرسل إلا الصالح الذى يستطيع أن يؤدى رسالة الجمهورية العربية المتحدة فى عصرها الزاهر ، ونهضتها المباركة ، ولعلك عرفت بعض ذلك عند ما تكلمت معك عن مسابقة اللغات ومعهد الإعداد والتوجيه .

الكتب الصفراء

* الكتب الصفراء تشغل الآن كثيراً من الأذهان ، فهل لكم رأى فيها يوضح الرأى والاتجاه حيالها ؟

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

— إن الكتب الأزهرية القديمة التى تركها لنا الأولون ، والتى خرجت جهابذة العلماء ذات قيمة علمية ، ولا دخل للون الورق فيها بياضا أو صفاراً ، وإنما قيمة الكتاب فيما يحويه من أفكار سليمة أو غير سليمة ، وإننا لا ننكر أن بعض الكتب تلاسير موضوعاتها ، ولا طريقة عرضها روح العصر ، ولذلك فإننى حريص كل الحرص على أن يوجه الطلاب إلى النافع منها ، وأن تقوم اللجان التى ستؤلف لبحث المناهج والكتب بالعمل على أن تصل الطالب ببيئته وبالجو المحيط به ، من ناحية دينه ووطنه وقوميته ، فإن عقلية الأزهرى تتسع لما توجه اليه من علوم ومعارف ، فأولى بها أن توجه التوجيه الصالح .

ويذكرنى هذا الحديث بما دار حول « غطاء الرأس » واختلاف الرأى فيه . وكان ردى « أن العبرة بما فى الرأس وليس بما يغطى الرأس » .

مسائل تربوية

* لقد اجتمعتم بالسيد كمال الدين حسين ودام الاجتماع وقتا غير قصير . فهل دار بينكما حديث حول الثقافة والتعليم ؟ أم كانت الزيارة للتهنئة بالشفاء وخالص التمنيات ؟

— إن السيد كمال الدين حسين من خيرة الشباب الناهض الواعى ، وقد تحدثنا فى كثير من المسائل التربوية ، وقد شكرت لسيادته حرص الحكومة على تثقيف أبناء الأمة تثقيفا دينيا ، وما أجمل هذا الحرص عندما يأتى من الحكومة والأزهر فى وقت واحد .

ترجمة القرآن

* هناك محاولات فردية يبذلها البعض لترجمة القرآن الكريم . . فما رأيكم فى ذلك . ؟ وهل تقومون من جانبكم بهذا العمل الجليل وتحمل مسئولياته ؟

— إننى معنى كل العناية بإصلاح نظام جماعة كبار العلماء ، حتى تؤدى مهمتها ، وتحقق الغرض من وجودها ، وسيهيأ لها فى القريب العاجل إن شاء الله النظام الذى يمكنها من أداء مهمتها فى الثقافة التى يرجوها المسلمون على أيدى علمائهم ، ويوم أن يتكامل هذا النظام سيكون ضمن مهمة الجماعة وضع تفسير سهل ميسر للقرآن الكريم . . منبع النور والهداية ، ثم يترجم هذا التفسير إلى اللغات الشرقية والغربية ؛ ليقضى على ماغرسه الاستعمار فى عقول كثير من أبناء المسلمين من أفكار خاطئة جعلتهم شيعا وأحزابا . . وغير ذلك من المشروعات المساعدة فى الوصول إلى هذا الهدف العظيم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

العصبية المذهبية

يتخذ الاستعمار من العصبية المذهبية وسيلة للتفرقة بين المسلم والمسلم ، فهل وضعتم أمام أعينكم هذا الاعتبار ، وحاربتم وقضيتم على هذه العصبية كوسيلة من الوسائل الاستعمارية التي يجب التخلص منها ؟

— يا أخي إن الاستعمار كما قدمت لك قد غرس مبدأ « فرق تسد » ، واستغل بعض الخلافات المذهبية في تنفيذ هذا المبدأ ، وإنني أرجو أن يهيأ للأزهر-الوقت الذي يستطيع فيه التقريب بين المذاهب المختلفة ، فكلها يتجه إلى غاية طيبة ، والكل يتفق في المنبع الذي ينتهل منه ، وهذه الخلافات إنما جرت للمسلمين نتيجة لآراء المتأخرين المتعصبين من الفقهاء ، وفي المناهج التي أرجو أن تحقق إن شاء الله في الكليات . من الفقه المقارن وغيره ، ما آمل أن يقضي به على هذه العصبية التي أثرت في وحدة المسلمين .

النشاط الرياضي والاجتماعي

* يقولون إن العقل السليم في الجسم السليم ، فهل في برنامج فضيلتكم ما يقوى الأبدان من نشاط رياضي واجتماعي إلى جانب الثقافة النظرية ؟ . .

— في علوم الأزهر وجهة البحث العميق ، والاستنباط من المصادر الأولى الشرعية واللغوية ، مع المقارنة بين الآراء والأفكار ، فيما قد يكون في المسألة من مذاهب وآراء ، وهو كثير في على الأحكام والعقائد .

وإنني وأنا المؤمن بأن ما للتربية الرياضية والاجتماعية من أثر محمود في بناء الفرد الصالح للمجتمع ، فقد عنيت العناية الكاملة بالنشاط الرياضي والثقافي والاجتماعي ، وقضيت على المركزية فجعلت كل معهد مسئولا في ميزانية النشاط يوجهها في طريق مصلحة الطلاب وخدمتهم تحت إشراف مراقبة أنشئت في الأزهر لهذا الغرض . وهي تقوم بمهمتها خير قيام . وأحب أن أنبه إلى أن النشاط الرياضي بمختلف أنواعه ونواحيه في كليات الأزهر ومعاهده قائم على أتم وجه ، ولا أقول إنه بلغ الكمال فإنني معنى بأن يزيد ويتكامل ؛ فإن الدين الإسلامي يحث على هذا . وينبه إليه إذ أن العقل السليم في الجسم السليم ، « والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأما النشاط الاجتماعى فمهمة أساسية من مهمة الأزهر ، وذلك فضلا عن الدراسات الاجتماعية التى أقبل عليها طلاب الأزهر ، واتجهوا إليها فأثبتوا فيها تفوقا وتقدما ، وإن المجلس الأعلى لرعاية الشباب الذى يعنى بهذه النواحى، ليجد فى الأزهر الخامات الطيبة الأصيلة، وإننا نرجو أن يعنى المجلس إن شاء الله بزيادة ميزانيته فى الأزهر فى العام القادم ، فقد انتويت أن أنشئ فى الميزانية الجديدة مراقبة مستقلة للتربية العسكرية والنشاط الرياضى والاجتماعى ، وأظن أن الإقليم الجنوبى قد رأى القوة العسكرية التى أبداها طلاب الأزهر فى العرض العام الذى أقيم فى يوم عيد النصر ، كما شهدها أخيراً فى العرض العام الذى أقيم بمناسبة مؤتمر الشباب الآسيوى الإفريقى ، الذى يضم مختلف الجنسيات الممثلة فى الأزهر ، والتى تسهم فى نشاطه الثقافى والرياضى والاجتماعى . ولعل ذلك كله قد لمسته حينما قرأت كتابى « منهج القرآن فى بناء المجتمع » فإن للقرآن الأثر القوى فى خلق المجتمع الحى القوى السليم .

سن القبول

* يتردد أن فى النية تعديل سن القبول بالأزهر فما الغرض من هذا التعديل ؟ .

— إن ما سمعته صحيح فالتفكير جاد فى أمر تخريج الأزهرى ذى القدرة على مواصلة الدرس والتثقيف ، وخاصة بعد ضم جمعيات المحافظة على القرآن الكريم إلى الأزهر . وسيدرس هذا الموضوع ويبت فيه عند إعادة النظر فى المناهج الدراسية .

معهد الفتيات

* معنا من فكره إنشاء معهد للفتيات ولم نستبعد هذه الفكرة ، لأن فى التاريخ الإسلامى ما ينبئنا بوجود قاضيات ومشرعات ومحدثات فى الدين . . فما رأى فضيلتكم فى هذا الشأن ؟

— إلى الآن لم نصل إلى الوقت المناسب لإنشاء مثل هذا المعهد . . ثم إن بعض الوعاظ فى بعض المساجد يقومون بإلقاء الدروس على السيدات فى أوقات معينة . ولعل ذلك يكون النواة والتمهيد لإنشاء مثل هذا المعهد فى الوقت المناسب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

معهد المحلة الكبرى

* يقولون إن معهد المحلة الكبرى لم يفتتح حتى الآن . وكان من الممكن أن يكون ذلك منذ بدء الدراسة أو بعدها بقليل . فما الداعى لهذا التأخير ؟

— إن افتتاح مثل هذا المعهد أى خلقه وتكوينه يحتاج إلى وقت حتى لا يكون عملنا ارتجاليا ، ونواجه المشكلات الواحدة تلو الأخرى بعد التعجيل فى افتتاحه .

إنما نحن سائرون فى استكمال أجهزته وهيئة تدريسه وأدواته ؛ حتى يبدأ ويسير دون عقبات أو مشكلات (كان هذا الحديث قبل افتتاح المعهد) والآن قد تم بفضل الله ، ثم بمعونة السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، افتتاح هذا المعهد افتتاحا كاملا ، كما يريده المسلمون عامة ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة خاصة ، وذلك تحقيقا لخطوط الإصلاح العريضة التى رسمها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر .

* تدريس اللغات الأجنبية فى الأزهر خطوة جريئة . فما الداعى للتعجيل بها وإجراء المسابقات فى هذه اللغات ؟

— أنت تعرف والمسلمون جميعاً أن الأزهر هو قبلة الأنظار فى جميع الأقطار ، يفد إليه الطلاب من كل صوب ، ومن مختلف الجنسيات والبيئات ، ولما كان كثير من المسلمين فى مختلف أنحاء الأرض لم تمكنهم ظروفهم الخاصة من تلقى ثقافتهم العربية والإسلامية من منابعها الأولى فى الأزهر ؛ لأن الاستعمار عمل جاهداً على إبعادهم عن لغة القرآن وتعاليمه ، التى تبعث فى نفوسهم معانى العزة والكرامة ؛ لذلك فهم يتوجهون إلى مشيخة الأزهر بطلبات كثيرة يعربون فيها عن مسيس حاجتهم إلى الأزهر ، بمدهم بعلمائه حيث يزودونهم بمصادر الثقافة الإسلامية بلغاتهم الخاصة ، ورسالة الأزهر تقتضيه أن يجيب هذه الرغبات ، مع ملاحظة أن يكون العالم المبعوث إلى هذه الجهات ملما بلغتهم فوق إلمامه بالثقافة الإسلامية .

لذلك قد اتجهت لتحقيق هذا الغرض من طريقين . أولهما : اختيار من يصلح لأداء هذه المهمة من المتخرجين فى الأزهر المجيدين للغات الأجنبية ، لبعثهم إلى هذه الجهات . وذلك عن طريق مسابقة أجراها الأزهر فى شهر ديسمبر الماضى ، وكانت نتيجتها طيبة ، تبعث الأمل فى أن الأزهر بإذن الله سيحقق أمل المسلمين فيه ، وستعقد هذه المسابقة فى كل ستة أشهر لاختيار الصالح من المتقدمين ليكون رسول الأزهر إلى إخوانه المسلمين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

وقد نجح فى هذه المسابقة تسعة وثلاثون أزهريا فى اللغات الثلاث « الانجليزية والفرنسية والألمانية » وستتخذ الإجراءات السريعة لبعث المتفوقين منهم فورا ، وأما الباقون من الناجحين فسيلحقون بمعهد « الإعداد والتوجيه » الذى يعتبر الأول من نوعه فى تاريخ الأزهر ، والذى سيفتح أبوابه فى الفصل الدراسى الثانى من هذا العام ، حتى يتم إعدادهم فيه إعدادا يلمون فيه بلغات البلاد التى يبعثون إليها ، وبعاداتها وتقاليدها ومذاهبها التى اتخذت سلاحا فى تقطيع ما بين المسلمين من صلات الرحم الثقافى الإيمانى . . ويلمون أيضا فيه بالثقافة الإسلامية الواسعة .

وأما الطريق الثانى فقد رأينا تدريس اللغات الأجنبية فى المعاهد الدينية ، ومعهد البعوث الإسلامية والكليات الأزهرية ، وذلك ليتزود الطالب الأزهرى مع ثقافته الدينية باللغات الأجنبية التى تمكنه مستقبلا من أداء مهمته نحو إخوانه الذين لا يتكلمون العربية . وقد أدخلت فعلا بالمعاهد الدينية والكليات .

نداء

وإننى لأتوجه إلى إخوانى وأبنائى الأساتذة والطلاب ، فى أن يكونوا معوانا لى فى تحقيق هذه الغاية ، بأن يؤمن كل منهم بواجبه ، ويخلص الإخلاص كله فى أدائه ، وأن يحرصوا على أداء الأزهر لرسالته نحو وطنهم العربى والإسلامى . وليكن لهم فى رسولنا الأسوة الحسنة ، وفى زعيمهم وبطل نهضتهم ورجال ثورتهم القدوة الصالحة . والله المستعان ، عليه توكلت وإليه أنيب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر يقول :

الإسلام دين الوحدة

دعا الإسلام إلى الوحدة ، وجعل المحور الذى يتمسك به المسلمون ويلتفون حوله هو الاعتصام بحبل الله ، وقد جاء ذلك، فى كثير من آيات الذكر الحكيم ، وأصرحها فى ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » .

نهى عن التفرق ، والتفرق بعمومه يشمل التفرق بسبب العصبية ، وقد صح « لا عصبية فى الإسلام » وبسبب المذهبية . وقد انبثقت المذاهب الفقهية الإسلامية على كثرتها واختلاف طرقها من أصول واحدة هى « كتاب الله وسنن نبيه » .

الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية :

وقد كان للاجتهاد فى الأحكام مجال واسع تفرقت به المذاهب وتعددت ، وعلى رغم تعددها واختلافها فى كثير من الأحكام ، وتعدد الآراء فى المسألة الواحدة ، فقد كان الجميع يلتقون عند حد واحد وكلمة سواء ، هى الإيمان بالمصادر الأولى وتقديس كتاب الله وسنة الرسول ، وقد صح عن جميع الأئمة : « إذا صح الحديث فهو مذهبى ، واضربوا بقولى عرض الحائط » .

من هنا تعاون الشافعى ، والحنفى ، والمالكى ، والحنبلى ، والسنى والشيعى ، ولم يبذر الخلاف بين أرباب المذاهب الإسلامية إلا حينما نظروا إلى طرق الاجتهاد الخاصة وتأثروا بالرغبات ، وخضعوا للإيحاءات الوافدة فوجدت ثقوب نفذ منها العدو المستعمر ، وأخذ يعمل على توسيع تلك الثقوب ، حتى استطاع أن يلج منها إلى وحدة المسلمين ، يمزقها ويفرق شملها ويبعث العداوة والبغضاء إلى أهلها ، وبذلك دبت فيما بينهم عقارب العصبية المذهبية ، وكان من آثارها السيئة ما كان مما يحفظه التاريخ من تنابز أهل المذاهب بعضهم مع بعض ، وتحين الفرص لإيقاع بعضهم لبعض ، والدين من ورائهم يدعوهم : هلموا إلى كلمة الله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

انتهى زمن هذه العصبية :

هذا وقد مضى زمن تلك العصبية الجاهلية ، وانطوت صفحتها المظلمة . وعرف المسلمون أن اختلاف الأشقاء لا يمكن أن يدوم ولا أن يطرد ، فلا بد أن يأتى عليهم يوم يحققون فيه نسبهم إلى أبيهم ، وينتمون فيه إلى أصلهم الذى انبثقوا منه وتفرعوا عنه ، وأخذت هذه الروح تنمو ، وتضيق شقة الخلاف بين أهل المذاهب حتى اقتدى الحنفى بالشافعى ، والسنى بالشيعى ، وتبودلت المنافع بينهم ، واتصلت الآراء وأخذ كل ينتفع بما فى مذهب الآخر ، حتى وصلنا إلى وقتنا هذا ، وقد رأينا كتبا وخاصة كتب الحديث المعتبرة تعرض لمذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة المعتدلة من إمامية وزيدية ، وقد ترجح غير مذهب أهل السنة .

ولا أنسى أنى درّست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة بالأزهر ، فكنت أعرض آراء المذاهب فى المسألة الواحدة — وأبرز من بينها مذهب الشيعة ، وكثيرا ما كنت أرجح مذهبهم خضوعا لقوة الدليل .

ولا أنسى أيضا أنى كنت أفتى فى كثير من المسائل بمذهب الشيعة وأخص منها بالذكر ما نجد الناس فى حاجة ملحة إليه ، وهو فيما يختص بالقدر المحـــرم من الرضاع ، كما أخص بالذكر ما تضمنه قانون الأحوال للشخصية الأخير ، ونذكر على سبيل المثال المسائل الآتية :

أولا — الطلاق الثلاث بلفظ واحد فإنه يقع فى أكثر المذاهب السنية ثلاثا ولكنه فى الشيعة يقع واحدة رجعية ، وقد رأى القانون العمل به ، وأصبحت الفتوى بمذهب أهل السنة لا يقام لها وزن فى نظر القضاء الشرعى السنى .

ثانيا — رأى قانون الأحوال الشخصية فى تنظيمه الأخير أن الطلاق المعلق منه ما يقع ومنه ما لا يقع تبعا لقصد التهديد أو قصد التطليق ، ولكن مذهب الشيعة يرى أن تعليق الطلاق مطلقا قصد به التهديد أو التطليق لا يقع به الطلاق وقد رجحت هذا الرأى ، وكثيرا ما أفتيت به . وكثيرا ما أذعته ، وكتبته فى أحاديثى المتعلقة بالطلاق وأجوبة السائلين عن إيقاع الطلاق . وكم وكم . . . الخ .

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً فى مذهب الشيعة ما يقوى دليله ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع ، ويدفعه إلى الأخذ به والإرشاد إليه .